تفسير سورة الأنعام

لسيدنا يوسف بن المسيح
عليه الصلاة والسلام

إعداد وتقديم الخادم يوشع بن نون ٢٠٢٠


لا إله إلا الله محمد رسول الله

درس القرآن وتفسير الوجه الأول من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شـــرح لنـــا ســـيدي و حبيبـــي يوســـف بـــن المســـيح ﷺ أثنـــاء جلســـة الـــتلاوة المباركـــة مـــن أحكـــام الـــتلاوة : أصـــوات الحـــروف ، ثـــم قـــام بقـــراءة الوجـــه الأول مـــن أوجـــه ســـورة الأنعـــام و أجـــاب عـــن أســـئلتنا بهـــذا الوجـــه ثـــم صـــحح لنـــا تلاوتنـــا ، و كانـــت إجابـــات مجمل الأسئلة كالآتي :

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

القلقلـــة : حروفـــه مجموعـــة فـــي (قطـــب جـــد) . التفخـــيم : حروفـــه مجموعـــة فـــي (خـــص ضـــغط قـــظ) الهمـــس : حروفـــه مجموعـــة فـــي (حثـــه شـــخص فســـكت) الصـــفير : حروفـــه (الصـــاد , الـــزين , الســـين) الـــلام : تفخـــم و ترقـــق : إذا كـــان مـــا قبلهـــا مفتـــوح و مضـــموم تفخـــم , و إذا كـــان مـــا قبلهـــا مكســـور ترقـــق , و كـــذلك الـــراء تفخـــم و ترقـــرق و ممنـــوع التكـــرار . الغنـــة : صـــوت يخـــرج مـــن الأنـــف . التفشـــي : حرفـــه الشـــين . أنـــواع الهمـــزة : همزة وصل , همزة قطع , همزة المد .

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ} :

الحمد هو سر الدين , و الشكر أقل درجة من الحمد , و الحمد هو الأفضل , و الحمد بداية سورة من السور و بداية الفاتحة التي تسمى بسورة الحمد , و بدأت سورة الأنعام بالحمد , و إسم السورة من الإنعام و كذلك الأنعام اسم نطلقه على الكائنات التي نستخدمها في الدنيا و غالباً تطلق على الإبل و الأغنام و البقر و الماعز و غيرها و كذلك تطلق على وسائل المواصلات . (الحمد لله الذي خلق السماوات و الأرض) : خلقها بالإنفجار العظيم و تكلم الله عنه في الآية التالية (أن السماوات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما) يعني أن السماوات و الأرض كانتا كتلة واحدة إنفجرت إنفجاراً عظيماً و تمددت و من هنا بدأت الحياة و أصل العالم كان ظلمة و ظلام و ثم أنشأ الله النور (و جعل الظلمات و النور) الظلمات هي الأساس و أصل الأكوان هو الظلام و الإستثناء هو النور أي الهداية يعني بعث النبي و هداية من حوله و ثم يقومون بهداية من حولهم , فدائما نجد أن الأصل في العالم و الأكثر هو الظلام أي الفساد و الكفر و الشر و النفاق و الفسق , و الظلمة لها تمثل مادي فأغلب الناس مظلمين روحيين و عندهم أمراض نفسية لا يزكون أنفسهم أي يتركون أنفسهم للجذبات الأرضية من حسد و غيرة و حقد . و هذا الكلام لنا أولاً و ثم لغيرنا . (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) : بعد هذا

كلــه تجــد الكفــار يــأتون بأحــد يجعلونـــه عَــدْل ربنـــا أي شـــبه الله , يعـــدلون أي يشـــركون و يســـاوون ســـواء أكـــان شـــرك أكبـــر مثـــل النصـــارى الـــذين يعبـــدون عيســـى أو كفـــار قـــريش الـــذين يعبـــدون الأصـــنام و غيـــرهم مـــن الـــذين يعبـــدون مـــع الله آخـــر أو يعبدونـــه مـــن غيـــر الله , أو شـــرك خفـــي (شـــرك قلبـــي) مثـــل عصـــيان النبـــي , و تقـــديم قـــول أحـــد أو قـــول الشخصـــي علـــى قـــول نبـــي أو الله , و هنـــاك أمـــور كثيـــرة تنـــدرج تحـــت الشـــرك الخفـــي كالريـــاء و العُجـــب و الخـــيلاء , فكـــل هـــذه الأمـــور ظلمـــة لا يبـــددها إلا النـــور أي الله و صـــــفة البعـــــث . و قـــــال الله عـــــز و جـــــل (و جعـــــل الظلمـــات و النـــور) فقـــال النـــور و لـــيس الأنـــوار لأن النـــور الواحـــد كفيـــل بـــأن يبـــدد ظلمـــة الظلمـــات فلـــو كنـــت فـــي ملعـــب كـــرة القـــدم و هـــو مظلـــم و وضـــعت فـــي وســـطه شـــمعة مضـــيئة فإنـــك ســـتراها فـــي أي مكـــان مـــن الملعـــب و هـــذا دليـــل بـــأن التوحيـــد يُبـــدد الشـــرك بأصـــنافه الكثيـــرة , و كمـــا أن طريـــق الشـــيطان لـــه سُـــبل كثيـــرة لكن الله له سبيل واحد و هو التوحيد .

{هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ} :

أي أن الله بـــدأ خلـــق الإنســـان مـــن الخليـــة الحيـــة الوحيـــدة و هـــي كانـــت فـــي القـــذف الحممـــي و الســـائل الهيـــولي و بعـــد ذلـــك شـــكل الله منـــه الخليـــة الحيـــة الأولـــى و هـــذه المرحلـــة كانـــت ملايـــين الســـنين , (ثـــم قضـــى أجـــلاً و أجـــل مســـمى) قضـــى أي أظهـــر و هـــي غيـــر القـــدر (القـــدر أي كَتَـــبَ أمـــرا مـــا و لـــم يُنفـــذ بعـــد , و ربمـــا

هـــذا الأمـــر يتغيـــر أي القضـــاء يتغيـــر لأن القضـــاء هـــو التنفيـــذ العملـــي للأقـــدار فممكـــن أن تُنفـــذ كمـــا كُتبـــت و ممكـــن أن تتغيـــر الأقـــدار : الله يُغيرهـــا أو يـــدعو الإنســـان الله فتتغيـــر أو ســـلوك إنســـان يـــراه الله فُـيُلهَم الله مـــن هـــذا الســـلوك فيُغيـــر القـــدر) فالقضـــاء هـــو القـــدر المنفـــذ عمليـــاً كمـــا فـــي (ثـــم قضـــى أجـــلاً) أي نفـــذ هـــذا الخلـــق مـــن الطـــين و الـــذي ينـــدرج فيـــه الخليـــة الحيـــة الوحيـــدة و منهـــا تطـــور الإنســـان و أصـــبح نباتـــاً لملايـــين الســـنين و كـــل هـــذا مـــن طـــين , و بعـــد ذلـــك جعـــل الله الطـــين الـــذي يخـــرج منـــه الخليـــة الحيـــة أو النبـــات جعلـــه فـــي رحـــم الأنثـــى فأصـــبح الـــرحم هـــو التربـــة و المشـــيمة هـــي الطـــين , (و أجـــل مســـمى عنـــده) أي أن الله كـــان يُخطـــط بـــأن هـــذا الأمـــر لفتـــرة معينـــة و بعـــد ذلـــك قـــام بتغييرهـــا إمـــا بزيادتهـــا أو تقليلهـــا علـــى حســـب مـــا يـــراه و هـــذا دليـــل علـــى أن الله يُغيـــر فـــي القضـــاء و مثـــال علـــى ذلـــك للتوضـــيح و التبســـيط : أن الفتـــرة الأولـــى كانـــت عشـــرة ملايـــين ســـنة و فـــي الحقيقـــة نفـــذها الله فـــي عشـــرة مليـــون ســـنة , (و أجـــل مســـمى عنـــده) أي أنـــه كـــان قـــد كتـــب فـــي القـــدر أن تكـــون الفتـــرة خمســـة عشـــر مليـــون ســـنة لكنـــه رأى بـــأن تكـــون عشـــرة فقـــط , و قـــد كتـــب الله بـــأنهم ســـيخلقون مـــن الطـــين فـــي البدايـــة و ســـينفذه بعـــد ذلـــك لأجـــل معـــين يـــراه و هـــو مختلـــف عـــن أجـــل مســـمى عنـــده . و موضـــوع القضـــاء و القـــدر هـــو معضـــلة عنـــد كثيـــر مـــن النـــاس و مـــنهم مـــن لا يفهمونـــه أساســـاً , و تـــرى الوهـــابيين الأغبيـــاء يقولـــون بـــأن الله عنـــد خلقـــه للإنســـان و هـــو فـــي بطـــن أمـــه كتـــب بأنـــه شـــقي أو ســـعيد و أن الله يعلـــم بمـــا ســـيفعله هـــذا الإنســـان فـــي الـــدنيا و متـــى موتـــه و كيـــف , و علـــى كلامهـــم فـــإن الإنســـان لـــيس مســـؤول عـــن مـــا يفعـــل , إذاً مـــن يعصـــي الله فليكمـــل عصـــيانه و مـــن يفســـق يفســـق , إذ إن الله كتـــب بأنـــه ســـيكون شـــقي فمهمـــا عمـــل مـــن خيـــر فســـيكون شـــقياً فـــي النهايـــة , و بهـــذا لـــن يكـــون عنـــده أي أمـــل فـــي الحيـــاة , لكـــن الســـؤال هنـــا : لمـــاذا خلقـــه الله و هـــو يعلـــم مـــاذا ســـيفعل ؟؟ فـــإن الله

بـذلك يعبـث إن كانـت هـي الحقيقـة و حـاش لله أن يفعـل ذلـك , لأن إختيـارات الإنسـان هـي مـا تجعلـه شـقي أو سـعيد , و هـذا التفسـير لا يسـتقيم مـع عـدل الله و هـو شـرك فـي الله , و مفهـوم القضـاء و القـدر الصـحيح هـو مـا أقولـه فـي مقـالاتي بالمدونـة الـذي يبعـث فـي القلـب النـور و الإيمـان و الإرتبـاط بـالله عـز و جـل أمـا التعريـف الميـت و كـلام الوهـابيين (اليهـود الجـدد) فإنـه سـيجعلك تفقـد الثقـة بـالله و تكرهـه و تشـك فيـه , لكـن الصـحيح بـأن الله خلقنـا و أعطانـا الإختيـار و يضـعنا فـي تجربـة و اختبـار , فعنـدما نختـار الطيـب فـإن الله ييسـر لنـا و يُسـيرنا فـي الطيـب لأن الإنسـان مخيـر و باختيـاره يكـون فيمـا يليـه مُسـير . و كمـا قلنـا بـأن سلسـلة التكـاثر هـي سـتة أنـواع و سلسـلة التطـور للإنسـان أيضـاً هـي سـتة أنـواع , و رقـم سـتة هـو رقـم الاكتمـال , و تفاصـيل هـذا الكـلام موجـود فـي (مقالـة كشـف السـر) و (مقالـة تعزيـزاً لمقالـة كشـف السـر) فـي المدونـة لمـن أراد أن يسـتزيد . (ثـم أنـتم تمتـرون) : أي تشـكون أو تجـادلون لأن تمتـرون مـن المـراء أي الجـدال الغيـر نـافع , و الله يعلـم بأنـه يُكلـم مـن القـرآن أنـاس سـيأتون فـي يـوم مـن الأيـام كأيامنـا هـذه يُكتشـف فيهـا أمـور لـم تكـن فـي حسـبان السـابقين مـن خـلال العلـم و التجـارب البحثيـة و العلميـة فتُكتشـف أمـور عظيمـة جـداً جعلهـا الله فـي هـذا الكـون إذ يعلـم بأنـه سـيأتي أنـاس يفكـرون بهـذا الشـكل فيُخـاطبهم الله بهذا الأسلوب .

{وَهُـوَ ٱللَّهُ فِـى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِـى ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَـمُ سِـرَّكُمۡ وَجَهۡـرَكُمۡ وَيَعۡلَـمُ مَـا تَكۡسِـبُونَ} : يقـول الله : أنـا إلهكـم فـي كـل زمـان و فـي كـل مكـان , أنـا إلهكـم فـي السـماوات و فـي الأرض إلهكـم فـي عـالم الشـهود و إلهكـم فـي عـالم الغيـب , (يعلـم سـركم و جهـركم

و يعلم ما تكسبون) هنا يصف الله نفسه و يقول بعض صفاته بأنه يعلم ما يبطلون و ما يظهرون و يعلم ما يكسبون من أعمال سواء أكانت حسنات أم سيئات و أيضاً ما يكسبون من أموال سواء أكانت حلالاً أم حراماً , و هذا من بعض معانيها و ليست كلها .

{وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ} : هنا يتكلم الله عن القوم الفاسقين أو الكافرين , فأي نبي يأتي و معه آية أو يقول نبوءة يعرضون عنه أو أنهم يرون آيات في السماوات و الأرض و الكون فيعرضون عنها و يغضون الطرف في غفلة , و هم هكذا يعيشون في غفلة و لعب و لهو و فسق و شهوات و جذبات أرضية و حظوظ دنيا و حظوظ نفس و غيرة و حسد و حقد فهم يدورون في حلقة مفرغة لاهين و نهايتهم عذاب و يحذرهم الله , فهم يفرحون قليلاً و ثم يرجعوا و ينسوا عهدهم مع الله , و لو تكرر الأمر فإن الله سيجعل حياتهم في الدنيا و الآخرة خراباً , فيجب على كل شخص أن لا ينسى نفسه لأن المنافق في الدرك الأسفل من النار لأن المنافق ليس كافراً بل كان مؤمنا و نسي الإيمان و ثم آمن مرة أخرى و نسي الإيمان و هكذا ينسى الإيمان , و المنافق هو أكثر من سيعذب في جهنم لأنه علم حلاوة الإيمان و مع ذلك فسق .

{فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ} : أي يوم القيامة (يوم الدينونة الكبرى) ستظهر

لهم حقيقة ما استهزؤا به سواء استهزؤا به ابتداءً أو استهزؤا بنسيانهم لذلك الإيمان لأن الإنسان عندما ينسى الإيمان فكأنه يستهزئ به , و لما كان الإنسان يكفر إبتداءً و لا يؤمن بالنبي فهو أيضاً يستهزئ بالإيمان , فمن الأخطر الذي استهزأ إبتداءً أو الذي استهزأ إنتهاءً ؟؟ بالطبع الذي استهزأ انتهاءً و هو المنافق , و المنافق من النفوق أي الموت و التفسخ و التحلل فنقول عن الجثة نفقت أي تفسخت و تحللت و ظهرت رائحتها النتنة , كذلك المنافق لأنه مد نفقاً تحت الأرض أي جذبته الجذبات الأرضية و لم يعلوا إلى سماوات و سُميات الوحي و الفرق بينهما : سماوات الوحي و سُميات الوحي : سُمية هي تصغير لكلمة سماء و هي مرحلة النمو , و السماء هي درجة أعلى و السماء هي عدة سُميات , و سماء تتلو سماء , سميات حتى تكون سماءً و ثم سميات أخرى حتى تكون سماء أخرى و هكذا , إذاً فكل سماء كاملة لا تتأتى إلا بسميات تسبقها , و السميات هي المجاهدات و التجليات في الرؤى و الكشوف و الوحي و الوصال حتى تصل إلى درجة سماء الأولى و ثم تترقى في سميات أخرى حتى تصل إلى سماء الثانية و ثم الثالثة و هكذا إلى ما لا نهاية .

{أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ} :

(ألـم يـروا كـم أهلكنـا مـن قـبلهم) هنـا تهديـد مـن الله للكفـار بـأنهم لـم يـروا الأمـم السـابقة التـي كفـرت بـالله و الأنبيـاء و كيـف أشـغلهم الله فـي أنفسـهم و فـي دنيـاهم حتـى هَلكـوا , (و جعلنـا الأنهـار تجـري مـن تحـتهم) فـدائما الحضـارات الانسـانية تُقـام حـول الأنهـار و البحيـرات لأنهـا مصـدر الحيـاة (و جعلنـا مـن المـاء كـل شـيء حـي) و مـن خلالهـا الإنسـان يـزرع و الـزرع هـو الطعـام للإنسـان و المواشـي مـن حبـوب و غيرهـا و ثـم تبـدأ عجلـة الحيـاة تـدور و مـن الزراعـة تـأتي الصـناعة و ثـم التجـارة , إذاً الأسـاس هـو الزراعـة و أسـاس الزراعـة هـو المـاء و عبـر الله عـن المـاء هنـا بالأنهـار , (و أرسـلنا السـماء علـيهم مـدراراً) أرسـلنا السـماء أي انزلنـا علـيهم مـن الثمـرات و الخيـر و الأمطـار , مـدرار اي كثيـرة غيـر منقطعـة , فنسـمع القـول : " أدر اللـبن أو اللـبن أدر " أي انبثـق بشـكل غيـر منقطـع , فـاللبن مـن صـدر الأم عنـدما يشـربه الرضـيع فإنـه يرجـع مـرة أخـرى و يمتلـئ الصـدر و ذلـك بـأن دم الأم يصـفي لـبن جديـد كلمـا فـرغ و هكـذا , فـالله عـز و جـل شـبه السـماء بثـدي الأم لأن السـماء تُلقـم الحضـارات ثـديها فتعطيهـا اللـبن المـدرار , فهنـا معنـى مجـازي كـأن السـماء لهـا أثـداء ترضـع الأبنـاء بلـبن غيـر منتهـي . (فأهلكنـاهم بـذنوبهم) ذنـوبهم هـي التـي أهلكـتهم سـواء كانـت ذنـوبهم عامـة مـن فسـق و فجـور و عصـيان و تكبـر و عـدم العطـف علـى الفقيـر أو غيـرة و حسـد و تشـاحن فيمـا بيـنهم أو جـاءهم نبـي و أعرضـوا عنـه و هـذا ذنـب , (و أنشـأنا مـن بعـدهم قرنـاً آخـرين) أي أن الله اسـتبدلهم فيقـول الله عـز و جـل (و إن تتولـوا يسـتبدل قومـاً غيـركم و ثـم لا يكونـوا أمثـالكم) و هـذا تهديـد للكفـار لأن الأنبيـاء يـأتونهم و لا يسـمعون كلامهـم , فيهـدد الله هنـا الكفـار و الفسـاق بأنـه عنـدما يـأتيكم مـن يقـول بأنـه مبعـوث أو عنـده حكمـة أو عنـده وحـي أو رؤيـا مـن الله عـز و جـل فيجـب علـى كـل شـخص أن يُرخـي سـمعه و يفـتح بصـره و

يبدأ يهتم بما يقوله فهو مرسال من الله و سفير الله فيجب الإنتباه و هذا هو كنه بيعة يوسف بن المسيح ﷺ و أصل البيعة إحسان الظن في كل من ادعى بالرؤيا أو الوحي و سؤال الله عز و جل عنه متخلصاً من كل شرك : قلبي أو عملي , خفي أو ظاهر , صغير أو كبير . و على أقل تقدير عدم عداء هذا المبعوث او المرسل لأن الله عز و جل يقول لكل نبي : "أنت حربي" فالنبي هو حرب الله على الكافرين .

و هنا سؤال لماذا شبه الله أي حضارة بالقرن ؟ و الإجابة من أصوات الكلمات : قرن : قر : القرار و الاطمئنان و السعادة و الفرح , ن : النعمة فيقرب النعمة , و يأتي السرور و الفرح و النعيم مع الحضارات و الأنهار و الزراعة و العمارة و بالتالي فهذه المنطقة يحدث فيها ظهور كالقرن (كقرن الغزال أو الجدي) فتظهر في الأرض و تعرفه الناس و تحج إليه (الحج أي السفر) لأن الحضارة تنشأ حول الأنهار فيحدث القرار و النعمة , فالتحليل الجزئي لكلمة قرن : قر اي قرار و ن أي نعمة . و ممكن أن نحللها قوة ق الرنين رن .

مراجعة سريعة لأصوات الكلمات : التاء : قطع خفيف , الطاء : قطع غليظ , العين : لوعة و لعاعة , الراء : رؤية , الياء : تموج , الواو : دوي مدور منتظم متتالي , النون : نعمة , الهمزة : قطع , الباء : احتياج , الثاء : اندهاش و صوت الأفعى , الزين : صوت الذنب , الهاء : تنبيه , الحاء

: راحة , الميم : لذة و ألم , اللام : علة , الخاء : فخر و انتشاء , الصاد : صلة , السين : تسرب خفي , الضاد : تشتت فظ غليظ , الظاء : تأتي في معاني النعمة عكس الضاد , الفاء : تأفف , الكاف : انفكاك , القاف : القوة و المجد , توجد سورة بإسم ن (ن و القلم ما يسطرون) دائما الحضارات هي التي تكتب بالقلم لأن القلم هو أبو الفنون و النبوة أعظم الفنون , ن أي نعمة و بعض الناس يقولون بأن ن هنا الحوت . و توجد سورة بإسم ق (ق و القرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) ق : القوة و المجد , و يوجد جبل بإسم جبل قاف دلالة على القوة و المجد و الأصالة . و نستطيع تحليل كلمة قرن تحليلاً كلياً كالآتي : ق : مجد و أصالة , ر : ترى , ن : نعمة , إذاً فالحضارة هي عبارة عن مجد و أصالة و ترى من خلالها النعمة .

{وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ} :

هنا يعطي الله مثل افتراضي و هو لو انزل الله على النبي كتاب فيه خط يد الله و قال للناس بأن يلمسوا ورق هذا الكتاب و أن يروا خطه و ما كتبه من وصايا فإنهم سيكفرون به و يقولون عنه بأنه سحر مبين أي خداع عظيم , و هذا من الدلائل و القرائن بأن ألواح موسى التي جاء بها عندما كان معتكفا في الجبل أربعين يوماً لم تكن بخط ربنا و لم يكتبها الله له بل موسى سمعها منه و ثم كتبها أو تلميذ موسى يوشع بن نون هو الذي كتبها .

{وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ} : هنا يتكلم الله على لسان الكفار و يقول لنا و يفهمنا نحن المتفرجين على هذه القصص التاريخية المتكررة في كل زمن , (و قالوا لولا أنزل عليه ملك) يعني الذي يقول بأنه نبي فليُرينا الملاك الذي يوحي له رسالة الله إليه أي الشكل الحقيقي للملاك فهم يريدون تعجيز النبي , فيقول الله عز و جل (و لو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون) لو أنزل الله ملكاً بشكله الحقيقي لقضي الأمر أي لأنهى الله الدنيا مباشرةً و أقام يوم الدينونة الكبرى لأن الله لو أنزل ملكاً بشكله الحقيقي فسينكشف الحجاب و الغيب و لن يبقى شيء يسمى إيمان و سيوجد عالم الغيب كعالم الشهود فسيرى الجميع كل شيء و لن تكون هنالك فائدة لا للبعث و لا للإيمان , و لو أنزل الله الملاك لقضي الأمر أي انتهت الدنيا و ثم لا ينظرون أي لن يجعلهم الله ينتظرون لأنه بذلك سيريهم كل شيء , و الفائدة هنا أن يجعلهم الله يؤمنون من غير أن يروا بعيونهم المادية بل يروا بعيونهم القلبية لذلك كل علامات الساعة الكبرى كانت مجازية فهي رؤى رأها النبي ﷺ و لها تأويل , فعلامات الساعة هي آيات مجازية و هي اختبار و امتحان لمعرفة المؤمن من الكافر و المتقي من الفاسق فهذه هي فائدة أن النبوءات مجازية . لا يُنظرون أي لا نمهلهم و كذلك لا ينظرون أي لا ننظر إليهم برحمة .

{وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ} :

و لــو أنــزل الله ملاكــاً لجعلــه يتمثــل فــي شــكل رجــل , (و للبســنا علــيهم مــا يلبســون) أي خــدعهم الله لأنهــم كــانوا يريــدون الخــداع و أفســد الله خطـــتهم أو تـــآمرهم بـــأن يعجـــزوا النبـــي , و أيضـــاً إفســاد خططهــم الشــيطانية الإبطاليــة لشــرائع الأنبيــاء و تعــاليمهم عبــر الــزمن حتــى تنــدثر و ينتشــر الفســاد فيبعــث الله نبــي و هكــذا , فــدائما خطــط الإبطـــال مـــن المشـــركين و الفاســقين و أعــداء الأنبيــاء بقيــادة إبلــيس اللعــين . و للمعلومــة : فــإن النبــي محمــد ﷺ رأى جبريـــل - عليـــه الســـلام - علـــى هيئتـــه الحقيقيـــة مـــرة أو مــرتين بــين الســماء و الأرض لكــن كــان بمفــرده و لــو كــان كفــار قـــريش قـــد رأوا جبريـــل لكـــان يـــوم القيامـــة و لـــن يجعلهـــم الله ينتظــرون , و لــو انــزل الله ملاكــاً لجعلــه علــى هيئــة رجــل كمــا في حديث :

عــن عمــر بــن الخطــاب - رضــي الله عنــه - قــال : " بينمــا نحــن جلــوس عنــد رســول الله ﷺ ذات يــومٍ إذ طلــع علينــا رجــلٌ شــديد بيــاض الثيــاب ، شــديد ســواد الشــعر ، لا يُــرى عليــه أثــر الســفر ، و لا يعرفــه منــا أحــد ، حتــى جلــس إلــى النبــي ﷺ ، فأســند ركبتيــه إلــى ركبتيــه ، و وضــع كفيــه علــى فخذيــه ، و قــال : يــا محمــد ، أخبرنـــي عـــن الإســـلام ، فقـــال رســـولُ الله ﷺ : الإســـلام أن تشـــهد أن لا إلـــه إلا الله ، و أن محمـــدًا رســـول الله ، و تُقـــيم الصـــلاة ، و تُـــؤتي الزكـــاة ، و تصـــوم رمضـــان ، و تحـــج البيـــت إن اســـتطعتَ إليــه ســبيلا ، قــال : صــدقتَ ، فعجبنــا لــه : يســأله و يُصــدقه . قــال : فـــأخبرني عـــن الإيمـــان ، قـــال : أن تُـــؤمن بـــالله و ملائكتـــه و كتبــه و رســله و اليــوم الآخــر ، و تــؤمن بالقــدر خيــره و شــره ، قـــال : صـــدقتَ ، قـــال : فـــأخبرني عـــن الإحســـان ، قـــال : أن تعبـــد

الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أماراتها ، قال : أن تلد الأمةُ ربَّتها ، و أن ترى الحُفاة العُراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، ثم انطلق ، فلبثتُ مليًّا ، ثم قال : يا عمر ، أتدري من السائل ؟ قلت : الله و رسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يُعلمكم دينَكم ." رواه مسلم . فالله عز و جل يُنزل الكثير من الملائكة في أي وقت و نحن نرى الملائكة في الرؤى و في الكشف المقامي لكن في شكل تمثل لأنه واجب الوجود الآن بأن الله يرسل الأنبياء و يرسل الملائكة المتمثلة و يكون لها تنزل خاص و شروط خاصة و كيفية خاصة فالملاك يمكنه أن يتمثل في أكثر من مكان في العالم و هو لم يبارح مكانه في السماء و الذي يريد أن يفهم هذا الأمر فليقرأ كتاب "حمامة البشرى" للإمام المهدي ﷺ و هذا الكتاب سنبدأ به في خطبة عيد الفطر و ثم خطب الجمعة فيما بعد إن يسر الله الظروف حسب الوباء الذي نحن فيه و العياذ بالله .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها على أحسن وجه :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ} : الحمد : مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة , لله : لام حرف جر , الله : لفظ الجلالة اسم مجرور

لحرف الجر اللام و علامة جره الكسرة , و شبه الجملة (لله) في محل رفع خبر , الذي : اسم موصول مبني على السكون , خلق : فعل ماضي مبني على الفتح و الفاعل : ضمير مستتر تقديره هو , السماوات : مفعول به منصوب و علامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم , و : حرف عطف , الأرض : اسم معطوف منصوب و علامة نصبه الفتحة , و شبه الجملة (الذي خلق السماوات و الأرض) في محل رفع نعت .

و أعرب مروان {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ} : واو : حرف عطف , هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ , الله : لفظ الجلالة مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو خبر المبتدأ , في : حرف جر , السماوات : إسم مجرور لحرف الجر في و علامة جره الكسر , في : حرف جر , الأرض : إسم مجرور و علامة جره الكسرة , (في السماوات و في الأرض) شبه جملة في محل نصب حال .

و أعرب أرسلان {وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ} : و : حرف عطف , جعلنا : جعل : فعل ماضي مبني على الفتح المقدر الذي تحول للسكون لدخول الضمير نا , و الفاعل : ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل , الانهار : مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة , تجري : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة لاعتلال آخره , و الفاعل : ضمير مستتر تقديره هي , من : حرف جر , تحتهم : ظرف مكان مجرور و علامة جره الكسرة و هو مضاف , هم : ضمير متصل مبني على الكسرة في محل جر مضاف إليه , و الجملة الفعلية (تجري من تحتهم) في محل نصب

مفعـــول بـــه ثـــان لجعـــل لأن جعـــل فعـــل متعـــدي . (تجـــري مـــن تحـــتهم) إذا أعربـــت بمفردهـــا : تجـــري : فعـــل مضـــارع مرفـــوع , و الفاعـــل : ضـــمير مســـتتر تقـــديرن هـــي , (مـــن تحـــتهم) شـــبه جملة في محل نصب حال .

و ثـــم أنهـــى ســـيدي يوســـف ﷺ الجلســـة بأحاديـــث مـــن (كتـــاب ريـــاض الصـــالحين) للشـــيخ النـــووي - رحمـــه الله - بـــاب (وجـــوب الشكر) , فقال :

أن الشـــيخ النـــووي أخطـــأ فـــي العنـــوان و المفـــروض أن يقـــول (بـــاب وجـــوب الحمـــد) لكنـــه لا يعـــرف و الـــذي يعـــرف هـــم الأنبيـــاء و المحـــدثون . قـــال تعـــالى (اذكرونـــي اذكـــركم و اشـــكروا لـــي و لا تكفـــرون) , و قـــال تعـــالى (لـــئن شـــكرتم لأزيـــدنكم) , و قـــال تعـــالى (و قـــل الحمـــد لله) و قلنـــا بـــأن الحمـــد هـــو الأعـــم لأنـــه ســـر الـــدين , و قـــال تعـــالى (و آخـــر دعـــواهم أن الحمـــد لله رب العـــالمين) أي الختـــام بالحمـــد لأنـــه ســـر الـــدين و دائمـــا نقـــول الأعمـــال بخواتمهـــا . و مـــن الأحاديـــث : عـــن أبـــي هريـــرة عـــن النبـــي ﷺ قـــال : " أوتـــي ليلـــة أســـري بـــه بقـــدحين مـــن خمـــر و لـــبن فنظـــر إليهمـــا فأخـــذ اللـــبن , فقـــال جبريـــل : الحمـــد لله الـــذي هـــداك للفطـــرة , لـــو أخـــذت الخمـــر غـــوت أمتـــك " . و هـــذه مـــن الـــرؤى التـــي يـــتم تأويلهـــا . و عـــن النبـــي ﷺ قـــال : " كـــل أمـــر ذي بـــال لا يبـــدأ فيـــه بالحمـــد لله فهـــو أقطـــع ." فـــدائما إبـــدأ ببســـم الله و الحمـــد لله حتـــى يبـــارك الله فـــي هـــذا الأمـــر . و عـــن أنـــس - رضـــي الله عنـــه - قـــال : قـــال الرســـول ﷺ : " إن الله لا يرضـــى عـــن العبـــد يأكـــل الأكـــل فيحمـــده عليهـــا و يشـــرب الشـــربة فيحمـــده عليهـــا . " رواه مسلم .

و الحمد لله رب العالمين . _

أسألكم رضاكم يا نبي الله و نور قلوبنا 💙🌿

درس القرآن وتفسير الوجه الثاني من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة : أحكام المد ، ثم قام بقراءة الوجه الثاني من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا ، و كانت إجابات مجمل الأسئلة كالآتي :

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

أحكام المد و نوعيه : مد أصلي طبيعي و مد فرعي , المد الأصلي يُمد بمقدار حركتين و حروفه (الألف , الواو , الياء) , و المد الفرعي يكون بسبب الهمزة أو السكون .أما الذي بسبب الهمزة فهو نوعان (مد متصل و مقداره ٤ إلى ٥ حركات , و مد منفصل جائز مقداره ٤ إلى ه حركات , و مد صلة كبرى مقداره ٤ إلى ٥ حركات جوازاً , و مد صلة صغرى مقداره حركتان .

—

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

يتحدث الله عز و جل في هذا الوجه عن سيرة الكفار عبر العصور مع الأنبياء و المرسلين بأن سيرتهم هي سيرة استهزاء فهم دائما يستهزءون بمن يقول لهم كلمة الحق و من ينزل عليه الوحي , فلا يوجد نبي إلا و أستهزئ به و يعتبر هذا من أدلة صدق النبي , و في هذا الوجه الله عز و جل يصف المسيرة و يصف العقاب الذي يطال من يسلك هذا السلوك أو من ينحى هذا المنحى , و في الوجه الثالث من سورة الأنعام ربنا يقول فيه الحل للخصام في الوجه الثاني و هو أن الكفار يستهزءون و شكوى الأنبياء لله عز و جل عن الذي يحدث و ثم الله يهدد و يتوعد الكفار و يُعزي و يُسلي الأنبياء في نهاية الوجه , و في الوجه الثالث يأتي الله عز و جل بالحل و الخُلاصة إذ يقول إسألوا الشاهد (و هي إسم مقالة كتبتها بالمدونة) من هو الشاهد ؟؟ هو الله , و نسأله باستخارة أو صلاة ركعتين و الدعاء فيهما عن هذا الأمر , و أنا أقوم بالتمهيد للشهادة أو الحل في الوجه الثالث لأنه أمر عظيم جداً و يقول الله عز و جل في بداية الوجه الثالث : {قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ} و سؤال الله عز و جل هو من تمام التوحيد و كمال الإيمان بأن نلجأ إلى الله عز و جل بالسؤال و ذلك حتى نعرف, و نحن قمنا بهذه التجربة كثيراً إذ سألنا الله عز و جل و أجابنا أنا (يوسف بن المسيح) و كل من آمن بي , اسألوا الشاهد لأنه الحل لهذا

الخصام التاريخي الذي يأتي مع أي نبي و هذا الخصام موجود بين الحق و الباطل و بين الله و الشيطان .

{وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ} :

هنا يقول الله عز و جل بأن هذا الإستهزاء سيرة و شيمة الكفار و المنكرين و أصحاب الأنفس الخبيثة فقد استهزءوا بالأنبياء و المبعوثين و المزكين , و عندما قاموا بالاستهزاء تمثل عملهم هذا كما تتمثل الاعمال يوم القيامة فالله عز و جل يأتي بصورة تصويرية أو مشهد تصويري للعمل فنحن نعلم بأن العمل يتمثل يوم القيامة و في الدنيا أيضاً بتمثلات مادية أو تمثلات روحية في الرؤى مثلاً على حسب العمل فإن كان صالحا يتمثل في شيء جميل و مثال بسيط على ذلك الحمامة البيضاء و إن كان عملا سيئا و العياذ بالله يتمثل في شيء قبيح و مثال على ذلك الأفعى , و غيرها من الأمثلة الكثيرة التي توضح التناقض و التباين بين الحق و الباطل , (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون) : عمل الاستهزاء تمثل و تحول إلى كلبش و هو حلقة و قيد في أيدي و رقاب المستهزءين فأصبحوا مسجونين في أنفسهم داخل أسوار ذنوبهم المتمثلة و هو أعظم من السجن الحقيقي في غرفة أو السجن , و انتبهوا فإن الجزاء من جنس العمل و أنا (يوسف بن المسيح) رأيت ذلك كثيراً .

{قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ}
:

هنا الله يأمر الناس بشكل عام و الحكماء في العالم و أصحاب الحكمة و العقل و أصحاب السلوك و التدبر و التأمل و التفكر و يقول لهم و هذا خطاب للحكماء من المكلفين : (سيروا في الأرض) أي استفيدوا من خبرات حياتكم و تجارب ممارساتكم في هذه الدنيا و خذوا العبرة , (ثم انظروا) على مهلكم و حرف (ثم) أي على التراخي اي خذوا العبرة على تمهل دون استعجال , (كيف كانت عاقبة المكذبين) أي ناس كذبت برسول أو نبي فحلت عليهم لعنة الله و نزع منهم البركة و جعل جزاءهم من جنس أعمالهم , و في مناسبة هذه الآية العظيمة نذكر أن رجلاً من الصالحين المؤمنين الطاهرين المبعوثين من الله عز و جل ذهب إلى أناس كفروا به و قالوا له أنت لست مرغوبا بك هنا فما كان من الله عز و جل إلا أن أنزل عليهم العذاب في بيتهم و الوباء في دارهم و أصبحوا هم غير المرغوب بهم من كل من حولهم فكان هنا الجزاء من جنس العمل لأن الله يبطش من خلال يد النبي و النبي يبطش بيد الله و ينظر بعين الله و يمشي بقدم الله و يرى نور الله بعين الله ، لماذا ؟؟ لأن النبي ليس كأي أحد و لو كان مثلهم ما بعثه الله و لن يكون حجة على العالمين , فالنبي و الولي تتمثل فيه أخلاق الله عز و جل و يقوم الله على نصره نصراً مؤزراً مبيناً ليستبين الحق من الباطل . و أنتم تعلمون هذه القصة و تعلمون عمن أتحدث و ستخبرون بها من حولكم في مستقبل الأيام .

{قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} :

في الآية السابقة (قل سيروا) يخاطب الحكماء من المكلفين و في هذه الآية (قل لمن ما في السماوات و الأرض) هنا جمع الله عز و جل ما بين العاقل و غير العاقل , (من) خطاب للعقلاء من المكلفين و (ما) لغير العاقل من نباتات و جماد و جبال و أراضي و بحار و أنهار و زهور و ليل و نهار , فهنا لعظمة الخطاب قام الله بتعميمه للعاقل و غير العاقل , و قلنا سابقاً بأن الخطاب عندما يكون للعاقل فهو خطاب مخصوص و لما يكون الخطاب لوحده لغير العاقل فيقصد أيضاً العاقل و غير العاقل لأن العاقل هو عبارة عن مجموعة غير عواقل متصلة مع بعضها البعض أنتجت ذلك العاقل , إذاً تخيلوا عندما يأتي الخطاب في آية يتكلم عن العاقل و غير العاقل فهنا يكون الخطاب أشد و أعظم و جذب الإنتباه هنا أشد فالله عز و جل يريد هنا أن يُلفت نظرننا فيقول (قل لمن ما في السماوات و الأرض) قل أي قل يا أيها النبي أو يا أيها الولي أو يا أيها المتفرج على هذه الأحداث في القرآن الكريم و أنت قد آمنت بها قل لكل شيء عاقل و غير عاقل في السماوات و الأرض , (قل لله) أي قل لله عز و جل أي فلتكن حياتكم و مقال أفعالك لله و هذا هو التفسير أو المعنى الأول للآية أما المعنى الثاني فهو : (قل لمن ما في السماوات و

الأرض) أي قل من الذي يملك ما في السماوات و الأرض , و قال الله هنا (ما) استفهام لـ (لمن) , و (ما) هنا تقصد غير العاقل أو عدة غير عواقل للعاقل اي من يملكها ؟ و الجواب (قل لله) اي قولهم يكون لله و هم مملوكين لله .

مرة أخرى : إما هي سؤال (لمن) يعني كل شيء في الدنيا من صاحبها فالجواب هو (قل لله) , أو قل للذين في السماوات و الأرض من العواقل و غير العواقل أن يقولوا كلمة هي لله , هي لله , هي لله , هي لله يعني موحد و مخلص , و هنا خطاب للنبي أن يوجه كل العقلاء و غير العقلاء بأن يقولوا لله أي أن حياتهم هي لله أي أخلصوا النية لله . (كتب على نفسه الرحمة) و الخطاب هنا ممكن يكون من النبي أو الله سبحانه و تعالى بذاته هو الذي يقول و يتكلم عن نفسه , أي ربنا كتب على نفسه الرحمة و جعل الرحمة فوق العرش يعني جعل صفة الرحمة مسيطرة و مهيمنة على كافة صفاته , فالعرش هو الصفات و الكرسي و هو المسند الذي يضع الملك عليه قدميه عند جلوسه على العرش و قال ابن عباس بأن الكرسي هو العلم , فجعل صفة الرحمة فوق صفات العرش لذلك جهنم ستنتهي لأنها للعلاج و التطهير و ليست عذاباً لا ينتهي . (ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه) هنا أيضاً كلام النبي أو كلام الله عز و جل , و هو خطاب تهديد مبطن و وعيد , فإن الله يتوعد الكفار بأنه سيجمعهم يوم القيامة فلا يوجد شك في هذا الأمر , و هنا إشارة من الله (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) فالذين خسروا أنفسهم و لم يزكوها و ثم تدهورت إلى الجذبات الأرضية و إلى وحل الشهوات المحرمة فإن هذه النفوس خسرت و بارت و

خربت فتكون النتيجة بأنهم الذين سيحيق بهم استهزاءهم و يحيق بهم توعد الله عز و جل و تهديد الله لهم يوم القيامة .

{وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ} :

هنا الله سبحانه و تعالى أو النبي يتكلم عن الله , (و هو السميع العليم) هنا قال الله السميع لأن يسمع الدعاء و يسمع الطلبات و يسمع الاستغاثات و يسمع الإستخارات , و نتيجة هذا السماع يوحي الله لعباده بالوصال فيصابون بالعلم و يكونون في حالة علم و استفاض من العلم نتيجة سماع الله له لذلك دائما يُعبر عن الوحي بالأذن و هذه أيضاً لم تسلم من إستهزاء المستهزءين فكانوا يقولون عن النبي محمد ﷺ "قل هو أذن" أي هو عبارة عن مرسال يسمع و يقول فكان رد الله عز و جل عليهم (قل هو أذن خير) فالأذن دلالة الوحي لذلك قال الله عن نفسه السميع من السماع لأنه عندما يسمع الدعاء يُسمعنا الإجابة بالوحي بأشكاله المختلفة من رؤى و مكالمات و اشارات و رؤى أثناء اليقظة و غيرها و ينتج عنها حالة العلم لذلك قال الله السميع العليم , (و له ما سكن في الليل و النهار) في هذه الجملة صفة خفية لله عز و جل وهي أن الله لا ينام لأنه قال (و له ما سكن في الليل و النهار) فأي شيء أتى عليه الليل و النهار يجب عليها أن تنام إلا الله فهو لا ينام , سكن أي نام إذاً ربنا هنا يقول كل عاقل و غير عاقل يجب أن ينام , تأتيه حالة سبات أو نوم بشكل أو بآخر و لا يوجد شيء في العالم أو العوالم إلا و تعرض لليل أو نهار و نحن

قلنا الأصل الظلمة و أن النور هو الطارئ نتيجة الانفجارات النووية للنجوم , فكل من أتى عليه الظلام و هذا أكيد أو أتى عليه النهار و هم أجزاء فليس كل المخلوقات أتى عليها النهار فكلهم ناموا و كل الذين ناموا هم ملك ربنا لأنه لا ينام , و هو يملك كل الساكنات التي لهم فترة يناموا فيها فكل الحيوانات و الطيور و الأسماك تنام و حتى النباتات تنام و كذلك الصخور و الجبال و السحب تنام فأي شيء في العالم ينام إلا الله عز و جل . و واجب و لازم هذه الحقيقة أنه حتى الملائكة و الشياطين تصيبها الغفلة و الغفوة و النوم و السبات بشكل لا ندرك كنهه . لان المنتبه الوحيد الكامل هو الله . ففي هذه الآية معنى خفي أن الله لا ينام , و كذلك فيها معنى عظيم شامل و كامل بأن كل الموجودات سواء عاقل أو غير عاقل يجب أن تنام أو تأتيها فترة نوم أو سبات , و عبر الله عن المخلوقات أو الموجودات بأنها تسكن و أنها واجبة السكون و النوم في فترة من الفترات و الله عز و جل يسيطر عليها فجميعها ملك له و هو المسؤول عنها و هو الذي أوجدها . حتى أصحاب النعيم و الجحيم تاتيهم فترات الغفلة و عدم الادراك . في الجنة و النار . فعندما تنضج جلود الكفار في جهنم يبدلها الله لكي لا يسبتو و يكملوا غفوتهم . و كذا اهل الجنة يدركون فاذا غفلوا يتداركهم الله ليدركوا .

{قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ} :

هنا يقول الله عز و جل للنبي بأن يقول للمؤمنين و غير المؤمنين (قل أغير الله اتخذ ولياً) أي بعد كل هذا أأعبد آخر غير الله أو أتقوى بغير الله و أتخذ غيره سنداً ؟؟ و العلة و السبب بعدم اتخاذ غير الله سنداً : لأنه فاطر السماوات و الأرض و أنه يُطعِم و لا يُطعَم , (فاطر السماوات و الأرض) أي أن الله الذي خلق السماوات و الأرض و ما فيها الذين هم في صفاتهم أنهم دائما يناموا , و كلمة فاطر ينتج و ينبثق عنها معنى و هو أن السماوات و الأرض و الكواكب و النجوم و المجرات تنتج عن انفجار عظيم , فاطر أي فطر كأن شيئاً تأفف و طار و عمل قطع غليظ و نحن رأيناه و نراه كل يوم في اتساع الكون و اتساع الكواكب عن بعضها , يعني هذا الرتق العظيم كان كتلة عظيمة و قام الله بفطرها و فجرها , و تحليل كلمة فاطر من أصوات الكلمات : الطاء قطع غليظ و الراء رؤية و الفاء تأفف أي أن هذه الكتلة أصابها الملل والتأفف من بعضها البعض و تناثرت فحدث فيها قوة تنافر عظيمة أدت إلى إنفجار عظيم و تبعاد , كواكب تبتعد عن بعضها البعض و تتنافر و تتأفف من بعضها و تحاول أن تقطع العلاقات مع بعضها لكنها لا تقدر فهي في اتساع عظيم و يقول الله عز و جل (و السماء بنيناها بأيد و إنا لموسعون) اي لموسعون المسافات بين الكواكب و المجرات و في كل يوم يحدث اتساع و تباعد غير ملحوظ لا يرى لكن بالحسابات العلمية تلاحظ , فكلمة فاطر أي خالق من إنفجار عظيم . (و هو يُطعِم و لا يُطعَم) فكما خلق الله المسكونات فهو لا ينام كذلك جعل كل شيء يتغذى فكل شيء له مصدر من مصادر غذاء تعتمد عليه إلا الله فهو لا يتغذى , فهو يُطعِم المسكونات التي تحتاج إلى النوم و لا يُطعَم فلا أحد يُطعِمه لأنه لا يحتاج إلى الطعام لأنه لا ينام . فكما أن

اهل الجنة يطعمون كذلك اهل النار ياكلون طينة الخبال عصارة اهل النار . فالكل ياكل و كل حسب عمله ياكل .

و أقول لكم بأن لا تمروا على أي كلمة في القرآن مرورا عابر ا, فكل كلمة في القرآن و تراكيب القرآن يكون خلفها معاني خفية و معاني باطنة عظيمة و حكم كثيرة .

(قل إني أُمرت أن أكون أول من أسلم) أي أُمرت من الله عز و جل , و دائما يكون النبي في منطقته هو أول شخص يُسلم , و أسلم يعني أسلم أمره لله و توكل تمام التوكل على الله و ثم يأتي بعد النبي المؤمنون الذين حوله بالتدريج حتى تنفجر الدعوة في العالم كله , فيكون انفجار روحي و روحانية تعم العالم كله من نقطة (شخص) مثل الكون كان عبارة عن نقطة مظلمة و ثم قام الله عز و جل بفعل فاطر و انفجر داخله طاقات روحية فعمت على الذين حوله و من حوله عمموها على من حولهم و هكذا حتى تنبعث تلك الأمواج الروحية في العالم أجمع , فالنبي هو النقطة الأولى في قومه أو في الزمن الذي هو فيه و يقيم الله عز و جل في هذه النقطة تفاعلات روحية معينة فيصطفيه و يتجلى عليه و تحدث فيه تفاعلات روحية و انفجار روحي تعم على من حوله و الذين بدورهم يذوقوا هذه النعمة و يصدقونه لأنه صادق و قوته تنتج من صدقه لأنه يشعر بالأمر و لا يُمثل و لا يكذب و بعد ذلك من حوله يشعرون بالإيمان و يترقوا و يتزكوا و يصبحوا عظماء في الروح و ثم يتجلوا بروحانيتهم على من حولهم و هكذا حتى تموج الأمواج الروحية في العالم أجمع , فالانفجار العظيم ممكن أن يكون في الكون و يمكن أن يكون في النبي

نفسه فهو نقطة البداية التي انفجر منها الروح للعالم أجمع , (و لا تكونن من المشركين) هنا الله يحذر النبي نفسه و يقول له إياك أن يأتي في قلبك شرك خفي و يحذره من أن يتعلق قلبه بأحد غير الله و أن يُصاب بالرياء أو العُجب و الكِبر فهذه من أبواب الشرك الخفي يحذر النبي منها فحتى النبي يحذره الله من الشرك الخفي .

فهذه كلها وصايا من الله عز و جل للنبي و أتباع النبي و المستهزءين .

{قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ} :

حتى النبي ممكن أن تكون في داخله إرادات المعصية فالله عز و جل يقول هذا و كذلك قال الإمام المهدي ﷺ .

{مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ} :

يعني العذاب الذي سيَنصرف عنه و يبتعد عنه فقد رحمه الله , و ما الفرق بين الفوز المبين و الفوز الكبير و الفوز العظيم

؟؟ الفوز المبين أي أن يرحمك الله و تبتعد عن جهنم فقط , الفوز الكبير أي أن تدخل الجنة بعد عبورك للصراط المستقيم , و الفوز العظيم أي دخول الفردوس و أن تكون من الخُلص الذين سيعبرون اللحظة الكونية الدقيقة , و الأنواع الثلاثة مذكورة في القرآن في عدة مواضع .

{وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ} :

يقول الله عز و جل إن أصابك إبتلاء أو عقاب , من سيصرفه ؟؟ الله , و لمن تذهب حتى يُصرفه عنك ؟؟ الله , إذاً فلا ملجأ لك من الله إلا إليه , و هذا بحد ذاته تربية , و الله هو الذي يُعطي الخير كله و هو الذي يصرف الشر كله .

{وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ} :

هنا يؤكد الله عز و جل بأنه القاهر فوق عباده , قاهر بقوة الضر و الإبتلاء و العقاب و كذلك بعظمة الخير و النعمة فهو قاهر بالإثنين , يعطيك نِعَم عظيمة و تخاف أن تؤخذ و تنسحب منك إذاً فالله قاهرك , و إذا أذنبت فإن الله سيأخذ منك النعمة فيجعلك في حالة خوف و رعب و قهر , أو إنك مذنب

و مجرم فبعث الله عليك عقاب أو ابتلاء على حسب , إذاً تكون مقهور بالعذاب أو الإبتلاء أو مقهور بوجود النعمة أي تخاف أن تضيع النعمة منك , و ثم قال الله عز و جل (و هو الحكيم الخبير) أي أن الله فعل ذلك نتيجة الحكمة لأنه يعلم بأن هناك أناس لا تسير إلا بالنعمة و أناس لا تسير إلا بالعذاب و العقاب فهو حكيم , و الحكمة نتجت من الخبرة أي خبير . و هذا الكلام أول مرة أقوله بأن صفات الله يولد بعضها بعضاً , فالله يُولد صفاته الفيضية و هي (الرب , الرحمن , الرحيم , مالك يوم الدين) و هذه الصفات من بعضها البعض تولد صفات أخرى و التي تولد من بعضها صفات أخرى و هكذا , إذاً لأنه خبير فاضت منه الحكمة .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها على أحسن وجه :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ} : و : حرف عطف , ذلك : إسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ , الفوز : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة , المبين : نعت مرفوع و علامة رفعه الضمة .

و أعرب مروان {وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ} : و : حرف عطف , هو : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ , القاهر :

خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة , فوق : ظرف مكان مبني على الفتح و هو مضاف , عباد : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة و هو مضاف , و الهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه , و شبه جملة (فوق عباده) في محل نصب حال .

وأعرب أرسلان {وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ} : و : حرف عطف , هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ , الحكيم : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة , الخبير : نعت للحكيم مرفوع و علامة رفعه الضمة .

و ثم أنهى سيدي يوسف ﷺ الجلسة بأحاديث من (كتاب رياض الصالحين) للشيخ النووي - رحمه الله - باب (فضل العلم تعلماً و تعليماً) , فقال :

هنا الشيخ النووي يقصد بالعلم حفظ القرآن و الأحاديث و معرفة الفقه و غيره , لكن العلم معناه أعظم من ذلك و أشمل من ذلك, فالعلم الحقيقي هو علم الوصال بالله عز و جل و العرفان الإلهي و هؤلاء هم العلماء و ليس العَالِم من يقول حدثنا فلان عن فلان إذ ممكن أن يكونوا كاذبين و لا الذين يحفظون القرآن حفظ ظاهري و لا يفهم فيه شيئاً كما يقول الله عز و جل (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) فهم حمير يحفظون و لا يفهمون , و لا

العلـم أيضـاً معرفـة الرياضـيات و الطـب و أن تصـبح جراحـاً و دكتـور و عـالم كيميـاء و فيزيـاء و غيرهـا فكـل هـذه علـوم مجازيـة و العلـم الحقيقـي هـو العرفـان الإلهـي و الوصـال أي أننـي عنـدما أسـأل الله أجـد الإجابـة , فأصـل الفـيض أن أجـد الإجابـة و أسـمعها و أراهـا فهـذا هـو العـالِم , و الأنبيـاء هـم العلمـاء , و يوجـد حـديث : عـن أبـي الـدرداء -رضـي الله عنـه- قـال : سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول : " مـن سـلك طريقـاً يبتغـي فيـه علمـاً سـهل الله لـه طريقـاً إلـى الجنـة (فـالعلم هنـا معنـاه الوصـال بـالله) و إن الملائكـة للتضـع أجنحتهـا لطالـب العلـم رضـاً بمـا يصـنع (أي لطالـب المعرفـة الإلهيـة) و إن العـالم ليسـتغفر لـه مـن فـي السـماوات و مـن فـي الأرض حتـى الحيتـان فـي المـاء و فضـل العـالم علـى العابـد كفضـل القمـر علـى سـائر الكواكـب و إن العلمـاء ورثـة الأنبيـاء و أن الأنبيـاء لـم يورثـوا درهمـا و لا دينـاراً (بمـاذا يرثـوهم؟؟ فـي نعمـة الـوحي و تلقـي الـوحي) و إنمـا ورثـوا العلـم (أي العرفـان الإلهـي) فمـن أخـذه أخـذ بحـظ وافـر ." و الرسـول ﷺ عنـدما يقـول الأنبيـاء لـم يورثـوا درهمـا و لا دينـارا فهـذا علـى المجـاز أي لـيس الأصـل أن يـورث النبـي دينـار و درهـم لكـن هـذا لا يعنـي أن أبنـاء الأنبيـاء لا يرثـون بـل يرثـوا الأمـور الماديـة عـن والـدهم فلـذلك أخطـأ أبـو بكـر الصـديق لمـا أن منـع أرض فـدك عـن فاطمـة و أحزنهـا و جعلهـا تمـوت حزينـة لأنهـا كانـت فقيـرة و أرادت أن تغنـي أبناءهـا مـن تلـك الأرض التـي ورثتهـا عـن أبيهـا , فكـان يجب على أبو بكر أن يخطئ لأنه ليس بنبي .

قـال تعـالى (و قـل ربـي زدنـي علمـا) يعنـي زدنـي وصـالا بـك , و قـال تعـالى (قـل هـل يسـتوي الـذين يعلمـون و الـذين لا

يعلمـــون) ســـؤال اســـتنكاري و اســـتفهامي مـــن الله عـــز و جـــل فالعـــارفين و الواصـــلين بـــالله عـــز وجـــل غيـــر النـــاس الـــذين لا وصـــال لـــديهم و لا يعرفـــون , و قـــال تعـــالى (إنمـــا يخشـــى اللهَ مـــن عبـــاده العلمـــاء) فتكـــون الخشـــية مـــن الله فـــي قلـــوب العـــارفين بـــالله و الواصـــلين الـــذين جربـــوا الله و تعرفـــوا عليـــه و عرفـــوا شخصـــيته و صـــفاته و عرفـــوا كيـــف يتصـــرف فيخشـــوه و يعرفـــوه و يحبونـــه, و لهـــذه الآيـــة قـــراءة أخـــرى كتبتهـــا فـــي المدونـــة (إنمـــا يخشـــى اللهُ مـــن عبـــاده العلمـــاء) فـــالله أيضـــاً يخشـــى مـــن عبـــاده هـــؤلاء أي الأنبيـــاء و العـــارفين و ذلـــك لأن دعـــوة واحـــدة مـــنهم تغيـــر القـــدر و يلهمـــون الله عـــز و جـــل بتغيـــر القضـــاء لقـــدر مقـــدور .

و الحمد لله رب العالمين . 💙🌿

درس القرآن وتفسير الوجه الثالث من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة : النوع الثاني من أحكام المد ، ثم قام بقراءة الوجه الثالث من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا ، و كانت إجابات مجمل الأسئلة كالآتي :

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال : النوع الثاني هو المد بسبب السكون و هو مد عارض للسكون (مد بمقداره ٤ إلى ٥ حركات , و يأتي غالباً في آخر الآيات , مثل : و لا يؤمنون) , و مد لازم و ينقسم إلى : مد لازم كلمي مثقل (أي في كلمة) و يمد بمقدار ٧ حركات مثل : (و لا الضآلين) المد الأول في الكلمة هو مد لازم كلمي مثقل و المد في آخر الكلمة هو مد عارض للسكون . و مد حرفي (أي في الحروف المقطعات) و حروفه مجموعة في (نقص عسلكم) و يمد بمقدار ٦ حركات و في (حي طهر) و يمد بمقدار حركتين , و الألف تمد بمقدار حركة واحدة في الحروف المقطعة . و أمثلة على ذلك : حم : الحاء تمد بمقدار حركتين و الميم تمد ٦ حركات . طسم : الطاء تمد

بمقدار حركتين و السين تمد بمقدار ٦ حركات و الميم تمد بمقدار ٦ حركات و ما بين السين و الميم غنة . كهيعص : الكاف تمد بمقدار ٦ حركات و الهاء تمد بمقدار حركتين و الياء تمد بمقدار حركتين و العين تمد بمقدار ٦ حركات و الصاد تمد بمقدار ٦ حركات .

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

و يقول الله عز و جل في هذا الوجه الحل و قد مهدنا لهذا الوجه في الوجه الثاني من السورة , الحل للمشكلة بين الأنبياء و الكافرين , و توجد أزمة ثقة و كبر من المشركين أو الكفار و توجد أمراض كثيرة تصدهم عن الإيمان فالله عز و جل أتى بالحل في هذا الوجه و كذلك العلة الأساسية التي تجعلهم يكفرون بالنبي عبر العصور .

{قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ} :

و الحل هنا أن نسأل الشاهد الذي هو الله , و يعرض الله نفسه و يقول لهم أنا الشاهد يعني إسألوني و إستخيروني بالدعاء و

فــي الســجود عــن كنــه و حقيقــة هــذا النبــي , و تأكــدوا بــأن الله عــز و جــل ســيجيب لأنــه مــن المســتحيل أن لا يُجيــب الله مــن يســأله عــن مبعــوث لــه , فــالله هــو أعظــم شــاهد و هــذا الكــلام عظــيم جــداً و أنــا (يوســف بــن المســيح) قــد جربتــه عنــدما يُجيــب و يبعــث الرســائل و الــوحي فهــذا الأمــر عظــيم جــداً يــأتي بــاليقين , و ثــم يقــول الله عــز و جــل للنبــي بــأن يقــول : (و أوحــي إلــيَّ هــذا القــرآن لأنــذركم بــه و مــن بلــغ) أي قــل لقومــك هــذا الــوحي , كــذلك علــى نفــس القيــاس أي نبــي يــوحي الله لــه بكلمــات و حِكــم و أمثــال فيقــول النبــي لهــم بــأن ربــي أوحــى إلــيَّ هــذا الكــلام فاســمعوه , (و مــن بلــغ) أي مــن بلغــه كلامــي و هــو لــيس معــي أي ســمع عنــه فــأي شــخص ســمع كلامــي فيُعتبــر بــأنني قــد بَلغتــه . (أئــنكم لتشــهدون أن مــع الله ألهــة أخــرى) يعنــي عنــدما يســألهم النبــي بــأن يســألوا الشــاهد أي الله عــز و جــل و هــو أعظــم شــاهد و شــهيد (هــي صــيغة مبالغــة) علــى الحقيقــة , و هنــا ســؤال اســتنكاري لهــم : أتعبــدون أحــداً غيــر الله ؟ أأنــتم مشــركين ؟؟ يعنــي و كمــا نقــول : بيحســس علــى البطحــة اللــي فــي رأســهم لأنهــم مشــركين ســواء شــرك أكبــر أو شــرك خفــي , فهنــا يســأل النبــي قومــه : هــل أنــتم مشــركين أم لا ؟؟؟ و ثــم يقــول الله عــز و جــل للنبــي بــأن يقــول لهــم : (قــل لا أشــهد) أي أننــي لــن أعبــد غيــر الله أبــداً فــي حيــاتي , (قــل إنمــا هــو إلــه واحــد و إننــي بــريء ممــا تشــركون) فــأول شــيء البــراء مــن الشــرك أي الخلــوص مــن الشــرك الأكبــر و ثــم التوحيــد 'لا إلــه إلا الله' لا إلــه أي نفــي كــل الآلهــة غيــر الله , 'إلا الله' هــي إثبــات وجــود الله عــز و جــل و هــذا جــزء مــن العــلاج و هــو تبكيــتهم و يســألهم النبــي هــل أنــتم مشــركين أم مــاذا ؟؟! ألا تعرفــون بأنــه إلــه واحــد ؟؟! و ثــم يقــول النبــي لهــم أنــا أعبــد إلــه واحد و إنني بريء مما تشركون .

{ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ} :

أهل الكتاب الذين منهم النبي محمد ﷺ يعرفون صفات نبيهم أي النبي محمد ﷺ و كذلك يعرفون بأنه النبي الذي بُشِرَ عنه في التوراة مثيل موسى و ذلك عندما قال الله لموسى : " أُخرج لهم من بين اخوتهم مثيلاً لك و اجعل كلامي في فمه ." فأهل الكتاب الذين نحن منهم أساساً يعرفون صفات النبي محمد ﷺ , (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) فهل يوجد أحد يتيه و يضيع عن أبناءه ؟؟! أو لا يعرف أبناءه ؟؟ إذاً فأهل الكتاب يعرفون نبيهم كما يعرفون ابناءهم و هو ليس بغريب عنهم لأنه منهم أي من أهل الكتاب و هذه قرينة أخرى تؤكد بأن النبي محمد ﷺ كان من الطائفة الإبيونية الموحدة , ثم قال ربي (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) فمن ضمن أسباب الكفر بأنهم خسروا أنفسهم , فهم أساساً خسروا أنفسهم بالذنوب و الشرك (شركهم الذي تحدثنا عنه في الآية السابقة) و الجذبات الأرضية و عدم الإستقامة و عدم الامتثال لأوامر النبي فيؤدي هذا إلى نسيانهم للإيمان و ثم يصبحوا منافقين مجرمين في الدرك الأسفل من النار و يتحول المنافق إلى ثعبان و العياذ بالله , فالإنسان المنافق تتحول حقيقته في عالم الروح إلى ثعبان صغير أو كبير على حسب عمله و شركه , فإذا أشرك شركا صغيرا يتحول لثعبان صغير و إذا أشرك شركا كبيرا مستمرا مع جحود و نكران فيتحول و يصبح ثعبان كبير , و من ضمن أسباب عدم الهداية بأنهم خسروا أنفسهم في البداية .

{وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ} :

و هذا مدخل ثانٍ دخله النبي للكفار بعد مدخل علة الشرك , فيقول النبي لهم : من أكثر ظلماً ؟ الذي يفتري على الله و يقول بأنه من عند الله و بعث له الوحي و هذا لم يحدث أو من قام بتكذيب آيات نبي صادق ؟ فهنا ساوى الله عز و جل بين من يدعي النبوة و بين مكذب النبي الصادق , فالأصل هنا أن نصدق و نحسن الظن و نسأل الله عز و جل و لا نبادر بالإنكار و التكذيب فالذي يُكذب دون بحث و سؤال فإن الله سيعذبه في الدنيا و الآخرة , و لو انخدع أحدهم و كان عنده حسن نية و اعتقد و ظن بأن كلام هذا المدعي صحيح فإن الله سيعذره , لكن لن يعذر من يُكذب النبي الصادق , و الطريق الأسلم هو التصديق , (إنه لا يفلح الظالمون) هنا تهديد من الله عز و جل لهم لعلهم يرتدعون , و هذا من ضمن خطة العلاج الإلهي التي يقولها الله من خلال النبي و الخطة هي : أولاً ؛ إسأل الشاهد و هو أكبر شهيد و هو الله , ثانياً ؛ يسألهم النبي هل أنتم مشركين تبكيتا لهم ؟؟ و ثم يقول لهم أنا موحد , ثالثاً ؛ الله عز و جل يقول لهم هل يوجد من هو أكثر ظلماً من مدعي النبوة أو مكذب نبي صادق ! إذاً فهم هنا بمثابة مدعين نبوة كاذبين إذا كذبوا نبي صادق .

{وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ} : هنا تهديد بالمستقبل في يوم الحشر بصفة المالكية (مالك يوم الدين) و هذا من ضمن خطة العلاج أيضاً .

{ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ} {ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ}:

هنا العلة و أساس المرض على مر السنين في هذا الصراع الأبدي , فلم يكن مرضهم الذي صدهم عن النبي إلا أن قالوا و الله ربنا ما كنا مشركين , فهم ينكرون شركهم فيقول الله عز و جل (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) يعني أنهم دسوا على أنفسهم و لم يزكوا و وضعوا رؤوسهم في التراب كما تفعل النعامة التي تكذب على نفسها و لا تصارح نفسها بالحقيقة و تستغفل نفسها متعمدة حتى لا تفكر . و هكذا هو المشرك الذي لا يريد أن يفكر و لا يريد أن يُدخل نفسه في تجربة و إبتلاء و اختبار الإيمان و أن ينكسر لله و أن يسأل الله و يُجيبه , فهو لا يريد أن يفعل هذه الخطوة لأنه يظن نفسه إله , الكافر المكذب يظن نفسه في حقيقة الأمر بأنه إله حتى و لو لم يُصرح بالأمر بل يتضح ذلك من تصرفه و فعله فيقول من هذا النبي حتى أسأل عنه الله ؟!! فعلة العلل هنا (ثم لم تكن فتنتهم) فتنتهم أي مرضهم أو سبب عثرتهم أو عقبتهم هي (إلا أن قالوا و الله ربنا ما كنا مشركين) ينكرون

شـــركهم و يقولـــون هـــل يوجـــد مـــن هـــو أفضـــل و أحســـن منـــا نحـــن ؟! و هـــذا هـــو العُجـــب و الريـــاء و الافتخـــار بـــالنفس و الاعتـــزاز بـــالنفس . يعنـــي رأســـه تكبـــر علـــى النبـــي فالـــذي تكبـــر رأســـه علـــى النبـــي فـــإن الله يكســـر هـــذه الـــرأس . (انظـــر كيـــف كـــذبوا علـــى أنفســـهم) هنـــا يســـتدرج الله , انظـــر كيـــف يضـــحكون علـــى أنفســـهم , (و ضـــل عـــنهم مـــا كـــانوا يفتـــرون) أي أنهـــم يفتـــرون و يقولـــون بـــأنهم موحـــدين بـــل التوحيـــد ضـــل عـــنهم و ابتعـــد عـــنهم و تبـــرأ مـــنهم فهنـــا مَثَّـــلَ الله التوحيـــد بكـــائن يتبـــرأ مـــن المشـــرك , فالتوحيـــد عمل يتمثل و كما قلنا الأعمال تتمثل .

{وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ} :

و هنـــا يعـــود الله عـــز و جـــل و يشـــرح بعـــض خصائصـــهم و نفســـياتهم و يُحلـــل الشخصـــيات حتـــى نعـــرف كيـــف نتعامـــل معهـــم , و علـــى فكـــرة كـــل هـــذا يحـــدث معـــي (أي يوســـف بـــن المســـيح) كـــل مـــا أقـــرأه هنـــا يحـــدث معـــي بـــالحرف (و مـــنهم مـــن يســـتمع إليـــك) يســـمعونك مـــن دون أن تنتبـــه فيقـــرأون مـــن ورائـــك المدونـــة و يراقبونـــك و يقـــرأون تعليقاتـــك فهـــم يتابعونـــك و يقـــرأون كـــل كلمـــة تقولهـــا و يعتقـــدون بـــأنني لا أعـــرف لأنهـــم مـــن دواخلهـــم يخـــافون بـــأن أكـــون علـــى حـــق ! فلـــم كـــل هـــذا !! اذهـــب و اســـتخر مـــن البدايـــة و اســـجد و اكســـر نفســـك , (و مـــنهم مـــن يســـتمع إليـــك)

أي يستمعون إليك من ورائك , (و جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في أذانهم وقرا) فكل هذا عذاب لهم و جزاء كبرهم و شركهم و جزاء علتهم العظيمة و هي بأنهم يظنون أنفسهم على حق و هم خطأ فجزاء الرياء و الفتنة العظيمة و أن يدسوا على أنفسهم و شركهم هو أن جعل الله و وضع على قلوبهم (و قلوبهم يعني أفهامهم أي وسيلة استنباطهم أو فهمهم أو تبصرهم أو استبصارهم) شيء و هو أمر مجازي كما العمل يتمثل , فجعل أكنة(و جمع الكلمة أكنان أيضاً) على قلوبهم و هي جمع كُن أو كنة , (أن يفقهوه) أي لكي لا يفقهوه , فانتبه : صرف المكذبين عن النبي و عن فهم الحقيقة و الوحي و الوصال هو في حد ذاته عذاب من الله , فوضع الله على أفهامهم و وسائل إستنباطهم و استبصارهم أكنة و كذلك وضع (في أذانهم وقرا) و أذانهم هنا أي مستقبلات الوحي عندهم يعني بأنهم لا يستقبلون الوحي لأنهم مشركين فالله عز و جل لا يحتاجهم لأنه غني و في الحديث القدسي يقول الله عز و جل : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك " فهم من يحتاجونه , و معنى أكنة و وقر في أصوات الكلمات : أكنة : كنة : كاف انفكاك , النون نعمة أي انفكاك للنعمة و النعيم على أفهامهم يعني كل نعمة تأتي لقلوبهم و يحاولون فهمها تنفك النعمة عنهم و تبتعد , فجعل أكنة على قلوبهم و أكنة شيء من عالم الغيب ليست من عالمنا المادي فعبر الله عن هذا الشيء بلفظ أكنة , و هي قطع النعمة و قطع لذة الوصال و الفهم الصحيح . (و في آذانهم وقرا) الآذان جمعها أذن و هنا جمع الله كلمة أكنة على القلوب و لما أتى عند أذانهم ذكر كلمة وقر مفردة , و انتبهوا بأن الحرف و الحركة في اللغة العربية تؤدي إلى فرق في المعنى , و وقر تعني حالة وقاية من الرؤيا , وق : وقى , ر : رأى , و هي حالة تمثلت فقامت بوقايتهم من الرؤية , فهل أخبركم أحد من قبل

بهذا الكلام و هذا المعنى ؟؟ فأجبنا نبي الله يوسف ﷺ لا , فقال : لا يقول هذا الكلام إلا وحي نبي من الله عز و جل . إذاً وقر أي وقاية من الرؤية على مستقبلات الوحي فتوجد وقاية على الرؤية فلا يرى المشرك و كذلك المشرك لن يفهم فتنفك عنه نعمة الفهم . (و إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) فلو أتيتهم بمليون آية فلن يؤمنوا أيضاً , و هذا تحدي عظيم من الله لهم , (حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) فيقولون للنبي : بأنك أتيت بكلام قد قيل من قبل فلم تأتي بجديد فما فائدة مجيئك و بعثك ؟! فهذا الكلام نحن نعرفه ! فيقول النبي : بأنني أتيت لأُزكي و أقول لكم اليقين و أنني تجربة عملية على وجود الله و جئتُ نعمة و حجة و عذاب و إنذار . و جئت نعيما للمؤمنين .

{وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ} :

هنا يصف الله حالهم بأنهم ينهون عن اتباع سبيل النبي و ينئون عنه أي يبعدون أنفسهم عن النبي , و بعملهم هذا يهلكون أنفسهم و يجعلوها خاسرة و هم في حالة غفلة .

{وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ} :

هنا يصف الله مشهد مستقبلي من باب التهديد , (و لو ترى) أي سأجعلك ترى يا محمد ﷺ أو يا كل نبي إذ وقفوا على النار اي هؤلاء المجرمين , و فعل وُقِفُوا هو مبني للمجهول , فالملائكة مُوقِفَة المجرمين مذلولين لأنهم لم يذلوا أنفسهم في الدنيا للنبي فأذلهم الله في الدنيا و الآخرة , و ثم قالوا و حال لسانهم سواء كان بالفعل أو المقال (يا ليتنا نرد و لا نكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين) يا ليتنا نرجع مرة أخرى و آمنا و لم نكذب النبي و لم نعاديه .

{بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ} :

(بل بدا لهم) بأن أعمالهم النجسة و شركهم تمثل لهم و كشفوه في جهنم , (ما كانوا يخفون من قبل) اي الشرك الخفي الذي سنتكلم عنه في أحاديث النووي في هذه الجلسة , و ثم يقول الله عز و جل (و لو ردوا) أي أرجعناهم مرة أخرى إلى الدنيا و هذا إفتراض جدلي , (لعادوا لما نهوا عنه) أي لعادوا كافرين مرة أخرى لأن نفوسهم خاسرة و جربها الله عز و جل في الدنيا .

و قال لنا نبي الله يوسف ﷺ أثناء تلاوتنا بأن نحقق كل حكم و كل حرف و كل تشكيل , و أن ننسجم مع الحروف و الأحكام و الآيات و أن نكون جزء منها فندور حيثما دارت و أن نكون جزء من غناء الآيات و جزء من أعظم أغنية في الوجود و هي القرآن الذي يخرج من الوعر في جبال السروات و هذه نبوءة عن القرآن , فيجب أن نكون داخل الأغنية بأحكامها و بتجويدها و بحروفها و بتشكيلها و بمعانيها فأحياناً الوقف يعطي معنى و كذلك النبرة , و يريدنا نبي الله يوسف ﷺ أن نكون مع القرآن نسبح حيثما سبح و ندور حيثما دار و نكون جزءا من الأغنية , و يكمل سيدي يوسف ﷺ و يقول لنا : أنتم ترون كيف أقرأ القرآن و أكون جزء من القرآن و أستمتع و أنا أقرأ القرآن و لا أستعجل في القراءة و أعطي كل شيء حقه و عندما ينقطع نفسي أتوقف و ثم آخذ نفس آخر و أعيد , فأنا أشعر بالإنبساط عندما أقرأ القرآن , و كذلك قراءة القرآن تفيد الرئة بالتجويد و الأحكام بتحسين وظائف التنفس و أقول لكم هذه المعلومة الطبية بحكم أنني دكتور .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها على أحسن وجه :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} : و : حرف عطف , ضل : فعل ماضي مبني على

الفتح , عنهم : عن حرف جر , هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر إسم مجرور , ما : إسم موصول بمعنى الذي , كانوا : كان : فعل ماضي ناسخ , و اسم كان : ضمير مستتر تقديره هم , يفترون : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة و الفاعل : ضمير مستتر تقديره هم , و الجملة الفعلية (يفترون) في محل نصب خبر كان , و جملة (ما كانوا يفترون) في محل رفع فاعل .

و أعرب مروان {وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا} : و : حرف عطف , لا : أداة نصب , نكذب : فعل مضارع منصوب و علامة نصبه الفتح , و الفاعل : ضمير مستتر تقديره نحن , بآيات : ب : حرف جر , آيات : اسم مجرور و علامة جره الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم و هو مضاف , ربنا : لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة و هو مضاف , نا : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه , و شبه الجملة (بآيات ربنا) في محل نصب مفعول به للفعل نكذب .

وأعرب أرسلان {وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} : و : حرف عطف , نكون : فعل ناسخ ناقص مضارع , و إسم نكون : ضمير مستتر تقديره نحن , من : حرف جر , المؤمنين : إسم مجرور و علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم , و شبه الجملة (من المؤمنين) في محل نصب خبر نكون .

و ثم أنهى سيدي يوسف ﷺ الجلسة بأحاديث من (كتاب رياض الصالحين) للشيخ النووي - رحمه الله - باب (تحريم

الرياء) , فقال : الرياء هو نوع من أنواع الشرك الخفي . قال الله تعالى (و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) , و قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس) رئاء الناس أي من أجل أن يراه الناس , رياء من الرؤية , و رئاء هنا جمع تكسير و كذلك رياء كلمة في حد ذاتها جمع , و قال تعالى (يراؤون الناس و لا يذكرون الله إلا قليلا) . و من الأحاديث : عن أبي هريرة قال : سمعت الرسول ﷺ يقول : " قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك , و من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته و شركه . " و عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ (أي بذلت المال لك يا رب , للفقراء و المساكين و ابن السبيل و الصدقات و الزكاة) ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ (أي الكريم الذي يجود على الناس) ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ." رواه مسلم .

__ و الحمد لله رب العالمين . 💙🌿

درس القرآن وتفسير الوجه الرابع من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شـرح لنـا سـيدي و حبيبـي يوسـف بـن المسـيح ﷺ أثنـاء جلسـة الـتلاوة المباركـة مـن أحكـام الـتلاوة : المـدود الخاصـة ، ثـم قـام بقـراءة الوجـه الرابـع مـن أوجـه سـورة الأنعـام و أجـاب عـن أسـئلتنا بهـذا الوجـه ثـم صـحح لنـا تلاوتنـا ، و كانـت إجابـات مجمل الأسئلة كالآتي :

بـدأ سـيدنا يوسـف بـن المسـيح ﷺ الجلسـة بأحكـام الـتلاوة , فقـال : المـدود الخاصـة و هـي تُمـد بمقـدار حـركتين : مـد البـدل مثـل : آزر ، آدم , و مـد الفـرق مثـل آلله ، آلـذكرين , مـد عـوض عـن التنوين مثل آبدا ،أحدا ، لبدا , مد لين مثل بيت ، خوف . ___

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

{وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ} :

هـذه الآيـة بدايـة مشـهد تصـويري ليـوم القيامـة , فقلنـا سـابقاً بـأن أعمـال الكفـار تتمثـل يـوم القيامـة و تشـهد علـيهم , و ثـم يبـدأ الله يعطينـا و يعـرض علينـا مشـاهد تصـويرية لأحـداث المالكيـة فـي يـوم الدينونـة حتـى نشـاهدها عبـر العصـور و سـنظل نشـاهدها حتـى فـي الجنـة لأن المـؤمنين سـيظلون يتمتعـون بـذكر الله و بـالقرآن و يترقـوا فـي عِليـين إلـى مـا لا نهايـة . هنـا لازَّمَ فعلهـم فـي الـدنيا عنـدما كـانوا يلعبـوا و يلهـوا و يكـذبوا الأنبيـاء و يدسـوا علـى أنفسـهم و يضـحكوا علـى أنفسـهم بإعتقـادهم أنهـم علـى حـق لكـنهم لـو وقفـوا وقفـة حسـاب مـع أنفسـهم سـيعرفون بـأنهم علـى خطـأ , فـلازَّمَ فعلهـم هـذا كلـه مـن لهـو و لعـب و تفـريط (و قـالوا أن هـي إلا حياتنـا الـدنيا و مـا نحـن بمبعـوثين) أي يقولـون بـأنهم فـي الـدنيا فقـط , ملـوك فـي الـدنيا و لا يوجـد مـا يُسـمى بعـث و لا حسـاب , و صـفة مالـك يـوم الـدين سـتفيض مـن الله عـز و جـل يـوم الدينونـة بقـوة و عظمـة فيفصـل بـين عبـاده و يحكـم , فكـان لازم فعلهـم بـأن (و قـالوا إن هـي ...) يعنـي بـأنهم بعملهـم هـذا كـأنهم قـالوا و هـذا المعنـى الأعـم و الأشـمل و مـنهم مـن يقـول أيضاً .

{وَلَـوۡ تَـرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُـواْ عَلَـىٰ رَبِّهِـمۡۚ قَـالَ أَلَـيۡسَ هَـٰذَا بِـٱلۡحَقِّۚ قَـالُواْ بَلَـىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ} :

و هنـا يحـول الله عـز و جـل المشـهد يـوم القيامـة , (وُقِفُـوا) فعـل مبنـي علـى المجهـول و الملائكـة هـي التـي أوقَفَـتهم بإمسـاكهم

بالسلاسل و الأغلال و يعرضونهم على الله عز و جل في ذلة , (و لو ترى) هنا يكلم الله النبي محمد ﷺ و كل نبي و يقول : يا ليتك ترى هذا المشهد و أنا سأُريك إياها , و هو كلام تسلية و تعزية للأنبياء من الله عز و جل , (قال أليس هذا بالحق) فيقول الله (مالك يوم الدين) أليس هذا بالحق ؟! , (قالوا بلى و ربنا) قالوا أي الكفار الذين تمسكهم الملائكة و الموقُوفين أمام الله فقالوا بلى [أي الحق] و ربنا [الآن عرفتم ربكم ؟!!] فقال الله عز و جل (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يذوقون العذاب نتيجة أعمالهم التي شبهها الله عز و جل فيما بعد بشيء من عالم الغيب سنفهمه الآن كما شبه سابقاً الأعمال بأشكال مختلفة . قلنا سابقاً أن معاني القرآن هي تمثلات و كائنات حية , أصوات الحروف و معاني القرآن و المجازات هي عبارة عن كائنات حية متمثلة نشاهدها في مشهد روحي عبر العصور من خلال تأملك في القرآن الكريم و تدبرك .

{قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ} :

و بعد ذلك قال لهم الله ذوقوا العذاب فيقول : (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) أي الذي يُكذب النبي و الذي يُكذب البعث و الذي يُكذب عالم الغيب في الدنيا فقد خسر , في الوجه السابق قد خسروا أنفسهم و بالتالي كان من ضمن أسباب انهيارهم و العذاب و الخُسران بأنهم خسروا أنفسهم بالشبهات و الشرك

الخفي و الكبر و الرياء و الذنوب و المعاصي و ما إلى ذلك , (الذين كذبوا بلقاء الله) و لقاء الله هو البعث و كذلك لقاء الله هو بعث النبي في الدنيا و ذلك بأنك تلتقي بصفات الله عز و جل و اليقين بالله من خلال هذا النبي , إذاً لقاء الله هو يوم الدينونة و هو البعث في الدنيا أيضاً من خلال بعث المرسلين و هذا نوع من أنواع اللقاء بالله عز و جل , (حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة) يعني جاءهم يوم الدينونة بشكل مفاجئ كما الموت يأتي بغتة , (قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) قالوا بلسانهم و ممكن قالوا باحساسهم بفعلهم , يشعرون و يحسون بالحسرة , فالله عز و جل ينطق على لسانهم و يُمثل لنا المشهد حتى نفهم , و عندما تفاجئهم بفيض المالكية و بقيام الساعة الصغرى أي الموت و دخولهم البرزخ أو الكبرى أي يوم الدينونة الكبرى و هو يوم العرض , فيقول الكفار نحن فرطنا في العمل لهذا اليوم أي يوم العرض و هو يوم الإمتحان الذي فيه يُكرم المرء أو يُهان و الكفار أُهينوا يوم الدينونة و يوم القيامة الصغرى و الكبرى لأنهم فرطوا في النبي الذي بعثه الله و فرطوا بتعليماته و لم يقبلوا بأن يسألوا الشاهد و لم يرضوا بأن يكسروا أنفسهم و أن يتواضعوا و يتذللوا لله عز و جل فهكذا هم فرطوا , و ممكن أن يكونوا معاشرين لهذا النبي أو ممكن أن يكونوا أتوا بعده في زمنه , و معنى كلمة فرط في أصوات الكلمات : ف تأفف , ر رؤية مضاعفة , ط قطع غليظ أي الرؤية التي أعطها الله عز و جل لهم حتى يروا فيها قاموا بقطعها قطعاً غليظاً و تأففوا منها , (و هم يحملون أوزارهم على ظهورهم) هنا مَثَّل الله عز و جل ذنوبهم بكلمة و هي (وزر) و جمعها أوزار , و ثم يقول الله لهم (ألا ساء ما يزرون) أي ساء ما أنتم مؤتزرين به الذي يمسك منطقة الخاصرة لديكم و هو شيء من عالم الغيب يُمثل العمل الدنيء و الخُسران الذي عملوه في الدنيا و

لَحِقَ بهم في الآخرة فأسماه الله (وزر) و سبب التسمية : وزر لأنه يمسك بخاصرتهم كأنهم مؤتزرين به و نحن نعلم بأن الإزار يُغطي العورة أي الجزء السفلي من الإنسان فالله عز و جل مَثَّل الذنب بالوزر و أحيانا في اللهجة المصرية العامية نقول عن القماشة التي ننظف بها نسميها (وزرة) لأنها تحمل الأثام يعني تحمل و تنظف الأوساخ يعني قطعة متسخة فمَثَّل الله عمل هؤلاء الكافرين المفرطين المكذبين للأنبياء بالوزرة , و كذلك لأن هذا العمل (و هو الذنب العظيم الذي اقترفوه في الدنيا) متمثل على أنه كائن مؤتزر بهم كأنه هو بنطالهم و يعني هذا بأن عورتهم عليها نجاسة و أنهم يغطون عورتهم بنجاسة و الذنوب , و معنى وزر من أصوات الكلمات : و دوي دائري منتظم , ز صوت الذنب في الرؤيا , ر رؤية أي ترى دوي ذنوبهم و هذا هو الكائن الذي يأتزروا به يوم القيامة يعني حِمل و ثقل يُثقِل عليهم أو يُثقلهم , فهنا قال الله عز و جل (و هم يحملون أوزارهم على ظهورهم) يعني هذا تمثيل و تشبيه مجاز أن هذا الذنب يُثقل ظهرهم و في نفس الوقت هو إزار أي شيء نجس يغطون به عورتهم و هذا هو حالهم يوم القيامة .

{وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ} :

(لعب و لهو) أي عند الكفار , و ثم يفصل الله و يقول (و للدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) و هنا أيضاً تهديد

مـــبطن للكفـــار , (أفـــلا تعقلـــون) أأنـــتم مجـــانين !! ألا تفهمـــون !! هلا تدبرتم و عقلتم ؟؟! .

{قَـدۡ نَعۡلَـمُ إِنَّـهُۥ لَيَحۡزُنُـكَ ٱلَّـذِي يَقُولُـونَۖ فَـإِنَّهُمۡ لَا يُكَـذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ} :

و هنـا يُسـلي الله عـز و جـل النبـي و يشـرح لـه بعـض خصـائص نفسـية النبـي حتـى يُعالجـه و يُريحـه مـن الأزمـات النفسـية التـي يمـر بهـا نتيجـة تكـذيب قومـه لـه فيقـول الله عـز و جـل (قـد نعلـم إنـه ليحزنـك الـذي يقولـون) نحـن نعلـم أن قـولهم لـك و تكـذيبهم لـك يـؤثر فيـك و يُضـايقك و يُحزنـك , (فـإنهم لا يكـذبونك و لكـن الظـالمين بآيـات الله يجحـدون) الله عـز و جـل يقـول للنبـي : بـأنهم لا يُكـذبونك أنـت بـل يُكـذبونني أنـا فـلا تحـزن , و يقـول الله للنبـي : يعنـي أنـت زعـلان فهـم لا يكـذبونك أنـت بـل يكـذبونني أنـا فحقـك علـيَّ فـلا تأخـذ علـى خـاطرك , أرأيـتم الله عـز و جـل كيـف هـو حلـو و طيـب و رقيـق و حكـيم و كيـف يطبطـب علـى المـؤمنين و علـى عبـاده و علـى النبيـين و يحـن علـيهم , و هنـا قـال الله عـز و جـل (قـد نعلـم) أيعنـي هـذا بـأن الله عـز و جـل لـم يعلـم ؟! لا فلـيس بـأن الله يمكـن يعلـم أو لا يعلـم , فهنـا اختـار الله هـذه اللهجـة مـع النبـي و تكلـم بصـيغة الحنـان معـه كأنـه يـتكلم مـع صـاحبه , كـأن النبـي صـاحب الله و صـديقه فيُسـري عنـه و يُخفف عنه همه .

{وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ} :

و ثم يقول الله عز و جل و يزيد في التسرية عن النبي و تسلية له (و لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أوذوا حتى أتاهم نصرنا) يعني لست أنت (أي يا أيها النبي) فقط الذي كَذبه قومه , فالأنبياء من قبلك أقوامهم كذبوهم فماذا حصل ؟؟ فصبروا أي الأنبياء و أتباعهم صبروا على حالة التكذيب التي حصلت و على الإيذاء و الشتيمة و السخرية حتى نصرهم الله فالنبي من المؤكد و يجب أن يرى نصر في حياته و كذلك من بعد مماته فإنه يرى النصر في أتباعه أياً كان و ليس بنصر واحد بل انتصارات يجب أن يراها , وثم يؤكد الله مرة أخرى بكل يقين حتى يبث اليقين في النبي فيقول (و لا مبدل لكلمات الله) فهذه سُنة الله بأنه ناصر ناصر الأنبياء و هازم هازم الكاذبين و المكذبين و الكافرين و المكفرين للنبيين , (و لقد جاءك من نبإي المرسلين) فقد قلنا لك قصص كثيرة فذكرنا عليك قصة موسى و سورة القصص و قصة يوسف و إبراهيم و نوح , قصص كثيرة في القرآن مبثوثة في غير موضع و كلها من أجل التعزية و التسلية و التسرية و أخذ العبرة .

{وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ} :

قام الله عز و جل بتسلية و تعزية النبي ثم يتكلم الله عز و جل مع النبي بلهجة أخرى فيقول (و إن كَبَر عليك إعراضهم) يعني لو كنت متضايق وكبران عليك إعراضهم و تكذيبهم , (فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية) يعني أنت(النبي) طالما هم يكذبونك و كبيرة عليك فلتأتي أنت لهم بآية من تحت الأرض أو من السماء و كل هذه تعبيرات مجازية , فيقول الله للنبي : و لو أنت حزين من إعراضهم فهل ستكون إله ؟! و تأتي بآية من عندك ؟!! لا تستطيع و لا تقدر لأنني أنا الإله و أنا من جعلتهم هكذا لأنني أعطيتهم التخيير التام , فكثير منهم جذبتهم الجذبات الأرضية و الأهواء النفسانية , (و لو شاء الله لجمعهم على الهدى) يعني لو شاء الله لجعلهم جميعهم على الهدى بأن يجعلهم مسيَّرين لكن الله لم يجعلهم مسيَّرين بل جعلهم مخيَّرين و باختيارهم يكونون فيما يليه مسيَّرين , (و لو شاء الله) يعني إذا اراد الله كان جعلهم من البداية مسيَّرين نحو الهداية لكن الجذبات الأرضية و الأهواء النفسانية تقوم بتحريف الفطرة السليمة عن الطريق المستقيم لأن هذه إرادة ربنا بأن يجعل هذا الإبتلاء حتى يحصل إختبار ثاني للإنسان في الدنيا فينجو من تزكى و يهلك من تدسى , و ثم ختم الله عز و جل و قال للنبي (فلا تكونن من الجاهلين) و هنا عتاب للنبي و لكل نبي يُبالغ في الإفراط بالحزن أو في اعتراضه على كفر الكافرين و يحذره بأن لا يزيد في حزنه و يكون بهذا جاهل و يقول الله

لـــه بأنـــه (أي النبـــي) أكبـــر مـــن هـــذا و أعظـــم لأنـــه مرســـل و بالعاميـــة : خليـــك فـــريش , و انبســـط بـــالله و بوحيـــه و بـــالعبرة التـــي ســـتراها فـــي هـــؤلاء المكـــذبين و انتصـــارات ربنـــا علـــيهم فـــي حياتـــك و مـــن بعـــد مماتـــك . فانتبـــه و انظـــر كيـــف يُكلـــم الله الأنبيـــاء و نفســـياتهم و كيـــف يتعامـــل معهـــم , فقـــد شـــرحنا فـــي الوجـــه الســـابق كيـــف يتعامـــل الله مـــع نفســـيات الكفـــار و يشـــرح لنـــا خطـــة الهجـــوم علـــيهم أي هجـــوم روحـــي , و فـــي آخـــر هـــذا الوجـــه يشـــرح نفســـية النبـــي الحـــزين مـــن تكـــذيب الكـــافرين و يوضـــح لنـــا كيـــف يتعامـــل مـــع النبـــي إذ يُكلمـــه فـــي البدايـــة بصـــيغة الطبطبـــة و الحنـــان و فـــي آخـــر الآيـــة يُكلمـــه بصـــيغة العقـــل و الناصـــح الآمـــين و الأب الحنـــون لكـــن فـــي الآيتـــين قبـــل الآخيـــرة يُكلمـــه بصـــيغة الصـــديق الـــوفي . و يقـــول ســـيدي يوســـف بـــن المســـيح ﷺ لنـــا : هنـــا ســـؤال جميـــل و اختبـــار لكـــم مثـــل اختبـــار أكنـــة و وقـــر فـــي الوجـــه الســـابق و هـــو : أن الله عـــز و جـــل قـــال لنـــوح عنـــدما حـــزن علـــى ابنـــه عنـــدما غـــرق فـــي الطوفـــان (إنـــه لـــيس مـــن أهلـــك إنـــه عمـــل غيـــر صـــالح فـــلا تســـألن مـــا لـــيس لـــك بـــه علـــم إنـــي أعظـــك أن تكـــون مـــن الجـــاهلين) و هنـــا يقـــول الله للنبـــي و لكـــل نبـــي (فـــلا تكـــونن مـــن الجـــاهلين) فكيـــف نجمـــع بـــين الآيتـــين ؟؟ فـــي آيـــة نـــوح : ربنـــا يهـــدد نـــوح و يقـــول لـــه : إننـــي أعظـــك أن تكـــون مـــن الجـــاهلين , فإيـــاك أن تســـأل لأنـــك لـــو ســـألت و عرفـــت الحقيقـــة فممكـــن ان تأتيـــك صـــدمة نفســـية و عصـــبية مـــن الحـــال الـــذين هـــم فيـــه أي قومـــه فأنـــت لا تعلـــم مـــا يحـــدث لهـــم الآن يـــا نـــوح و مـــا يُفعـــل بهـــم , فاســـكت و لا تفهـــم أفضـــل لـــك (كمـــا يقـــول النـــاس بالعاميـــة : خليـــك مـــش فـــاهم أحســـنلك) , و الآيـــة (فـــلا تكـــونن مـــن الجـــاهلين) هـــي عتـــاب للنبـــي بـــأن لا يكـــون جاهـــل صـــغير بـــل عليـــه أن يكبـــر , بـــأن الأنبيـــاء علـــيهم أن يكبـــروا و يفهمـــوا بأنهـــا سُـــنة الله عـــز و جـــل لأنـــه أعطاهم التخيير التام و كثير منهم سيفشلوا في الامتحان .

و قال لنا أثناء تصحيح التلاوة : بأننا نصحح التلاوة حتى يفهم الناس لأن منهم لا يعرفون كيف يقرأون القرآن فعندما نقع في الأخطاء و نقوم بتصحيحها عملياً فهذا مفيد للناس .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ} : كبر : فعل مبني على الفتح , إعراض : فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو مضاف , هم : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه , على : حرف جر , ك : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر إسم مجرور بحرف الجر على , و شبه الجملة (عليك) في محل نصب مفعول به مقدم .

و أعرب مروان {فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ} : ف : حرف عطف , لا : أداة نفي , تكون : فعل ناسخ ناقص مبني على الفتح , و النون هي نون التأكيد , و اسم تكون ضمير مستتر تقديره أنت , من : حرف جر , الجاهلين : اسم مجرور

بحرف الجر من و علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم , و شبه الجملة (من الجاهلين) : في محل نصب خبر تكون .

و أعرب أرسلان {وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ} : و : حرف عطف , هم : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ , يحملون : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة , و الفاعل ضمير مستتر تقديره هم , أوزارهم : أوازر : مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة و هو مضاف , هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه , و الجملة الفعلية (يحملون أوزارهم) في محل رفع خبر مبتدأ هم , على : حرف جر , ظهور : اسم مجرور بحرف الجر على و هو مضاف , هم : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

و ثم أنهى سيدي يوسف ﷺ الجلسة بأحاديث من (كتاب رياض الصالحين) للشيخ النووي - رحمه الله - باب (ما يتوهم أنه رياء و ليس هو رياء) , فقال :

هنا سنأخذ الحديث الجميل الذي يعمل على اتزان مع الحديث الذي أخذناه في الجلسة السابقة , فدائما كل شيء له طرفان حتى يحدث إتزان لأن مبدأ التناظر في الكون وضعه و أرساه الله عز و جل حتى يحدث إتزان , فحذرنا الله عز و جل من الرياء و قال بأن أول من تُسعر بهم النار ثلاثة : من

يظـــن ان يقاتـــل فـــي ســـبيل الله , و منفـــق فـــي ســـبيل الله و طالـــب علــم فــي ســبيله , المقاتــل يــأتي بــه الله و يبــدأ بــه العــذاب إذ يقــول لله بأنـــه قاتـــل فـــي ســـبيله فيقـــول الله عـــز و جـــل كـــذبت بـــل قاتلـــت ليُقـــال شـــجاع ألا فقـــد قيـــل و ثـــم يُلقـــى فـــي النـــار , و الثـــاني الـــذي يـــتعلم العلـــوم الشـــرعية لكـــن الأصـــل كلمـــة علـــم هـــي العرفـــان الإلهـــي (و تحـــدثنا عنـــه فـــي الوجـــه الثـــاني) و إذ يقـــول المـــتعلم لله بأنـــه تعلـــم العلـــم لله و لـــيُعلم بـــه النـــاس , فقـــال الله لـــه كـــذبت بـــل تعلمـــت ليُقـــال عـــالم و قـــد قيـــل و ثـــم يُلقـــى بـــه فـــي النـــار , و الثالـــث يقـــول لله بأنـــه أنفـــق فـــي ســـبيله فيقـــول الله لـــه كـــذبت فأنـــت أنفقـــت ليقـــال عنـــك جـــواد و ثـــم يُلقـــى بـــه فـــي النـــار . فالـــذي أضـــاعهم هـــو الريـــاء و هـــو نـــوع مـــن الشـــرك الخفـــي , و هنـــا ســـنأخذ حـــديث عظـــيم يـــوزن الكفـــة فلـــيس كـــل عمـــل أخـــاف القيـــام بـــه حتـــى لا أقـــول عنـــه ريـــاء بـــل أقـــوم بـــه ســـريعاً مثـــل : أن أُحســـن صـــلاتي و أخشـــع فيهـــا و لا أخـــاف مـــن قـــول النـــاس بأنـــه يُحســـن صـــلاته , لأننـــي لـــو خفـــت مـــن قـــول النـــاس بأنـــه يُحســـن صـــلاته فهـــذا ريـــاء , إذاً فأُحســـن صـــلاتي و أجـــري علـــى الله كمـــا أن أُحســـن عملـــي و أجري على الله و لا أخاف من الرياء طالما نيتي حسنة .

عـــن أبـــي ذر -رضـــي الله عنـــه- قـــال : " قيـــل لرســـول الله ﷺ : أرأيـــت الرجـــل الـــذي يعمـــل العمـــل مـــن الخيـــر و يحمـــده النـــاس عليـــه , قـــال : تلـــك عاجـــل بُشـــرى المـــؤمن ." رواه مســـلم . أي مـــن مبشـــرات أن الله قَبِـــلَ العمـــل . إذاً فلـــيس كـــل عمـــل صـــالح أُحســـنه أو يشـــكرني النـــاس عليـــه بـــأن هـــذا مـــن الريـــاء , بـــل حســـب النيـــة , فلـــيس بمجـــرد أننـــي خـــائف مـــن الريـــاء لا أعمـــل خيـــراً بـــل أعمل الخير و أكسر الشيطان .

و الحمد لله رب العالمين 💙🌿 .

درس القرآن وتفسير الوجه الخامس من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة : صفات الحروف ، ثم قام بقراءة الوجه الخامس من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا ، و كانت إجابات مجمل الأسئلة كالآتي :

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال : صفات الحروف : القلقلة : حروفها مجموعة في (قطب جد) . الهمس : حروفه مجموعة في (حثه شخص فسكت) . التفخيم : حروفه مجموعة في (خص ضغط قظ) . اللام : تفخم و ترقق : إذا كان ما قبلها مفتوح و مضموم تفخم و مثال : (منَ الله) , و إذا كان ما قبلها مكسور ترقق (لله) , و كذلك الراء تفخم و ترقرق و ممنوع التكرار . التفشي : حرفه الشين . الصفير : حروفه (الصاد , الزين , السين) . النون و الميم المشدتين تمد بمقدار حركتين . أنواع الهمزة : همزة وصل , همزة قطع , همزة المد . الغنة : صوت يخرج من الأنف .

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال : هذا الوجه يتكلم عن حالة الاضطرار , فالإنسان أو المُكلف ممكن أن يتعرض لهذه الحالة في حياته فيصف الله عز و جل الاضطرار و الخوف الذي يمكن أن يتعرض له الإنسان أو المُكلف في حياته و أن هذا الأمر من أسباب الاقتراب من الله عز و جل و من أسباب الاقتراب من التوحيد أو كمال التوحيد و من أسباب نبذ الشرك و الذي هو حالات الاضطرار و الخوف و المصائب و العياذ بالله , و كذلك يصف الله عز و جل بعض نفسيات البشر لكي نعلم كيف ندعوهم و لنعلم كيف يتصرف الإنسان في تلك المواقف , و يصف الله هنا أنه في حالات الاضطرار و حالات الخوف و النوازل و المصائب يكون الإنسان فيها أكثر اقتراباً من الله عز و جل و نحن لا نريد أن نكون أكثر اقتراباً من الله في هذه الظروف بل نريد أن نأتي بالحُسنى لا بالعصا .

{إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ} : الاوجه السابقة كانت تتكلم عن الكافرين و المكذبين و المعرضين و الخاسرين و المشركين , الذين رفضوا النبيين و ثم يصف الله عز و جل هنا الفائزين أو الذين يستجيبون لأن الفائز هو الذي يستجيب لله و للرسول فيقول الله عز و جل (إنما يستجيب الذين يسمعون) أي الذين يسمعون سماع حقيقي أو الذين يتلقون الوصال نتيجة أنهم أنفس طاهرة , فهم لما أن كانوا أنفس طاهرة و ليست خاسرة فكانوا متلقين من الله عز و جل لأنهم سمعوا و تدبروا و عقلوا و سألوا الله عز و جل . و سنأخذ في هذه الجلسة في أحاديث الشيخ النووي -رحمه الله- (باب الاستغفار) لأن

الاستغفار من أسباب نزول الرزق و رفع البلاء و أنه من ضمن الأرزاق غير المادية التي ممكن أن يتلقاها الإنسان : أرزاق روحية فتأتي بعد أن ينجلي العصيان و ينجلي بالاستغفار , و كيف يُرفع البلاء ؟ بالاستغفار , و كيف يأتي الرزق ؟ بالاستغفار , فالاستغفار أمر عظيم و هو جزء من ذكر الله عز و جل لذلك كانت له آيات و أحاديث خاصة سنأخذها بأمر الله تعالى . (و الموتى) أي من نفوسهم ماتت نتيجة العصيان و الشرك بالله فوصفهم الله عز و جل بذلك , و هم موتى القلوب و العياذ بالله , و الجزء من هذه الآية له معنيين : المعنى الأول ؛ بأن الموتى الروحيين ممكن أن يبعثهم الله بالوحي لأنهم استجابوا أي يبعثهم في الدنيا و يكونوا أحياء و ليسوا أمواتاً و هذا على المعنى المجازي و الروحي و ثم يرجعون إلى الله عز و جل , و المعنى الثاني ؛ بأن كل المسكونات تموت سواء أكانت من المكلفين أو من غير المكلفين , فكل الأموات يبعثهم الله عز و جل في يوم الدينونة حتى يقضي بينهم بصفة مالك يوم الدين .

{وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ} :

هنا يقول المشركون و المكذبون عن النبي بأنه لو أُنزل عليه آية لنتأكد بأنه صادق ؟ , و كلامهم هذا ليس سليماً لأنهم لو أرادوا أن يتأكدوا بأنه صادق لسألوا الشاهد و أعظم شاهد هو الله سبحانه و تعالى , و الله دائما يصف نفسيات الكافرين ,

(قل إن الله قادر على أن ينزل آية) أي أن الله قادر لكنه يبتليهم و يختبرهم حتى يصطفي الخُلص , (و لكن أكثرهم لا يعلمون) أكثر الناس فاسقين , أكثرهم كافرين , أكثرهم منحرفين عن طريق الهداية .

{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} :

و هذه الآية أيضاً لها معنيان على المجاز و على الواقع , هنا يقصد بدآبة أي شيء يدب على الأرض أي له أقدام أو يزحف على بطنه كالزواحف أو طائر أي كل الطيور في العالم فهي أمم أمثال البشر لها لغة خاصة و وسائل اتصال خاصة , (ما فرطنا في الكتاب من شيء) المقصود من الكتاب أي العالم أو الكون فالله عز و جل لم يفرط فيه بشيء فأكمل تكوينه و أكمل خلقه و بث فيه من كل دابة و من كل طائر بحيث يحدث فيه الانسجام الطبيعي و الدورة الطبيعية للكون تكتمل و هذا معنى الأول على الواقع , (ثم إلى ربهم يحشرون) أي يوم الدينونة يقضي الله بينهم و معنى (ما فرطنا) أي أن الحجة قائمة على كل المخلوقات , و المعنى الثاني على الروح أو المجاز و هو أن الأكوان الأخرى التي لا نراها , أكوان من الطيور الروحانيين سواء أكانوا مكلفين أو غير مكلفين (مثل الملائكة فهم الطيور) و منهم الطائعين

كالملائكة و منهم العصاة كالشياطين و بعض أو كثير من الجن .

{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكۡمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ} :

الذين كذبوا بآيات الله من خلال النبيين هم في حقيقة الأمر صُم فهم سمعوا بالواقع لكن صُم أي في أذانهم وقر أي شيء يقيهم عن استقبال وحي الله عز و جل , و بُكم أي أنهم لا ينطقون بالخير و لا بالاستغفار , (في الظلمات) أي في عالم الظلام و المعصية و العياذ بالله , (من يشإ الله يضلله و من يشأ يجعله على صراط مستقيم) يعني الله سبحانه و تعالى لما أن رأى منهم المعصية سَيَّرَهم في الضلال و كذلك من رأى منهم الطاعة و الخضوع و الخشوع و سؤال الله و استخارة فسيجعله الله على الصراط المستقيم , إذن مشيئة الله في طريق النجاة أو الخسران تكون تِبَعاً و نتيجة لمشيئة المُكَلف , فالذي شاء يعصي و يكفر مراراً و تكراراً فإن الله يشاء بأن يُضله فحقت فيه مشيئة الاضلال و الذي شاء يُطيع و يخشى الله عز و جل و يستغفر و يتوب فإن الله سيجعله على مشيئة الهداية على الصراط المستقيم .

{قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ} :

ربنا هنا يُمثل لهم مشهد تصويري بأنهم في وقت الاضطرار سيرجعون إلى الله عز و جل فهو أصل الفيض و أصل الكون و أصل الحياة , يرجعون بشكل غريزي لأن الإنسان دائما مع الجوائح و المصائب و العياذ بالله و عند الاضطرار يلجأ إلى القوة العظمى و هي الله سبحانه و تعالى لأن الإنسان أو المُكلف يشعر بالضعف و قلة الحيلة فيلجأ للقوة الخفية التي خلقت الكون و هو الله , (عذاب الله) ربما يكون مصائب أو جوائح أو أوبئة , (أتتكم الساعة) أي ساعة الموت , (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) فجربوا لو أتتكم المصائب أو الجوائح أو الأوبئة فمن ستدعون ؟؟ ستدعون الله عز و جل , و هنا يُصور لهم الله نفسياتهم في حالات أو مواقف الإضطرار و الخوف .

و ثم يُجيب الله و يقول : {بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ} :

إنكم كنتم تشركون في حياتكم سواء شرك كبير أو شرك صغير , شرك ظاهر أو شرك خفي , فأنتم تسيرون في حياتكم بشرككم و معظم الناس متكبرين و كاذبين فهم مشركين و في ساعة الاضطرار ينسون كل هذا فينسى المتكبر كبره و ينسى الكاذب كذبه كما الحال في العالم الآن في الصيحة المدممة أي وباء الكورونا إذ جعل الناس تضطر

إلى الله عز و جل و تخاف فتجعل الكاذب لا يكذب و المتكبر يتواضع , يعني أصبحوا هم من يبتعدوا عن الشرك مجبرين لأنهم في حالة اضطرار و خوف , (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) يعني يستجيب للذي يشاء , تدعون أي تتوجهوا إلى الله سبحانه و تعالى بالدعاء , هنا الله عندما عَبَّرَ عن الابتعاد عن الشرك بكلمة (تنسون ما تشركون) فيوجد معنى خفي لهذه الآية و هو بأن المنافق في الأصل نعلم بأنه ينسى الإيمان . إذ كان مؤمناً فنسي الإيمان لما أصابه الشرك و كذلك هذا المنافق أو العاصي ينسى الشرك لما أن تصيبه الابتلاءات و العقابات فيرجع إلى التوحيد في حالة من النسيان فإما أن تنسى الإيمان فتكون منافق و إما انك تنسى الشرك فتتطهر من الشرك فتعود إلى التوحيد .

{وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ} :

هنا يخاطب الله عز و جل الرسول ﷺ , انزل الله عليهم المصائب و الجوائح لعلهم يرجعون إلى الله عز و جل , و هنا يصف الله مجموعة منهم بعدما جاء العذاب و كشفه الله عنهم لكنهم لم يرجعوا إلى الله عز و جل .

{فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} :

هنا يصف الله عز و جل فئة حتى لو نزل عليها مصائب و ابتلاءات فلا تؤثر فيهم لأن قلوبهم أشد من الصخر لكن الله عز و جل يتحدث في الوجه عن الغالبية بأنها ترجع إلى الله عز و جل بعد الابتلاء و الاضطرار و الخوف , (و زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) الشيطان هنا يمكن يكون النفس الخبيثة الخاسرة أو البشر المكلفين العاصين فهم من الشياطين أو يشملهم معنى الشيطان أو الشياطين التي توسوس .

{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ} :

و ذُكرت هنا أيضاً كلمة (نسوا) فالنسيان آفة و ممكن أيضاً يكون نعمة , يكون آفة عندما تنسى الإيمان و تنسى عهدك مع الله , و يكون نعمة عندما تنسى الآلام و الأسقام و الشرك و حظوظ النفس و الشهوات المحرمة و الجذبات الأرضية فعندما تزيلها من ذاكرتك فإنك تنجو , (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) الله عز و جل ألهاهم في الدنيا و نعيمها الظاهري ,(حتى إذا فرحوا بما أوتوا) أي إطمأنوا إلى الدنيا و شعروا بأنهم قادرين عليها فإن الله أخذهم بغتة (أخذناهم بغتة) أي بشكل مفاجئ كما جائحة الكورونا فدائما الله عز و جل يصف نفسه بأنه يأتي كطارق ليل أي أنه دائما لطيف و يأتي في شكل غير متوقع فهو يُمهل الكافر حتى إذا أخذه لم يفلته ,

(فإذا هم مبلسون) كلمة مبلسون تحدثنا عنها في المدونة سابقاً و تعني أخذوا من صفات إبليس التي حقت عليهم عذابات جهنم فهم داخلين جهنم لا محالة دون فصال في الأمر و لا تفاوض لأنهم دخلوا طريق إبليس الذي يؤدي إلى دخول جهنم .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ} : قل : فعل أمر مجزوم و علامة جزمه السكون , و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت , و إن : حرف ناسخ ناقص , الله : لفظ الجلالة إسم إن منصوب و علامة نصبه الفتحة , قادر : خبر إن مرفوع و علامة رفعه الضمة .

و أعرب مروان {أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً} : أخذنا : فعل ماضي مبني على الفتح , نا : ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل , هم : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به , بغتة : حال منصوب و علامة نصبه الفتحة .

و أعرب أرسلان {وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ} : و : حرف عطف , تنسون : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم , ما : إسم موصول مبني , تشركون : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم , و الجملة الفعلية (ما تشركون) في محل نصب مفعول به للفعل تنسون .

و ثم أنهى سيدي يوسف ﷺ الجلسة بأحاديث من (كتاب رياض الصالحين) للشيخ النووي - رحمه الله - باب (الأمر بالاستغفار و فضله) , فقال :

قال الله تعالى (و استغفر لذنبك) , و قال تعالى (و استغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً) , و قال تعالى (فاسبح بحمد ربك و استغفره إنه كان تواباً) , و قال تعالى (و المستغفرين بالأسحار) , و قال تعالى (و من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) .

و عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " و الله إني لأستغفر الله و أتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ." و عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : " كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة ؛ ربي اغفر لي و تب عليّ أنك انت التواب الرحيم ." و عن ابن

عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " من لَزِمَ الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً و من كل هم فرجاً و رزقه من حيث لا يحتسب ." و عن شداد بن أوس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ : " سيد الاستغفار أن يقول العبد ؛ اللَّهم انت ربي لا إله إلا انت خلقتني و أنا عبدك و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت , أعوذ بك من شر ما صنعت و أبوء لك بنعمتك عليَّ و أبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت , من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة و من قالها من الليل و هو موقناً بها قبل ان يُصبح فهو من أهل الجنة . " رواه البخاري .

و الحمد لله رب العالمين ..

درس القرآن و تفسير الوجه السادس من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة : أنواع الوقف ، ثم قام بقراءة الوجه السادس من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا ، و كانت إجابات مجمل الأسئلة كالآتي :

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

الوقف : ج (وقف جائز) , قلي (الوقف أفضل لكن الوصل جائز) , صلي (الوصل أفضل لكن الوقف جائز) , لا (ممنوع الوقف) , م (وقف لازم) , علامة التعانق (وقف تعانق؛ علامة عند الموضع الأول و العلامة الثانية عند الموضع الثاني يعني لو وقفتَ عند العلامة الأولى فلا تقف عند العلامة الثانية و لو وقفتَ عند الثانية لا تقف عند الأولى) , و السكت و حرفه السين و هو وقف لطيف دون أخذ النفس مثل : من راق , بل ران , إذاً فالوقف العادي نأخذ فيه نفس لكن السكت نقف فيه دون أخذ نفس . و ثم سأل سيدي يوسف ﷺ

لمـــاذا يوجـــد فـــي أحكـــام الـــتلاوة علامـــات للوقـــف و علامـــات للســـكت أي تـــنظم الوقـــف , فتوجـــد مواضـــع لا ينفـــع الوقـــف فيهـــا و غيرهـــا يجـــب الوقـــف فيهـــا ؟ ذلـــك مـــن أجـــل المعنـــى و هـــذا الأمـــر اجتهـــاد مـــن قـــراء القـــرآن و كـــذلك تِبعـــاً للقـــراءات التـــي تـــم تناقلهـــا شـــفهياً مـــن القـــراء الأوائـــل , و مـــع كثـــرة القـــراءة عُرِفـــت هـــذه المواضـــع التـــي يجـــب الوقـــف عنـــدها أو ممنـــوع الوقـــف فيهـــا لأنـــه لـــو وجـــدت علامـــة وقـــف لازم و لـــم تقـــف عليـــه فـــإن المعنـــى ســـيتغير و لـــو وجـــدت علامـــة وقـــف (لا) أي ممنـــوع الوقـــف و وقفـــت عنـــدها فـــإن المعنـــى أيضـــاً ســـيتغير و كـــذلك فـــي بـــاقي علامـــات الوقـــف إذ لهـــا فائـــدة فـــي المعنـــى فـــالمعنى يتحقـــق علـــى أكمل وجه .

و ثم تابع قمر الأنبياء ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

هـذا الوجـــه مميـــز لأنـــه الوجـــه الســـادس مـــن أوجـــه ســـورة الأنعـــام و نحـــن نعلـــم بـــأن رقـــم ســـتة هـــو رمـــز الاكتمـــال , فهنـــا ربنـــا أكمـــل المســـيرة الفائتـــة و القصـــة الســـابقة و هـــي الصـــراع بـــين الكـــافرين بالأنبيـــاء و بـــين النبيـــين , فقـــد رأينـــا هـــذا الصـــراع و الوصـــف النفســـي للطـــرفين و وصـــف الله ســـبحانه و تعـــالى الحلـــول و مواســـاة الأنبيـــاء و تســـليتهم , و فـــي هـــذا الوجـــه خـــتم الله عـــز و جـــل القصـــة بالنتيجـــة و التـــي هـــي تفســـير ســـورة الكـــوثر (إنـــا أعطينـــاك الكـــوثر • فصـــل لربـــك و انحـــر • إن شـــانئك هـــو الأبتـــر) أي هـــو المقطـــوع عـــن كـــل نعـــيم و عـــن كـــل خيـــر فـــي الـــدنيا و الآخرة .

{فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} :

نحـــن نعلـــم أن أعظـــم الظلـــم هـــو الشـــرك فعنـــدما يُكـــذب أحـــدهم النبـــي فهـــذا يعنـــي أنـــه متكبـــر علـــى الله و علـــى ســـؤال الله عـــز و جـــل , و المتكبـــر هـــو مشـــرك شـــرك خفـــي و هـــو نـــوع مـــن أنـــواع الظلـــم لأن الظلـــم العظـــيم هـــو الشـــرك و كمـــا العـــدل العظـــيم هـــو التوحيـــد , فهـــذا الوجـــه هـــو الاكتمـــال لوصـــف تلـــك القصـــة , و ابتـــدأ الله هـــذا الوجـــه بتفســـير ســـورة الكـــوثر و انهـــى الوجـــه بتفســـير ســـورة عـــبس , (فقطـــع دابـــر القـــوم الـــذين ظلمـــوا) فـــأي شـــخص مُشـــرك مُكـــذب للنبـــي فـــإن الله عـــز و جـــل يجعلـــه مقطـــوع عـــن الـــوحي و النعمـــة و عـــن الســـلام النفســـي و مقطـــوع عـــن أي خيـــر و موصـــول بكـــل عـــذاب و لعنـــة و العيـــاذ بـــالله , (و الحمـــد لله رب العـــالمين) و اكتمـــل هنـــا ســـر الـــدين لأن الحمـــد هـــو ســـر الـــدين , و ســـر الـــدين لأنـــه فاتحـــة الكتـــاب , و يصـــف الله ســـبحانه و تعالى الحمد في الرؤى بأنه سر الدين .

{قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ} :

هنـــا يقـــول الله عـــز و جـــل لهـــم : أن الإلـــه العظـــيم و هـــو الـــرحمن الـــرحيم مالـــك يـــوم الـــدين الـــذي هـــو الـــرب لـــو أنـــه أخـــذ مـــنكم نعمـــة الســـمع الماديـــة و البصـــر الماديـــة و كـــذلك نعمـــة الســـمع الروحيـــة

(أي تلقي الوحي) و نعمة البصر الروحية (و هي الاستفهام و الاستبصار و البصيرة) , (و ختم على قلوبكم) يعني مهما جاءتكم آيات فلن تفهموا , (من إله غير الله يأتيكم به) أي من سيعالجكم غير الله سبحانه و تعالى , هنا ربنا يُفهمهم نعمة وجود الله عز و جل فوجود الله بحد ذاته نعمة و أعظم النعم فهو الشافي و الطبيب الأعظم و هو المهندس الأعظم , وثم يلفت الله عز و جل انتباه و نظر النبي و من آمن بالنبي (انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) أي نُريهم آيات كثيرة في الكتاب أي في الكون و في أنفسهم , و كلمة يصدفون قمنا بتفسيرها في المدونة سابقاً من خلال أصوات الكلمات و تحليلها تحليل جزئي صدف : صد و تأفف أي يصدون عن النبيين و يتأففون من سيرة النبيين و يصف الله عز و جل حالهم من خلال هذه الكلمة .

{قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} :

هنا يهددهم الله عز و جل ، الفرق بين بغتة و جهرة : بغتة يعني منفردين أي كل شخص لوحده في السر , جهرة يعني على الجموع أي أن العذاب يحل على المجموع و كل الناس ترى العذاب و العذاب ينزل على الجميع , (هل يهلك إلا القوم الظالمون) يعني لا يهلك إلا المشرك فيجب أن تكون موحد و من أسباب و طرق و طرائق الاستعلاء على الكافرين و إيقاع الهزيمة بهم نفسياً و معنوياً قبل هزيمتهم

مادياً أن تقوم بالاستعلاء عليهم بالتوحيد و تعايرهم بالشرك , فقل له يا مشرك فيخاف لأن الله أخبرك بأن تقوم بذلك و قل له أنا الموحد فيخاف أيضاً و تعطيه الدليل .

{وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ} :

فائدة النبي أو أي مرسل أنه بشرى و إنذار , مبشر بالنعيم لمن اتبعه و منذر بالعذاب لمن كفر به و استهزأ , (فمن آمن و أصلح فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون) أي آمن بالنبي و أصلح النفس و قام بتزكيتها , فقال الله آمن و أصلح و ليس آمن ثم أصلح لأن الإصلاح مع الإيمان , و الإيمان مع الإصلاح , فهما يأتيان مع بعضهما البعض و ليس بينهما فاصل , لأنه يُصلح و يؤمن , و يؤمن و يُصلح فممكن أن يُصلح أحدهم نفسه و يُزكيها و يُطهرها و تجده قد آمن و انفتحت الوقرا أي ابتعد الوقر عن وجدانه و مستقبلات الوصال لديه و دخل الوحي الذي يتلاقاه من الله عز و جل لأنه أصلح أولاً و ثم آمن أو يؤمن و يخشى الله و يتواضع و يخاف و إيمانه يجعله يُصلح نفسه فممكن أحد الأمرين دون ترتيب لأن الواو هنا (آمن و أصلح) ليست للترتيب , (فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون) لا يخاف عليهم لا في الدنيا و لا في الآخرة و لن يحزنوا لأن معهم الجنة في الدنيا و الآخرة , فلا يوجد الحزن لأنه أعظم صفات إبليس و الشياطين و أتباعهم لذلك فهم يحاولون إحزان البشر دائماً ,

فتجد أي شخص متضايق و ليس راضياً فهو بذلك أخذ فيضا من فيوض إبليس و العياذ بالله و يحاول إبليس إفساده , فلا يجب على أحد أن يجلس و يبكي على نفسه بل عليه بالرضا , إذن فالحزن الدائم الذي ليس له داعي هو من فيوض إبليس فلا يجب على أحد أن يترك نفسه لهذه الصفة .

{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ} :

الذي يُكذب بآيات الأنبياء يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون أي الجزاء من جنس العمل , فهو فسق و ابتعد عن النبي و عصى الله عز و جل فإن الله عز و جل سيعذبه لأنه الجزاء من جنس العمل , و هنا لماذا قال الله تعالى يمسهم و ليس يلمسهم ؟ الفرق بينهما : اللمس أي أن أضع يدي من بعيد (أي لمس خارجي للشيء) و المس أي الاحتواء بأن تأخذ الشيء في حضنك أي أن العذاب سيأخذهم في حضنه , و المس أعظم من اللمس , و هنا تصوير ابداعي بأن العذاب يحضنهم و يدخل إلى داخلهم و في كل جزء فيهم .

{قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} :

هنا يقول الله عز و جل للنبي بأن يقول لهم بأنه (أي النبي) ليس بإله و ليس عنده خزائن الله (أي خزائن الدنيا و الآخرة و العوالم و الأكوان) و أنه لا يعلم الغيب فلا نبي و لا ولي يعلم الغيب المطلق فلا يعلم إلا ما يُعلمه الله فقط و ذلك على حسب الاحتياج , و يخبرهم أيضاً بأنه ليس بمَلَك أي أنه ليس بمنزه عن المعصية بل في داخله إرادات المعصية لكنه يقاومها بشكل أفضل من غيره , فيخبرهم النبي بأنه ليس بإله فلا يطلبوا منه أمور فوق طاقة النبي و على الكفار أن يضعوا حداً لأنفسهم و يتوقفوا عن ذلك , (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) يعني النبي ينفذ ما يطلبه الله سبحانه و تعالى منه , (قل هل يستوي الأعمى و البصير أفلا تتفكرون) و ثم يقول الله للنبي بأن يخبرهم هذه الحكمة و هذا المثل لأن الله عز و جل يُحب دائما أن يضرب الأمثال في كل وحيه و في كل كلماته للأنبياء , هنا شبه الله عز و جل الكافر المشرك بالأعمى و يشبه المؤمن الطائع المستقيم بالبصير و لم يقل الله المبصر بل البصير و هي صيغة مبالغة (فعيل) , و الفرق بين عَمِّي و أعمى : عمي أي فاقد البصر ، و أعمى على وزن أفعل أي أكثر عماءً و أكثر عدم تبصراً , (أفلا تتفكرون) هنا دائما يقول الله لنا أفلا تتفكرون أي يطلب منا و يحفزنا على أن نتفكر ، فهي تحفيز و استفزاز لبوادر و طاقات التفكر و التدبر فيحاول الله عز و جل دائما أن يستخرج منا همّة التفكر و التدبر و الذي لا يستجيب فهذه هي إرادته أي إرادة هذا الشخص لأنه لم يستجب لدعوة التدبر و التفكر .

{وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ} :

هنا يأمر الله كل نبي , (أنذر به) الهاء في (به) لها عدة معاني : أنذر به أي بالكلام الذي قاله الله عز و جل في الآيات السابقة للنبي , أنذر به يمكن يكون عذاب فقط , أنذر به أي القرآن كاملاً و الوحي , و تتحدث الآية عن الذين يخافون بأن يحشروا يوم القيامة و هم ليسوا مطمئنين بأن لهم ولي و لا شفيع فهؤلاء هم من سيستجيبوا الذين عندهم الخوف و الرجاء لأنهما جناحي الأعمال فيجب على الإنسان أن يكون ما بين الخوف و الرجاء , (ليس لهم من دونه ولي و لا شفيع) أي أنهم يرجوا أن يكون لهم الله شفيع و ولي أي مناصر و واسطة لهم فنحن قلنا سابقاً في المدونة بأنه يمكن أن يكون الله عز و جل واسطة بين عبدين يعني عبد أذنب و عصى في حق إنسان و الله عز و جل يشفق على الذي أذنب و عصى فيتوسط عند الذي اتخذ منه الحق , فالله عز و جل يكون شفيع أي يشفع عند البشر لبشر آخرين و كذلك يقبل الشفاعة أي شفاعة الأنبياء و شفاعة الأولياء و الملائكة بعد إذنه و رضاه , فالله عز و جل عادل و عظيم و رحيم و شفيع و ولي (إذن شفيع و ولي من أسماء الله) , (لعلهم يتقون) يعني دائما أَخوفهم و اجعلهم يرجون و يخافون لعلهم يتقون أي يتقوا عذاب الله في الدنيا قبل الآخرة أي أن يكون عندهم الخوف (من مجرد الحشر و العذاب) و الرجاء (لولاية الله أي نصرته و لشفاعته أي واسطته) .

{وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ} :

هنا تفسير لسورة عبس يعني لا تمل من المؤمنين الذين يسألونك كثيراً أو يحبون الجلوس معك فلا تمل و لا تضجر منهم و على قدر ما تستطيع إسمع و أجب , (ما عليك من حسابهم من شيء و ما من حسابك عليهم من شيء) هذا الجزء من الآية مهم جداً و يعني (و لا تزر وازرة وزر أخرى) فالنبي لن يكون مسؤول عن أعمالهم و لا هم مسؤولين عن اعمالك فكل شخص يكون مُعَلق من عرقوبه بالمعنى المصري العامي , (فتطردهم فتكون من الظالمين) فإذا طردهم النبي فإنه يكون من الظالمين و هنا تحذير للنبي و لكل نبي . (يريدون وجهه) أي يريدون أن يستقبلوا القِبلة المادية و الروحية أي يكونوا مستقيمين , ألم أرى (أي يوسف بن المسيح) المسيح الموعود ﷺ مستقبلاً القِبلة و هو نائم و هو يأخذ أنفاسه الأخيرة في ٢٦/٥/١٩٠٨ . و هذه الآية عظيمة إذ تتكلم عن الدعاء بأن الذين يريدون أن يستقبلوا القِبلة و يستقيموا و يكونوا ملاصقين للنبي و تعليماته فعليهم بالدعاء , و الدعاء أمر عظيم جداً و في هذه الجلسة سنأخذ أحاديث من كتاب رياض الصالحين للشيخ النووي -رحمه الله- يتكلم عن الدعاء و فضله و نماذج من الدعاء .

و تـــابع ســـيدنا يوســـف الثـــاني ﷺ الجلســـة إذ طلـــب مـــن رفيـــدة و مـــروان و أرســـلان إعـــراب مقـــاطع قرآنيـــة مـــن هـــذا الوجـــه و قاموا بإعرابها :

إذ أعربـــت رفيـــدة المقطـــع القرآنـــي {فَقُطِـــعَ دَابِـــرُ ٱلْقَـــوْمِ} : فقطـــع : ف : حـــرف عطـــف , قطـــع : فعـــل مبنـــي للمجهـــول مبنـــي , دابـــر : نائـــب فاعـــل مرفـــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة و هـــو مضـــاف , القوم : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة .

و أعـــرب مـــروان {وَأَنـــذِرْ بِـــهِ} : و : حـــرف عطـــف , أنـــذر : فعـــل أمـــر مبنـــي علـــى الســـكون و هـــو مجـــزوم , و الفاعـــل ضـــمير مســـتتر تقـــديره أنـــت , بـــه : ب حـــرف جـــر , الهـــاء : ضـــمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور .

و أعـــرب أرســـلان {وَلَا هُـــمْ يَحْزَنُـــونَ} : و حـــرف عطـــف , لا : أداة نفـــي ، هـــم : ضـــمير منفصـــل مبنـــي (فهـــو مبنـــي فـــلا نقـــول علامـــة رفعـــه كـــذا قنـــو مبنـــي يعنـــي جامـــد يعنـــي آخـــره لـــيس بمتحـــرك فـــلا يجـــوز أن نحـــرك العلامـــات الأخيـــرة مـــن) فـــي محـــل رفـــع مبتـــدأ , يحزنـــون : فعـــل مضـــارع مرفـــوع و علامـــة رفعـــه ثبـــوت النـــون لأنـــه مـــن الأفعـــال الخمســـة و الفاعـــل ضـــمير مســـتتر تقـــديره هـــم , و الجملـــة الفعليـــة (يحزنـــون) فـــي محـــل رفـــع خبـــر لمبتدأ هم .

و ثم أنهى سيدي يوسف ﷺ الجلسة من (كتاب رياض الصالحين) للشيخ النووي - رحمه الله - باب (الدعاء) , فقال :

قال تعالى (و قال ربكم ادعوني استجب لكم) و قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً و خفية إنه لا يحب المعتدين) و قال تعالى (و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان) و قال تعالى (أمن يُجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء) .

و عن النعمان بن البشير -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال : "الدعاء هو العبادة" و في رواية أخرى " الدعاء مخ العبادة" أي أن الدعاء أصل العبادة لأن الصلاة هي دعاء فكلمة صلاة هي اتصال أي دعاء و كما أن سر الدين هو الحمد .

و عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : "كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء و يدع ما سوى ذلك" .

و عن أنس -رضي الله عنه- قال : "كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللَّهم آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار ".

و عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : "اللهَّم إني أسألك الهُدى و التُقى و العفاف و الغنى" رواه مسلم.

و عن طارق ابن أشيم -رضي الله عنه- قال : "كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة و ثم أمره ان يدعو بهؤلاء الكلمات : اللَّهم اغفر لي و ارحمني و اهدني و عافني و ارزقني" رواه مسلم.

و عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : "اللَّهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" الرسول نفسه يدعو ربنا بأن يُصرف قلبه دائماً على الطاعة و ذلك لأن النبي ليس بمَلَك و ليس بمجبور على الطاعة .

و عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "تعوذوا بالله من جهد البلاء و درك الشقاء و سوء القضاء و شماتة الأعداء" .

و عنـــه قـــال : كـــان رســـول الله ﷺ يقـــول : "اللَّهـــم اصـــلح لـــي دينـــي الـــذي هـــو عصـــمة أمـــري و اصـــلح لـــي دنيـــاي التـــي فيهـــا معاشـــي و اصـــلح لـــي آخرتـــي التـــي فيهـــا معـــادي و اجعـــل الحيـــاة زيـــادة لـــي فـــي كـــل خيـــر و اجعـــل المـــوت راحـــة لـــي مـــن كـــل شـــر" رواه مسلم.

و عـــن علـــي بـــن أبـــي طالـــب -رضـــي الله عنـــه- قـــال : قـــال لـــي رســـول الله ﷺ : "قـــل اللَّهـــم اهـــدني و ســـددني" و فـــي روايـــة أخرى " اللَّهم إني أسألك الهُدى و السداد" رواه مسلم.

و عـــن أنـــس -رضـــي الله عنـــه- قـــال : كـــان رســـول الله ﷺ يقـــول : "اللَّهـــم إنـــي أعـــوذ بـــك مـــن العجـــز و الكســـل و الجُـــبن و الهـــرم و البخـــل و أعـــوذ بـــك مـــن عـــذاب القبـــر و أعـــوذ بـــك مـــن فتنـــة المحيى و الممات".

و عـــن أبـــي بكـــر الصـــديق -رضـــي الله عنـــه- أنـــه قـــال لرســـول الله ﷺ : "علمنـــي دعـــاء أدعـــو بـــه فـــي صـــلاتي , قـــال : قـــل اللَّهـــم إنـــي ظلمـــتُ نفســـي ظلمـــاً كثيـــراً و لا يغفـــر الـــذنوب إلا أنـــت فـــاغفر لـــي مغفرة من عندك و ارحمني إنك أنت الغفور الرحيم".

و عن أبو موسى -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : "اللَّهم اغفر لي خطيئتي و جهلي و اسرافي في أمري و ما أنت أعلم به مني , اللَّهم اغفر لي جِدي و هزلي و خطأي و عمدي و كل ذلك عندي , اللَّهم اغفر لي ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما أنت أعلم به مني أنت المقدم و أنت المؤخر و أنت على كل شيء قدير" متفق عليه.

و عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يقول في دعاءه : "اللَّهم إني أعوذ بك من شر ما عملتُ و من شر ما لم أعمل".

و عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال : "كان من دعاء رسول الله ﷺ اللَّهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك و تحول عافيتك و فجاءة نقمتك و جميع سخطك".

و عن زيد بن أرقب -رضي الله عنه- قال : كان رسول الله ﷺ يقول : "اللَّهم إني أعوذ بك من العجز و الكسل و البخل و الهرم و عذاب القبر , اللَّهم أتي نفسي تقواها و زكيها أنت خير من زكاها أنت وليها و مولاها , اللَّهم إني أعوذ بك علم لا ينفع و من قلب لا يخشع و من نفس لا تشبع و من دعوة لا يستجاب لها".

و عن ابن العباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ كان يقول : "اللَّهم لك أسلمت و بك آمنت و عليك توكلت و إليك أنبت و بك خاصمت و إليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت أنت المقدم و أنت المؤخر لا إله إلا أنت ". و بك خاصمت و إليك حاكمت : هذا الأمر عظيم جداً بأنك تخاصم بالله و تفاوض أمرك لله في الذي خاصمك فأنت لا ترد عليه ففوض أمرك لله فسيأخذ الله حقك و سيشفي صدرك .

و عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : "اللَّهم إني أعوذ بك من فتنة النار و عذاب النار و من شر الغنى و الفقر". من شر الغنى و الفقر لأن كل شيء له شر و له خير فنحن نأخذ الخير و نبتعد عن الشر .

و عن زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك -رضي الله عنه- قال : كان النبي ﷺ يقول : "اللَّهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق و الأعمال و الأهواء ".

و عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان يقول : "اللَّهم إني أعوذ بك من البرص و الجنون و الجذام و سيء الأسقام ".

و عن أبي هريرة كان رسول الله ﷺ يقول : "اللَّهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع و أعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة".

و عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن مكاتباً(و هو العبد كَاتَبَ سيده يعني قال له سأعطيك مبلغ من المال كل شهر مثلاً حتى يكتمل هذا المبلغ و ثم تعتقني حراً و هذا نوع من أنواع إعتاق العبيد قديماً و كان إسمها المكاتبة) جاءه فقال : "إني عجزتُ عن كتابتي فأعني , قال : ألا أعلمك كلمات عَلَّمَنيهنَّ رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه الله عنه , قل اللَّهم اكفني بحلالك عن حرامك و اغنني بفضلك عمن سواك".

و عن عمران بن حصين -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ علم أباه حصيناً كلمتين يدعو بهما : اللَّهم ألهمني رشدي و أعذني من شر نفسي".

و عـن أبـي الفضـل العبـاس بـن عبـد المطلـب -رضـي الله عنـه- قـال : "يـا رسـول الله علمنـي شـيئاً أسـأله الله تعـالى , قـال : سـلوا الله العافيـة . فمكثـتُ أيامـاً و ثـم جئـت و قلـت : يـا رسـول الله علمنـي شـيئاً أسـأله الله تعـالى , قـال لـي : يـا عبـاس يـا عـم رسـول الله سل العافية في الدنيا و الآخرة".

و عـن شـهر ابـن حوشـب قـال : قلـت لأم سـلمة -رضـي الله عنهـا- : "يـا أم المـؤمنين مـا كـان أكثـر دعـاء رسـول الله ﷺ إذا كـان عنـدك , قالـت : كـان أكثـر دعـاءه يـا مقلـب القلـوب ثبـت قلبي على دينك".

و عـن أبـي الـدرداء -رضـي الله عنـه- قـال : قـال رسـول الله ﷺ : "كـان مـن دعـاء داوود ﷺ اللَّهـم إنـي أسـألك حُبـك و حُـب مـن يُحبـك و العمـل الـذي يبلغنـي حُبـك , اللَّهـم اجعـل حُبـك أحـب إلـيَّ من نفسي و أهلي و من الماء البارد".

و عـن أنـس -رضـي الله عنـه- قـال : قـال رسـول الله ﷺ : "ألظـوا بيـا ذا الجـلال و الإكـرام". ألظـوا أي شـدوا و أكثـروا من هذا الدعاء .

و عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال : "دعى رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً , قلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً , فقال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول : اللَّهم إني أسألك من خير ما سألك نبيك محمد ﷺ و أعوذ بك من شر ما استعاذ به نبيك محمد ﷺ و أنت المستعان و عليك البلاغ و لا حول و لا قوة إلا بالله".

و عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : "كان من دعاء رسول الله ﷺ اللَّهم إني أسألك موجبات رحمتك و عزائم مغفرتك و السلامة من كل إثم و الغنيمة من كل بر و النجاة من النار".

اليوم أخذنا باب الدعاء و أمثلة على ذلك و في المرة القادمة سنأخذ باب الدعاء أيضاً لكنه باب خاص و هو باب عظيم جداً و هو باب (فضل الدعاء بظهر الغيب) و هو من أعظم الدعاء و قد يكون أعظم الدعاء .

و الحمد لله رب العالمين .. و صلَّ الله و سلم على أحبابه محمد و أحمد و يوسف بن المسيح و على أنبياء عهد محمد أجمعين . و اللَّهم الثبات و الرضا و حُبك يا حبيب المحبين .



درس القرآن و تفسير الوجه السابع من أوجه سورة الأنعام .

محمد إبراهيم :

درس القرآن و تفسير الوجه السابع من أوجه سورة الأنعام .

يقول سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ :

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على محمد و من تبعه من أنبياء عهده , و بعد : لدينا اليوم الوجه السابع من أوجه سورة الأنعام , و نبدأ بأحكام التلاوة مِن إظهار و إقلاب .

أحكام النون الساكنة و التنوين :

الإظهار : و حروفه مجموعة في أوائل كلمات الجملة التالية (إن غاب عنّي حبيبي همّني خبره) , فإذا جاءت النون الساكنة أو التنوين بعد هذه الحروف فنظهرهما أي النون الساكنة و التنوين تمام الإظهار , أي إظهارا حقيقيا . مثال : سلامٌ عليكم .

الإقـــلاب : و حرفـــه البـــاء . أي أنـــه إذا جـــاء حـــرف البـــاء بعـــد النـــون الســـاكنة أو التنـــوين تقلـــب النـــون أو التنـــوين ميمـــا . ثـــم بعـــد ذلـــك يكـــون إخفـــاء شـــفوي . فـــالإقلاب حكمـــان فـــي حكـــم واحـــد . مثال : منْ بعده .

•••••••

ثم قال سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ :

إنّ هـــذا الوجـــه يشـــرح أمـــرا جمـــيلا جـــدا فـــي تفاصـــيل و خبايـــا المجـــرمين الكـــافرين و الـــذين تكبـــروا و ابتعـــدوا عـــن النبـــي و عـــن هـــدايات النبـــي , فهـــؤلاء كـــانوا مـــن قبـــلُ مخـــالطين للمـــؤمنين قبـــل إيمـــانهم بـــالنبي , و تلـــك لـــدى الكـــافرين عقبـــة و أزمـــة نفســـية يقـــول لســـان حالهـــا : هـــل مـــن المعقـــول أن أولئـــك الـــذين كـــانوا أصـــحابا لنـــا و كنـــا نـــرى مـــنهم بعـــض الأخطـــاء و بعـــض ســـوء الأخـــلاق أن يكونـــوا مـــؤمنين مفضّـــلين علينـــا نحـــن ؟!! فيجـــبهم لســـان الحـــق : نعـــم فمـــن آمـــن و اتبـــع الرســـول فهـــو أفضـــل منـــك . و إن هـــذه لفتنـــة , حـــين يكـــون شـــخص قبـــل إيمانـــه قـــد خـــالط شخصـــا كـــافرا إلـــى الآن , فيقـــول الكـــافر بنـــاء علـــى مشـــاهد فـــي ذاكرتـــه : أهـــذا الـــذي آمـــن و اتبـــع النبـــي ؟! إن فيـــه كـــل العبـــر و مـــن المســـاوئ الكثـــر . و ربمـــا كانـــا صـــاحبان مقـــرّبَين فَمَـــنَّ الله علـــى أحـــدهما بالهدايـــة و نعمـــة الـــوحي و ضـــل الآخـــر , إن هـــذا بحـــد ذاتـــه عقبـــة , يقـــول الله سبحانه و تعالى في بداية الوجه :

(وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ)

لِيَقُولُوٓاْ : أي الكفار . أَهَٰٓؤُلَآءِ : أي المؤمنين . مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ : أي يقول الكافرون عن المؤمنين أهؤلاء الذين أنعم الله عليهم بنعمة الهداية ؟! , فيردّ الله عليهم و يقول : أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ! , فالله هو الأعلم بالقلوب التي اهتدت و قبلت الحق و الإيمان . و هناك أمثلة كثيرة في حياتنا اليومية عن مثل هذا الأمر .

(وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ : أي من جاءك يا محمد مؤمنا فبشّره بالسلام , و السلام هو المغفرة بعد التوبة و الإصلاح . و لو أن أحدا أذنب بعد الإيمان و تاب و أصلح فيعطيه ربنا السلام . و نتساءل : كم من مرة للعبد أن يتوب و يصلح و يعطيه الله نعمة السلام ؟! فنقول

إلى ما لا نهاية , إن الله لا يملّ حتى تملّوا و هي صفة من صفاته , و ربنا عزيز و كذلك كريم , عزيز بأن ينتظرك تأخذ المبادرة الأولى في التقرب إليه , كريم فلو أتيته تمشي أتاك هرولة و إن تقرّبت إليه ذراعا تقرّب إليك باعا , و الذراع و الباع مقياسان لتقريب الفهم كقولنا إن تقربت إليه مترا تقرب إليك مائة متر . الله عزيز و مع ذلك كريم . و هذا تشبيه للحال الحاصل . فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ : سيأتيكم سلام , نعمة , نعمة السلام , السلام النفسي و سلام المغفرة المستمرة , لكن بشروط فما هي ؟! : كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ , فشرط السلام الآتي من بعد الذنب أنك تتوب و تصلح و تزكي نفسك . و الجهالةُ صفةٌ ملازمةٌ لأيّ ذنب . و ليست تعني أن المذنب يجهل ذنبه بل هو يعرف أنه ذنب و يفعله , و إنما الجهالة أن تخبو جذوة الإيمان قليلا أو نسيان الإيمان بعض الوقت و هذه هي الجهالة . و لو أن في قلبه جذوة الإيمان لَمَا أذنب , أي لو أنه مقشعر بالإيمان و في حال خشوع فلن يذنب أبدا , و مع ذلك ليس لأحد أن يبقى مقشعرا بالإيمان طيلة الزمن الذي يعيشه , حتى الأنبياء لكنهم تكون لهم فترة قشعريرة بالإيمان أكثر من غيرهم , ثم الأدنى فالأدنى . إذن ..الجهالة هي فترة خبوّ جذوة الإيمان . أما في حالة الإيمان و الاضطراب بالروح و تلقي الوحي و الخشوع فتكون متصلا بالله كأنك تراه و تراقب مراقبته لك بنسبة مائة في المائة , و كمثال : كأن الإيمان الذي فيك عبارة عن مائة مصباح , فلو كان المائة كلها مضيئة فلن تذنب , و لو أضاء منها سبعون مصباحا فمن الممكن أن تذنب قليلا , و لو أضاء منها خمسون و انطفأ خمسون فستذنب أكثر , و لو أضاء عشرة مصابيح فستذنب كثيرا جدا , أما إن انطفأت كلها و العياذ بالله فيكون بذاك منافقا نسي

الإيمان و العياذ بالله . إذن , الجهالة هي صفة ملازمة لأي ذنب . بانطفاء أي عدد من المصابيح تكون جهالة , و بإضاءة كل المصابيح لا تكون جهالة . و تضيء المصابيح بالإيمان و الاضطراب بالروح و بالخشوع و بالوصال بالله عز و جل و بدورة الحياة فيك , دورة المياه العامة , و هي الاستقبال و الإرسال , أنْ نأخذ الوحي من الله و الوصال و الإيمان و الاضطراب بالروح و نعطي الله الدعاء و الشكر و الحمد و الذكر و الصلاة و الإلهام , و هي دورة المياه العامة و دورة الحياة العامة لأن المياه هي الوحي و الاتصال الذي هو الدعاء و الإلهام و الصلاة و الذكر , دورة كائنة ما بين الرب و العبد , يجب أن تكون فعّالة مكتملة على الدوام , أي أن تكون المائة مصباح مضيئة و لو أضاء تسعون منها فحصلت الجهالة و في جزء من يومك و وقتك يأتيك فيه ذنب قلبيّ أو فعلي أو قولي , فالذنب ليس كله فعل أو قول بل يكون كذلك في النية . و تاب أي عرف خطأه و ندِم , و مجرد الندم على الذنب توبة فأصبح يصلح نفسه فيجعل كل المصابيح تضيء . فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ : قد قلنا أن صفات الله يولّد بعضها بعضا , غفور رحيم : ولّدت الرحمةُ الغفران . كما هو حكيم خبير : ولّدت خبرتُه حكمتَه , و كما أنه خبير حليم : فولّد حلمُه خبرتَه و هو الذي عنده الصبر على الأمور . فالحلم ولّد الخبرة , و الخبرة ولّدت الحكمة , و الرحمة ولّدت المغفرة , و هكذا . و ذلك على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر لأن هذا الأمر لا يُحصر .

إنّ ربنا هنا يشرح لنا البغية و العلة و يذكر لنا هذه التفاصيل و الخبايا النفسية لكي نعرف كيفية التعامل معها في الدنيا .

(وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡـَٔايَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ)

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡـَٔايَٰتِ : أي نشرح نفسيات البشر المؤمنين و الكافرين , الموحدين و المشركين , كما شرح في البداية موضوع الفتنة فتنة العلاقة بين الناس أنها ممكن أن تصد الناس عن الإيمان , أهذا الذي صار مؤمنا و اصطفاه الله نبيا فيجب أن نتبعه و قد كنا نختلف و نتعارض معه من قبل **؟!!** , و هذه فتنة بحد ذاتها , حتى لو كانا رفيقان مقرّبَين فواحد آمن و أشرك آخر فلن يستمع المشرك للمؤمن و يقول هذا الذي هو صنو لي و لا يزيد عني و لا أنقص عنه فلماذا أستمع إليه **؟!** , و ذلك أصله الذنب الأول (الكِبْر) ذنب إبليس , الكِبر , الذي يصد عن الله عز و جل . و الكِبر بأصوات الكلمات : الكاف انفكاك **+** بِر , أي انفكاك البِر عن ذلك المذنب فأصبح متكبرا لا يتصل به أي بر فلا يكون من الأبرار بل يكون من الأشرار عياذا بالله . ثم بعد ذلك يوصي الله نبيه بوصايا فيقول عز و جل :

(قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ)

ما هو المقصود في هذه الآية ذاك الذي يُعبد من دون الله و الذي وصّى الله النبي و المؤمنين بأن ينتهوا عنه و حذر الله منه الكافرين ؟!! , قد أظهر الله في هذه الآية شركا خفيا صنما خفيا يعبد من دونه و هو الهوى , عبادة الهوى , اتّباع الهوى , أي المزاج , و الهوى مخرج من مخرجات النفس الخبيثة و العياذ بالله , و هوى مِن يهوي أي السقوط في بئر الخيانة و المعصية . لكن الله حدد الطريق و قال هذا صراط مستقيم .

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ * قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ . . , و هذا من التفصيل أيضا , تفصيل الآيات . قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ , فمن هم أولئك الذي تدعون من دون الله ؟! قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ , إذن هم الأهواء , فمثّل الله الأهواء بأشخاص و قال عنهم "ٱلَّذِينَ" تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ . فالهوى مخرج من مخرجات النفس شبهه الله بشخص , أو هو شيطانٌ نَفْسِه خرج و تمثل كشخص يأطره إلى المعصية عياذا بالله . قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ , يقول لهم لو اتبعت أهواءكم لضللت , و كلمة ضل بأصوات الكلمات أي أتت فيه عللُ و أسبابُ التشتت الأليم الفظ , لأن اللام علة و سبب , و الضاد تشتت أليم فظ , تأملوا في كلمات أتى فيها حرف

الضـــاد كضـــنين و ضـــال و ضـــآلين و ضـــنك و ضـــيق و ضـــياع , ضـــريع , عيـــاذا بـــالله . قـــد ضـــللت إذا و مـــا أنـــا مـــن المهتـــدين لـــو اتبعـــت أهـــواء الكـــافرين التـــي هـــي عبـــارة عـــن صـــنم خفـــي يعبدونـــه مـــن دون الله عـــز و جـــل يعنـــي شـــرك خفـــي . أمـــا الشـــرك الأكبـــر فمعـــروف كعبـــادة شـــخص بـــدائي متخلـــف لصـــنم أمامـــه يســـجد لـــه و هـــذا غيـــر موجـــود فـــي معظـــم العـــالم إلا أمـــاكن معينـــة عنـــد الهنـــدوس و البـــوذيين و غيـــرهم . لكـــن الشـــرك الأشـــد الأشـــمل و الـــذي تـــم التحـــذير منـــه بشـــكل كبيـــر هـــو الشـــرك الخفـــي , الرســـول حـــذرنا منـــه قـــائلا أخـــوف مـــا أخـــاف علـــيكم الشـــرك الخفـــي , و هـــو علـــى أنـــواع كثيـــرة جـــدا كاتبـــاع الهـــوى , كبـــر , حســـد , كـــذب , ريـــاء , عجـــب , ذنـــوب الخلـــوات , و هكـــذا , و هـــو أنـــواع كثيـــرة .

(قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ)

هنـــا وصـــايا الله للنبـــي و لأتبـــاع النبـــي , يقـــول الله لـــه : قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي , يـــأمره الله أن يكـــون واثقـــا مـــن نفســـه هـــو و أتباعـــه فبـــذلك يعطـــيهم الله الثقـــة للنبـــي و لكـــل نبـــي آتٍ و لأتبـــاعهم . قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦ : هنـــا يتجلـــى لنـــا معنـــى التســـلية الـــذي قرأنـــاه فـــي وجـــه مـــن الأوجـــه الســـابقة حينمـــا قـــال الله

للنبي إنهم لا يكذبونك بل إنهم يكذبونني أنا فلا تحزن . فإن هذا المعنى يتجلى مرة أخرى : قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦ , أي كذبتم بالله و رسوله فجمع الله بينهما في هذا الأمر بما قال له الله (فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ) . ثم يقول تعالى : مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ , فما هو الذي يستعجل به الكفار دوما ؟! يخبرنا به الوجه السابق فالقرآن يفصّل بعضُه بعضا (قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ) و خزائن الله هي الأرزاق المادية و الروحية , و لا أعلم الغيب أي ليس بيدي انكشاف حجاب الغيب , فاستعجال الكفار يكون بالآيات المادية و انكشاف الحجاب , كبني إسرائيل أرادوا أن يروا الله جهرة و قالوا لموسى (لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ) , فلن يكون ذلك لأن الله ليس على أهوائكم و أمزجتكم . إنّ أمر استعجالهم بالآيات المادية و انكشاف الحجاب خطير جدا لأن تبعاته خطيرة سنعرفها الآن و قد حصلت قبل ذلك و يحذر الله منها . إن انكشاف حجاب الغيب يعني أن يروا الله على حقيقته و يروا الملائكة على حقيقتهم و حينها لن يبق هناك إيمان لأنه ستكون مباشرة للحقيقة أي مواقعين لهذا الواقع و تلك الحقيقة كما الشمس و النجوم يراها الجميع فليس أحد يسأل أحدا هل تؤمن بوجود الشمس و النجوم ؟! فالإيمان حالة غيبية , و أس و مربط الفرس في الدنيا هو الإيمان المرتبط بالغيب و الحجاب , أمر محجوب نعرفه من خلال الإشارات مِن وحي و وصال و نبي . فلولا عدم انكشاف الحجاب في الدنيا بشكل كامل لما كان في الدنيا اختبار . إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ , إن الله هو الحاكم الذي يحكم بكشف و إسدال الحجاب كيفما شاء بحكمه و حكمته , و متى شاء يرسل بالآيات المادية و متى شاء لا

يرسل بها . فالله هو الحكم و الحاكم , يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ , هو الذي يظهر الحق و الصراط المستقيم : ما هي صفاته و ما هي معالمه ؟ , الإجابة : و هو خير الفاصلين , مفصالة بين الحق و الباطل بين التوحيد و الشرك بين المؤمنين و الكافرين . ألا إن الله يحب المفاصلة لأنه ليس بإله محايد بل هو الحق في صف الحق لذلك قال وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ , هو الفاصل و هي صفة له يحبها سبحانه و يجب أن تكون فينا أيضا , و فيها معنى الولاء و البراء .

(قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ)

قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِ , أي الخزائن الإلهية و انكشاف الحجاب لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ , فلا يعود بيني و بينكم مهلة و لانتهت التجربة و انتهى الامتحان و انتهى الاختبار و بذلك يحق العذاب عليكم و لن يُقبل منكم إيمان لأنه حينها لا ضرورة لإيمانكم بما أنكم رأيتكم كل شيء . ثم الله يصفهم بالظالمين بقوله وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ , و هم المشركون لأنه كما قلنا أعظم الظلم الشرك و أعظم العدل التوحيد . إذن , فهذه هي خطورة الآيات المادية بأن يأتي بعدها العذاب , عياذا بالله .

(۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ)

ربنا يؤكد على أنه سبحانه و تعالى عنده كل علوم الغيب و كل علوم انكشاف الحجب و يعلم أي شيء في بحرٍ و برٍ أي كون , و أي ورقة تسقط يعرف مكانها و هو مثال على عظيم علمه سبحانه و تعالى . و نتفكر في قوله التالي : وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ , مثالٌ جميل له معان كثيرة , المعنى الظاهر أن الحبة تكون في ظلمات الأرض ثم تنبت فتكون ثمرة رطبة جميلة فيدور عليها الزمان فتيبس , و هي ضمن سنة إلهية كونية ثابتة لا تتغير يتابعها الله تعالى و هي سُنّة النبْت , و هي دورة حياة الإنسان في الأرض فيكون جنينا في ظلمات بطن أمه ثم يولد و يكبر حتى يصير شابا جميلا نضرا ثم يحول عليه الزمان فييبس أي تأتي عليه الشيخوخة و ذلك ضمن سنة إلهية كونية . كذلك للمثال معنى آخر في تفكير الإنسان و بحثه و خبرته في الدنيا كأنه حبة في الظلام , و قد قلنا أن أصل الأكوان الظلام , و النور هو الطارئ و هو الطارق , ثم تبدأ هذه الحبة تنبت و تزهر و تتحسن حتى تكون ثمرة رطبة , ثم فكره مع مرور الأيام يتحصّن فيكون يابسا أي قويا لا يتأثر بالمؤثرات .

•••••••

و طلب سيدنا الحبيب نبي الله يوسف ﷺ من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب جمل قرآنية محددة من هذا الوجه و كانت إجاباتهم كالآتي :

إذ أعربت رفيدةُ قول الله سبحانه و تعالى (كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ) فقالت :

كتب : فعل ماضي مبني على الفتح .

ربكم : ربُّ : فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة , كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

على : حرف جر .

نفسه : نفس : اسم مجرور بحرف على و علامة جره الكسرة و هو مضاف , الهاء : ضمير مبني متصل في محل جر مضاف إليه .

الرحمة : مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة .

و أعــرب مــروان قــول الله تعــالى (قُــل لَّآ أَتَّبِــعُ أَهۡــوَآءَكُمۡ) فقــال :

قــل : فعــل أمــر مبنــي علــى الســكون و الفاعــل ضــمير مســتتر تقديره أنت .

لا : أداة نفي .

أتبــع : فعــل مضــارع مرفــوع و علامــة رفعــه الضــمة و الفاعــل ضمير مستتر تقديره أنا .

أهــواءكم : مفعــول بــه منصــوب و علامــة نصــبه الفتحــة و هــو مضــاف , كــم : ضــمير متصــل مبنــي فــي محــل جــر مضــاف إليــه .

و أعــرب أرســلان قــول الله تعــالى (وَهُــوَ خَيۡــرُ ٱلۡفَــٰصِلِينَ) فقــال :

و هــو : الــواو حــرف عطــف , هــو : ضــمير منفصــل مبنــي فــي محل رفع مبتدأ .

خير : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو مضاف .

الفاصلين : مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم .

•••••••

ثم قال سيدنا يوسف بن المسيح عليهما الصلاة و السلام :

و الآن نأخذ الحديث الذي انتظرناه من أحاديث رياض الصالحين في فضل باب الدعاء بظهر الغيب . و الدعاء بظهر الغيب أي أن يدعو أحد لأحد بغير علمه و هو أعظم البر , فكم أنت بار عندما تدعو لأحد بغير علمه بدعائك له , تريد له الخير , فأنت بهذا إنسان بارّ , قلبك مطهّر و نفسك مُزكّاة . و الدعاء بظهر الغيب هو أعظم درجات الدعاء و أعظم البر و أعظم الكرم و أعظم قلب طاهر يفعل ذلك فيدعو لشخص بغير علمه . و من الناس من يقول أنه الدعاء بظاهر الغيب و هو خطأ و الصحيح بظهر الغيب , كأن الغيب شخص أو حائط و أنت تدعو من ورائه أي من ظهره , و هو تشبيه .

باب فضل الدُّعاء بظهر الغيب

• قَالَ اللهُ تَعَالَى: {والَّذِينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإيمَانِ} [الحشر:11].

أي يـــدعون للمـــؤمنين الـــذين جـــاؤوا مـــن قـــبلهم , و هـــو دعـــاء بظهر الغيب .

• و قـــال تَعَـــالَى: {واسْـــتَغْفِرْ لِـــذنْبِكَ وَلِلْمُـــؤمِنِينَ والمؤْمِنَـــاتِ} [محمد:20] .

أي أمـــره الله بـــأن يـــدعو بـــالغفران للمـــؤمنين و المؤمنـــات حاضـــرين و غـــائبين بغيـــر أن يعلمـــوا و هـــو دعـــاء بظهـــر الغيـــب .

• و قـــال تَعَـــالَى إخْبَـــارًا عَـــن إبْـــرَاهِيمَ صـــلى الله عليـــه وســـلم: {رَبَّنـــا اغْفِـــرْ لِـــي وَلِوَالِـــدَيَّ وَلِلْمُـــؤمِنِينَ يَـــومَ يَقُـــومُ الحِسَـــابُ} [إبراهيم:42].

و هو دعاء لهم بظهر الغيب .

• و عـــن أَبـــي الـــدرداء رضـــي الله عنـــه : أنَّـــه سَـــمِعَ رســـولَ الله صـــلى الله عليـــه وســـلم يقـــول: «مَـــا مِـــنْ عَبْـــدٍ مُسْـــلِمٍ يـــدعُو لأَخِيـــهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إلا قَالَ المَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ». رواه مسلم.

• و عنه أنَّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يقول:«دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ». رواه مسلم

و لك بمثل : أي لك خير و ثمرة و إجابة و ثواب ذات الدعاء الذي دعوت به لأخيك , و ذلك لأنك أظهرت لله كرما و برا و حسن نية و طهارة قلب و تزكية نفس , تلك لمّا أن أظهرتها أنت في العمل الخفي في الخلوات . و الخلوات أي عندما تكون لوحدك و تعمل عملا خفيا كقيام الليل أو الصيام تخفيه عن الناس , و الدعاء بظهر الغيب عمل خفي , و إن الله يحب أعمال الخلوات , لأن الأعمال الخفية تحارب و تضادّ الشرك الخفي . الخفي يُضادّ الخفي و الظاهر يضاد الظاهر . فلكي تطهر قلبك من الشرك الخفي اعملْ أعمالا حسنة في الخلوات مِن قيام ليل و صيام و دعاء بظهر الغيب و صدقة تخفيها , كل ذلك يطهر قلبك من الشرك الخفي . و قول الرسول : دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ , أي أنها أكيدة الإجابة ليس في إجابتها شك , مثل الكفّارات فلو أن أحدا حلف يمينا معقدة و يريد حلها فلها كفارات و فور ما يعمل الكفارة يتحلل منها بالتأكيد , و هذا غير اليمين الغَموس فليس لها كفارة بل لها توبة و هذا أمر مخيف جدا لأن التوبة ممكن قبولها و ممكن رفضها . فمن الأمور المضمون قبولها الدعاء بظهر الغيب فيقول لك الملك آمين و لك بمثل , و الكفارات من المضمونات و لذلك الله أقرها .

فـــي الجلســـة القادمـــة , إن شـــاء الله , نأخـــذ مـــن بـــاب فـــي مســـائل الـــدعاء , كـــبعض شـــروط الـــدعاء و الأحـــوال و الأمـــاكن التـــي يكون فيها الدعاء أقرب للاستجابة .

هـــذا و صـــل اللهـــم علـــى نبينـــا محمـــد و علـــى آلـــه و صـــحبه و ســـلم . و الحمد لله رب العالمين .

درس القرآن و تفسير الوجه الثامن من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ من أحكام النون الساكنة و التنوين : الإدغام و الإخفاء الحقيقي ، ثم قام بقراءة الوجه الثامن من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا ، و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (رياض الصالحين) , فقال :

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

الإدغام و حروفه مجموعة في كلمة (يرملون) أي أنه إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروفها , و هو نوعان : إدغام بغنة و حروفه مجموعة في كلمة (ينمو) مثال : {نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ} . و إدغام بغير غنة و حروفه (ل ، ر) . و الإخفاء الحقيقي حروفه في أوائل الكلمات من الجملة الآتية (صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دُمْ طيباً زد في تقى ضع ظالماً) و مثال : {كَرْبٍ ثُمَّ} .

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

هذا الوجه يتكلم عن بعض صفات الله عز و جل من الإحياء و الإماتة و البعث و القهر و الإنجاء من الكرب , و بعض الوصايا للنبي محمد ﷺ و لكل نبي , و بعض صفات العذاب التي تأتي على الكافرين أو المكذبين .

يقول الله تعالى :

{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} :

(يتوفاكم بالليل) أي يجعلكم تنامون و قال الله عز و جل بالليل لأن أفضل أوقات النوم تكون ليلاً , (و يعلم ما جرحتم بالنهار) أي يعلم ما فعلتم في اليوم السابق , (جرحتم) لها معنيان : الأول ؛ ما استخدمتم من جوارحكم و الجوارح هي الحواس الخمسة أي ماذا فعلتم بها , و الثاني ؛ ما جرحتم من فطرتكم و ما أنقصتم من فطرتكم السليمة ، يعلم سبحانه هذا

القــدر , (ثــم يبعــثكم فيــه) يعنــي يجعلكــم تســتيقظون فــي هــذا اليــوم , (ليقضــى أجــل مســمى) أي لحتــى تنتهــي أعمــاركم , (ثــم إليــه مــرجعكم) أي ثــم يبعــثكم يــوم الدينونــة , (ثــم ينبــئكم بمــا كنــتم تعملون) يعني الحساب .

—

{وَهُــوَ الْقَــاهِرُ فَــوْقَ عِبَــادِهِ وَيُرْسِــلُ عَلَــيْكُم حَفَظَــةً حَتَّــىَ إِذَا جَــاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ} :

الله عــز و جــل هــو القــاهر فــوق عبــاده , و القــاهر أي المهــيمن و المســيطر , (و يرســل علــيكم حفظــة) أي ملائكــة تقــوم علــى حفظكــم , (حتــى إذا جــاء أحــدكم المــوت توفتــه رســلنا) أي تُبعَــد الملائكــة الحفظــة و تــأتي ملائكــة قــبض الــروح و تقــوم علــى قــبض أرواحهــم و (رســلنا) أي الملائكــة قبــل قــبض الأرواح , (و هــم لا يفرطــون) يعنــي أنهــم لــن يفرطــوا فــي أي روح . و هــم أمناء .

—

{ثُـــمَّ رُدُّواْ إِلَـــى اللّهِ مَـــوْلاهُمُ الْحَـــقِّ أَلاَ لَـــهُ الْحُكْـــمُ وَهُـــوَ أَسْـــرَعُ الْحَاسِبِينَ} :

مـــن الـــذين رُدُّوا ؟ الملائكـــة و هـــم الرســـل المكلفـــين بقـــبض الأرواح , و كـــذلك الحفظـــة فهـــم يـــردون إلـــى الله عـــز و جـــل ليُسَـــلِّطَهم و يحفظـــوا أنـــاس آخـــرين ولِـــدوا , (ألا لـــه الحكـــم و هـــو أســـرع الحاســـبين) ربنـــا ســـبحانه و تعـــالى لـــه الحكـــم و هـــو أســـرع الحاســـبين أي الحســـاب يـــوم القيامـــة و كـــذلك فـــي الـــدنيا فـــلا أحـــد يســـتأخر حســـاب الله عـــز و جـــل فوصـــف الله ســـبحانه و تعـــالى حسابه بأنه سريع يعني غير متوقع .

—

{قُـــلْ مَـــن يُنَجِّـــيكُم مِّـــن ظُلُمَـــاتِ الْبَـــرِّ وَالْبَحْـــرِ تَدْعُونَـــهُ تَضَـــرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} :

هنـــا يصـــف الله عـــز و جـــل مشـــهد كـــرب للكـــافرين قـــديماً عنـــدما كـــانوا يركبـــون البحـــر و ثـــم تحـــدث مشـــكلة معهـــم و كـــذلك عنـــدما كـــانوا يســـافرون فـــي الصـــحراء فيحـــدث معهـــم كـــرب أو مشـــكلة مـــا فكـــانوا يـــدعون الله عـــز و جـــل الواحـــد الأحـــد عنـــد حـــدوث كـــرب مـــا أثنـــاء الســـفر بـــالبحر أو بـــالبر و ثـــم ينجـــيهم الله و بعـــد نجـــاتهم

يكفــرون مــرة أخــرى و هكــذا هــو الإنســان هــو غــدار و العيــاذ بالله .

—

{قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ} :

هــو الله ســبحانه و تعــالى وحــده مــن يُنجــي المكلفــين مــن الكــروب فــي كــل الأزمــان و فــي كــل الأوقــات , و دائمــاً الإنســان ديدنــه هــو الشــرك و العيــاذ بــالله و هــذا هــو الجــرح (أي الشــرك الخفــي) الــذي يقــوم الإنســان بجرحــه فــي فطرتــه الســليمة , فــالله عــز و جل يُحذر منه في كل الأوجه غالباً .

—

{قُــلْ هُــوَ الْقَــادِرُ عَلَــى أَن يَبْعَــثَ عَلَــيْكُمْ عَــذَابًا مِّــن فَــوْقِكُمْ أَوْ مِــن تَحْــتِ أَرْجُلِكُــمْ أَوْ يَلْبِسَــكُمْ شِــيَعًا وَيُــذِيقَ بَعْضَــكُم بَــأْسَ بَعْــضٍ انظُــرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} :

يعني المسلمون الآن أحزاب و مذاهب و فِرق و جميعهم يكفرون بعضهم البعض و يفسق و يُبَدع بعضهم البعض و يشتمون بعضهم فيذوقوا بأس بعض و هذا في حد ذاته عذاب لأنهم جرحوا فطرتهم السليمة و تركوا ما كان عليه النبي ﷺ و أصحابه لأن النبي ﷺ تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك لكن الهوى و الشرك منهما ابتعد المسلمين عن دين الله عز و جل ، فماذا فعل الله عز و جل بهم ؟؟ سَلَّطَ عليهم أنفسهم فيحدث الصراع بينهم و كذلك سَلَّطَ عليهم أذل أمم الأرض أي اليهود و النصارى , (لعلهم يفقهون) أي يا ليتهم يتدبروا ما يحدث و يفهموا الإشارات فالله عز و جل دائماً يقول لنا و يَحُثنا بأن نفهم الإشارات فهكذا هو الله عز و جل يُحب أن نفهم الإشارات لأنه إله لطيف و نفهم العِبَر , (انظر كيف نصرف الآيات) أي أن الله أعطاهم آيات و إشارات كثيرة لعلهم يفقهون أي ربما يفهموا .

{وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ} :

قــوم النبــي محمــد ﷺ و كــل قــوم نبــي كــذبوا بالبعــث و الــوحي و بعثــة النبيــين , و ثــم يوصــي الله عــز و جــل النبــي ﷺ و كــل نبــي بــأن يقــول (لســتُ علــيكم بوكيــل) يعنــي بــأن النبــي هــو نــذير و بشــير و لــن يُحاســب علــيهم فمــن أراد أن يــؤمن فليــؤمن و مــن أراد عــدم الإيمــان فــلا يــؤمن و هــذا معنــى لســتُ علــيهم بوكيــل . أي لست عليهم بمسيطر .

—

{لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} :

أي كــل نبــوءة قالهــا النبــي أو بعثهــا الله لــه ليخبــرهم بهــا فــإن لهــا وقت تستقر و تتجلى فيه و ستعلمونه , و هذا تهديد مبطن .

(لكل نبإ مستقر) تهديد و كذلك (و سوف تعلمون) تهديد ثان .

—

(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) :

أي الذين يستهزءون بأيات الله عز و جل فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره , (و إما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) يعني ممكن أن ينسى النبي و يفعل أمر ما خلاف ما وصى به الله عز و جل فيكون الشيطان هو من أنساه و سيأتيه وقت و يتذكر و عندما يتذكر فإنه يسترجع العمل الذي قام به و لا يقعد مع القوم الظالمين وقت استهزاءهم بآيات الله عز و جل لأن هذا هو ديدن الكافرين أي الإستهزاء بآيات الله و بالبعث و النبيين و الاستهزاء بكلمة الله عز و جل .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها على أحسن وجه :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا} :

قـل : فعـل أمـر مجـزوم , و الفاعـل ضـمير مسـتتر تقـديره أنـت , الله : لفـظ الجلالـة فـي محـل رفـع مبتـدأ و علامـة رفعـه الضـمة , ينجـيكم : فعـل مضـارع مرفـوع و علامـة رفعـه الضـمة المقـدرة لاعـتلال آخـره و الفاعـل ضـمير مسـتتر تقـديره هـو ، كـم: ضـمير متصـل مبنـي فـي محـل نصـب مفعـول بـه , منهـا : مـن : حـرف جـر ، و الهـاء : ضـمير متصـل مبنـي فـي محـل جـر اسـم مجـرور , و الجملـة الفعليـة (ينجـيكم منهـا) فـي محـل رفـع خبـر المبتدأ الله .

و أعرب مروان {وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ} :

و : حـرف عطـف , يـذيق : فعـل مضـارع منصـوب و علامـة نصـبه الفتحـة لأنـه معطـوف علـى (يبعـث : أن يبعـث علـيكم) و هـو فعـل مضـارع منصـوب و علامـة نصـبه الفتحـة و أداة النصـب (أن) ، و الفاعـل ضـمير مسـتتر تقـديره هـو , بعضـكم : بعـض : مفعـول بـه منصـوب و علامـة نصـبه الفتحـة و هـو مضـاف , كـم : ضـمير متصـل مبنـي فـي محـل جـر مضـاف إليـه , بـأس : مفعـول بـه ثـان منصـوب و علامـة نصـبه الفتحـة و هـو مضـاف ، بعـض : مضـاف إليـه مجـرور و علامـة جـره الكسـرة .

و أعرب أرسلان {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} :

و : حـــرف عطـــف , هـــو : ضـــمير منفصـــل مبنـــي فـــي محـــل رفـــع مبتـــدأ , القـــاهر : خبـــر مرفـــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة , فـــوق : ظـــرف مكـــان مبنـــي و علامـــة بنـــاءه الفتحـــة و هـــو مضـــاف , عبـــاده : مضـــاف إليـــه مجـــرور و علامـــة جـــره الكســـرة و هـــو مضـــاف ، الهـــاء : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل جـــر مضـــاف إليه .

—

و ثـــم أنهـــى ســـيدي يوســـف ﷺ الجلســـة بأحاديـــث مـــن كتـــاب (ريـــاض الصـــالحين) للشـــيخ النـــووي - رحمـــه الله - فـــي بـــاب (بعض مسائل الدعاء) , فقال :

عـــن أســـامة بـــن زيـــد -رضـــي الله عنهمـــا- قـــال: قـــال رســـول الله ﷺ : "مـــن صُـــنع إليـــه معـــروف فقـــال لفاعلـــه : جـــزاك الله خيـــرا ، فقـــد أبلغ في الثناء " رواه الترمذي .

و عـــن جـــابر -رضـــي الله عنـــه- قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : "لا تـــدعوا علـــى أنفســـكم و لا تـــدعوا علـــى أولادكـــم و لا تـــدعوا علـــى

أموالكم ، لا توافقه من الله ساعة يُسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم" رواه مسلم.

و عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد فأكثروا الدعاء" رواه مسلم.

و عنه أن رسول الله ﷺ قال : "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : قد دعوتُ ربي فلم يستجب لي" متفق عليه. ألم يقل الله بأنه أسرع الحاسبين ؟؟؟

و في رواية لمسلم "لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعو بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل , قيل : يا رسول الله ما الاستعجال , قال : يقول و قد دعوتُ فلم أرى من يستجب لي فيستحسر(أي تصيبه الحسرة) عند ذلك و يدعو الدعاء" .

و عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال : قيل لرسول الله ﷺ : "أيُّ الدعاء أَسّمَع(يعني أكثره إستجابة) , قال : جوف الليل الآخر(أي الثلث الأخير من الليل) و دبر الصلوات المكتوبات(الدعاء بعد الصلاة المفروضة موطن من مواطن الإجابة , و كذلك بعد هطول الأمطار أو أثناء هطول الغيث , و كذلك يوم عرفة و قبل فِطر الصائم و غيرها الكثير) ".

و عــن عُبــادة بــن الصــامت -رضــي الله عنــه- أن رســول الله ﷺ قــال : "مــا علــى الأرض مســلم يــدعو الله تعــالى بــدعوة إلا أتــاه الله إياهــا أو صــرف عنــه مــن الســوء مثلهــا مــا لــم يــدعو بــإثم أو بقطيعة رحم , فقال رجل من القوم إذاً نكثر ، قال الله أكثر".

و عــن ابــن عبــاس -رضــي الله عنهمــا- أن رســول الله ﷺ كــان يقــول عنــد الكرب(الــذي تحــدثنا عنــه فــي هــذا الوجــه أي الوجــه الثــامن مــن الأنعــام) : "لا إلــه إلا الله العظــيم الحلــيم , لا إلــه إلا الله رب العــــرش العظــــيم , لا إلــــه إلا الله رب الســــماوات و رب الأرض و رب العــرش الكــريم" , و فــي روايــة أخــرى "لا إلــه إلا أنــت ســبحانك إنــي كنــت مــن الظــالمين(و هــو دعــاء النبــي يــونس -عليــه الصــلاة و الســلام- عنــدما كــان فــي بطــن الحــوت و هو دعاء الكرب, أعاذنا الله من الكروب آمين آمين آمين) ".

و الحمــــد لله رب العــــالمين , و صــــلَّ الله و ســــلم علــــى أحبابــــه محمــد و أحمــد و يوســف بــن المســيح و علــى آلهــم و صــحبهم و ذريــتهم أجمعــين و علــى أنبيــاء عهــد محمــد أبــد الــدهر , صــلوات تلــو صــلوات يخشــع لهــا كــل الأكــوان بكائناتــه و همســاته و سكناته و رقصات عشقه الأبدي . 💙🌿🌾

درس القرآن و تفسير الوجه التاسع من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

[١١:٢٤ م، ١٦/٦/٢٠٢٠] د مروةعبدالسلام: شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ أحكام الميم الساكنة : الإخفاء الشفوي و الإظهار الشفوي و الإدغام الشفوي ، ثم قام بقراءة الوجه التاسع من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا ، و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (رياض الصالحين) , فقال :

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

إدغام متماثلين صغير و هو إذا أتى بعد الميم الساكنة ميم أخرى فتدغم الميم الأولى في الثانية و تنطق ميماً واحدة , و هو غير ادغام النون الساكنة و التنوين و الذي نسميه إدغام حقيقي , و كذلك توجد أحكام و هي الحروف من نفس الجنس و نسميها إدغام جناس أو تجانس .

و الاخفـــاء الشـــفوي و هـــو إذا أتـــى بعـــد المـــيم الســـاكنة حـــرف البـــاء و الحُكم يقع على الميم أي الاخفاء يكون على الميم .

و الاظهـــار الشـــفوي و هـــو إذا أتـــى بعـــد المـــيم الســـاكنة جميـــع الحروف إلا الميم و الباء و تكون الميم الساكنة مُظهرة .

—

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

الوجـــه التاســـع مـــع آخـــر آيـــة الوجـــه الثـــامن نســـميه وجـــه الأمـــر بـــالمعروف و النهـــي عـــن المنكـــر , و هـــي وصـــايا مـــن الله لكـــل نبي و أتباعه .

{وَإِذَا رَأَيْـــتَ الَّـــذِينَ يَخُوضُـــونَ فِـــي آيَاتِنَـــا فَـــأَعْرِضْ عَـــنْهُمْ حَتَّـــى يَخُوضُـــواْ فِـــي حَـــدِيثٍ غَيْـــرِهِ وَإِمَّـــا يُنسِـــيَنَّكَ الشَّـــيْطَانُ فَـــلاَ تَقْعُـــدْ بَعْـــدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} :

يعني وصية من الله عز و جل للنبي محمد ﷺ و لكل نبي و لكل أتباع نبي إذا رأيت الكافرين يستهزءون بك أو بوحي الله عز و جل أو بوحيه للأنبياء فلا تقعد معهم و لا تعطيهم وجه و يجب عليك أن تُظهر أمتعاضك من هذا الأمر إلى أن ينفكوا عن تلك السخرية و ذلك الاستهزاء , فهذا الفعل أي الوصية من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

—

{وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَكِن ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} :

يعني من يتقي الله عز و جل من المؤمنين أتباع الأنبياء لن يصيبهم من جريرة استهزاء المستهزءين لأن المستهزئ يجر الجريرة أو العاقبة أو عاقبة الجريمة أو ذنب الجريمة أو جزاء الجريمة على نفسه لكن المؤمن بريء من هذا الاستهزاء نتيجة أنه تقي , فالتقي لا يجب عليه الخوف فلن تصيبه جريرة الاستهزاء , (ذكرى) أي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر , و من (لعلهم يتقون) ؟؟؟ المستهزؤن و كذلك المؤمنون المتقون فيزدادوا تقاة و طاعة .

—

{وَذَرِ الَّــذِينَ اتَّخَــذُواْ دِيــنَهُمْ لَعِبًــا وَلَهْــوًا وَغَــرَّتْهُمُ الْحَيَــاةُ الــدُّنْيَا وَذَكِّــرْ بِــهِ أَن تُبْسَــلَ نَفْــسٌ بِمَــا كَسَــبَتْ لَــيْسَ لَهَــا مِــن دُونِ اللَّهِ وَلِــيٌّ وَلاَ شَــفِيعٌ وَإِن تَعْــدِلْ كُــلَّ عَــدْلٍ لاَّ يُؤْخَــذْ مِنْهَــا أُوْلَئِــكَ الَّــذِينَ أُبْسِــلُواْ بِمَــا كَسَــبُواْ لَهُــمْ شَــرَابٌ مِّــنْ حَمِــيمٍ وَعَــذَابٌ أَلِــيمٌ بِمَــا كَــانُواْ يَكْفُرُونَ} :

(ذر) يعنــي اتــرك الــذين اتخــذوا ديــنهم لعبــاً و لهــواً و هــم الــذين ليســت لــديهم كلمــة , (و غــرتهم الحيــاة الــدنيا) و هــم الــذين يعيشــون كالأنعــام فــي الــدنيا بــل هــم أقــل منهــا فــلا يهمهــم ديــن و لا طاعــة و لا تقــوى و لا تــدبر فــي ملكــوت الله و لا فــي الله عــز و جــل و هــم يعلمــون ظــاهراً مــن حيــاة الــدنيا و يهتمــون فــي أمورهــا و يحســبون حســاباً للــدنيا و لا يحســبون حســاباً للآخــرة , (و ذكــر بــه) أي ذَكِّــرْ بكــل الأمــر بــالمعروف و النهــي عــن المنكــر أي الــذي نتحــدث عنــه فــي هــذه الآيــات , ذَكِّــرْ بــه أفضــل مــن (أن تُبسَــلَ الــنفس بمــا كسـبت) يعنــي لــو أن الــنفس كَسَــبَت هــذه الأمــور السـيئة فإنهــا تُبســل بهــذا المكســب , و كلمــة (تُبسَــلَ) لهــا معنيــان ؛ المعنــى الأول مــن أصــوات الكلمــات و المعنــى الثــاني مــن مفهــوم كلمة باسل أو بسالة :

المعنــى الأول : تُبسَــلَ أصــلها أبسَــل و التحليــل الجزئــي للكلمــة : أب سَــل ، أب : أي أبــى و رفــض , سَــل : أي انســل و انســلخ

منهـا , فمعنـى التحليـل الجزئـي هـو أبـى و انسـلخ مـن الإيمـان و التقوى .

(ذَكِّـرْ بـه) أي قـم بـالأمر بـالمعروف و النهـي عـن المنكـر فـلا يقـوم أحـد بهـذه المنكـرات و يجـب عليـه أن يطيـع و يتقـي و يسـمع الأوامـر النبويـة , (ذَكِّـرْ بـه) أي دائمـا قـم بالتـذكير , فـذَكِّرْ فـإن الـذكرى تنفـع المـؤمنين , فـذَكِّرْ بكـل الأمـر بـالمعروف و النهـي عـن المنكـر يـا نبـي حتـى لا تُبسَـل نفـس أي نفـس مـن الأنفـس التـي تُـذكرها سـواء كانـت مؤمنـة أو كـافرة , فتُبسـل الـنفس و تـذهب إلـى عـالم الإبـاء و الـرفض و الإنسـلال و الإنسـلاخ مـن الطاعـة أو مـن التقـوى أو مـن الخيـر أو مـن المعروف .

و المعنـى الثـاني مـن معنـى كلمـة باسـل أو بسـالة و هـذا الكـلام ذُكِرَ في المدونة مسبقاً .

فـذَكِّرْ بكـل هـذا و أمـر بـالمعروف و انهـى عـن المنكـر يـا أيهـا نبـي لأن الـنفس المقصـودة بالـذكرى تأخـذها جلالـة المعصـية و ريـاء المعصـية و تقاتـل فـي سـبيل هـذه المعصـية قتـالاً باسـلاً فتكـون مسـجونة داخـل أسـوار هـذه الفكـرة أي البسـالة فـي المعصية فيكون باسلاً في المعصية و الحرام .

(لـيس لهـا مـن دون الله ولـي و لا شـفيع) فهـذه الـنفس تـذهب إلـى عـالم الإبـاء و الانسـلاخ و الانسـلال مـن الطاعـة و تـذهب إلـى عـالم الخديعـة أي أنهـا تخـدع نفسـها و تعتقـد بأنهـا تقاتـل قتـالا

حقـا و لكنـه فـي سـبيل الريـاء و المعصـية و الشـرك , و عنـدما يحصـل هـذا الأمـر للـنفس الطالحـة فلـن يكـون لهـا مـن دون الله ولـي و لا شـفيع فسـتكون هـذه الـنفس واقفـة بمفردهـا فلـن ينصـرها أحـد مـن دون الله و لـن يشـفع لهـا أحـد مـن دون الله فسـتكون واقفـة عاريـة ضـعيفة , (و إن تعـدل كـل عـدل لا يؤخـذ منهـا) يعنـي لـو قَـدمت هـذه الـنفس الـدنيا كلهـا مقابـل أن تنجـو فلـن يُقبـل منهـا , (تعـدل) أي تُقَـدم شـيء فـداء لشـيء آخـر مثلمـا فـي الصـيام فممكـن أن تفـدي صـيام يـوم بإطعـام مسـكين فالإطعـام هـو عـدل أي مقابـل فـداء لهـذا اليـوم و لا يكـون كفـارة لأن صـيام رمضـان هـو ركـن فـلا يجـوز أن يُتـرك إلا للمـريض الـذي يكـون مرضه مزمن فهذا لا حرج عليه .

و ثـم يؤكـد الله عـز و جـل مـرة أخـرى (اؤلئـك الـذين أبسـلوا بمـا كسـبوا) فالأعمـال الخبيثـة التـي عملوهـا و كسـبوها فـي الـدنيا جعلـتهم يُبسـلوا أي دخلـوا إلـى عـالم الـرفض و الانسـلال أي الانسـلاخ مـن آيـات الله عـز و جـل و كـذلك ذهبـوا عـالم الخديعـة لأنهـم ظنـوا أنهـم باسـلون فـي حـربهم ضـد الإيمـان وأنهـم باسـلون فـي دفـاعهم عـن الخطيئـة و النسـيان و أصـبحوا محاصـرين بتلك الخديعة أو الفكرة بأنفسهم بأنهم باسلون في حربهم تلك .

(لهـم شـراب مـن حمـيم) يـوم القيامـة فـي جهـنم يشـربون حمـيم و هـي عصـارة أهـل النـار و فـي الأحاديـث النبويـة تُسـمى طينـة الخبـال , (و عـذاب ألـيم بمـا كـانوا يكفـرون) هـذا هـو جـزاءهم و نهايتهم .

{قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} :

الله عز و جل يقول للنبي بأن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و أن يقول (أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا و لا يضرنا) ما لا ينفعنا و لا يضرنا هو أي شرك سواء كان ظاهر أم خفي ، شرك أكبر أم أصغر فجميع أنواع الشرك هي لا تنفع و لا تضر لأنها لا تنفع و لا تضر كما قال الله تعالى عن الهدى (إن هدى الله هو الهدى) فلم يجد وصف للهدى سوى الهدى و هذا من عظمة التعبير القرآني , (و نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) هنا الله يُذكر من عندهم شك في النبي ﷺ و مثل كل قوم نبي في كل عصر فتجد منهم من يؤمن و ممكن تبدأ تشك و ترتد و ثم ترجع مرة أخرى فيصف الله عز و جل حالهم : (أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا و لا يضرنا و نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض) استهوته أي جعلته يسقط و يهوي بالهوى لأننا قلنا بأن أعظم الشرك و أعظم عدو للنفس هو الهوى , و الهوى هو تعبير عن الشياطين أو شيطان النفس و سواء أكان من شياطين الإنس أو الجن لكن غالباً تكون إنسية لأن شيطان الجني ضعيف جداً فهو يوسوس و

يُزين المعصية فقط , (استهوته الشياطين في الأرض) هنا الأرض لها معنيان : الاول ؛ في الأرض أي في الدنيا لأنها دار الابتلاء و الاختبار , و الثاني ؛ في الأرض أي إلى الأرض أي إلى الجذبات الأرضية و الشهوات المحرمة و الأهواء , فسيكون حاله إذ كان عنده الإيمان و ثم استهوته الشياطين فأوقعته إلى الأرض فيكون حاله حيران أي يكون في حالة شك و حيرة دائما لأن (له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) أصحاب يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فأصحاب من المؤمنين و من الملائكة التي تأمر بالخير في الخفية فالخاطر الحسن دائما يكون من الملاك و الخاطر السيء يكون من الشيطان , فالأصحاب هنا من الإنسية و الجنية لأن الملائكة يقال عنها جن أي نوع من أنواع الجن اي الشيء الخفي , (ائتنا) فيقولون له بأنه كان معهم و ثم أوقعته الشياطين إلى الأرض , و استهوته : الحروف

ا س ت من استخراج الجهد في الفعل لأن الشياطين تمارس الجهد و الجهاد في هذا الفعل حتى توقعك فهي تدبر لك و تحفر لك فقد استخدم الله عز و جل هنا الحروف ا س ت قبل فعل هوى أو سقط , و بعد ما استهوته الشياطين و وقع في الأرض فإن حالته تكون حيران فكل مرتد هو ليس مطمئن و هو في حالة حيرة فدائما تجده يرجع ليقرأ كلام النبي فربما يكون صحيح مثل شخص ارتد عن المسيح الموعود ﷺ لا أذكر اسمه فتجده يبحث و في آخر الأمر يقول : ربيع طنطاوي يؤثر فعلاً بالأحمديين الذين لا يقدرون أن يقوموا بالرد عليه , فهو رغم أنه مرتد عن المسيح الموعود ﷺ لكنه غير قادر على ترك المناقشة لأن في داخله قلق و

هو حيران بأن يكون المسيح الموعود على حق , فتجدهم دائما يتابعونك و يعرفون أخبارك , فيصف الله عز و جل حال الكافرين و المنافقين في كل العصور و هي حال واحدة تتكرر و التاريخ يُعيد نفسه , (و أُمرنا لنسلم لرب العالمين) سَّلم أمورك لله عز و جل فيُصيبك الاطمئنان و يربط الله على قلبك بالايمان و هنا لن يستطيع أحد أن يبعدك عن الله لا شيطان إنسي و لا جني بل بالعكس فإن شياطين الإنس و الجن يخافون منك و يفرون منك كما كانوا يفرون من عمر - رضي الله عنه- , فالأمر يكون في بدايته مجاهدة و ممكن أن توقعك الشياطين و ثم ترجع مرة أخرى لكن عندما تستقيم على الصراط المستقيم فإن الله يربط على قلبك بالإيمان فلا يكون للشياطين الإنسية أو الجنية فيك هدف فيخافون منك و يخافون من أن يؤمنوا لو جلسوا معك لأن (هدى الله هو الهدى) فأنت ستكون عبارة عن هدى الله فتهدي الشياطين لو اقتربوا منك فيفروا و يخافوا منك , فبعد أن تؤمن إيمان تام و كامل و بعد مجاهدة فإنك ستصبح عبارة عن تمثل لهدى الله عز و جل , (و أُمرنا لنسلم لرب العالمين) فالأمر دائما في كل عصر و كل زمان و كل بعثة ؛ الإسلام أي أن تُسلم نفسك و قلبك و أعمالك كلها لله عز و جل فيحدث الاطمئنان الكامل و يربط الله على قلبك فلا تظل حيراناً .

{وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} :

أقيموا الصلاة مع الله عز و جل أي اجعلوا بينكم و بين الله صلة و اجعلوا بينكم و بين عذاب الله حجاب و وقاية أي تقوى , فنحن مأمورون بالصلة و الوقاية . الصلة مع الله و الوقاية من عذابه , هو الذي إليه تحشرون) و هنا تهديد و تخويف مبطن و خفي , فيحشرون إلى الله حشراً .

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} :

(خلق السماوات و الأرض بالحق) بالحق أي بالعدل و بالميزان , (و يوم يقول كن فيكون) في أي وقت و أي زمان و يوم هنا يعني الزمان النسبي , فالذي يأمر به الله يكون حاصل لأن (قوله الحق) و دائما الحق مُريح لذلك قال الله عن الحق : حاء راحة ، قاف قوة أي قوة الراحة , (و له الملك يوم يُنفخ في الصور) يعني تجلي فيض مالك يوم الدين أي فيض المالكية في يوم الدينونة , و نفخ الصور أي القيامة الكبرى فلكل مكلف قيامة صغرى و هي يوم وفاته و دخوله

عــالم البــرزخ فإمــا أن تكــون روضــة مــن ريــاض الجنــة و نســأل الله ذلــك و إمــا أن تكــون حفــرة مــن حفــر النيــران و العيــاذ بــالله مــن ذلــك , و القيامــة الكبــرى بــأن كــل المســكونات و كــل المكلفــين يحشــرون حشــراً إلــى الله عــز و جــل فــي ذلــك اليــوم بكلمــة واحــدة منــه (كــن فيكــون) يــأتي مــلاك يُســلطه الله و يعطيــه السـلطة للـنفخ فـي الصـور كـأن مـلاك يمسـك بـوق كبيـر يـنفخ فيـه نفخــة فكــل المكلفــين الــذين مــاتوا يبعــثهم الله تعــالى مــرة أخــرى أو يظهــروا لعــالم المحشــر بأجســادهم النورانيــة أو الظلماتيــة كمــا قــال المســيح الموعــود ﷺ فــي كتابــه فلســفة تعــاليم الإســلام , (عــالم الغيــب و الشــهادة) هنــا يصــف الله عــز و جــل نفســه بأنــه عــالم الغيــب أي الأمــور الغيبيــة , عــالم الغيــب و الشــهادة : عــالم الشــهادة أي الشــهود الــذين يشــهدون ســواء كانــت الأعضــاء البشــرية التــي تشــهد علــى صــاحبها أو أنــاس يشــهدون أو الملائكــة تشــهد , و كــذلك هــو جــزء مــن الغيــب الــذي علمــه الأنبيــاء و المؤمنــون فهــم شــهدوه مــن الغيــب , إذاً فهــو عــارف الغيــب المطلــق و كــذلك الأمــور التــي أُطلِــع عليهــا الأنبيــاء و المــؤمنين فهــذه هــي الشــهادة و عــالم الشــهود , (و هــو الحكــيم الخبيــر) خبيــر و بالتــالي كــان حكــيم لأن صــفات الله يُفــيض بعضها بعضاً .

معنى (ذر ، غَر ، غِر) من أصوات الكلمات :

نعلم أن حرف الراء في أصوات الكلمات تعني الرؤية , ذر تعني اترك , غَر و غِر : الراء هي الرؤية و الغين هي الضباب أي تشويش الرؤية , غِر : أي عنده تشويش في الرؤية أي أنه غبي , غَرَ : أي قام بالتشويش الرؤية عليهم و هو فعل الشيطان , ذر : أي لا تراهم و اتركهم و لا تنظر إليهم حتى ، و الذر هو الذي نراه في الجو و هو الغبار الخفيف فكثرة الذر تقوم بتشويش الرؤية و من هنا أتى صوت ذَر أو ذَرِ , و توجد سورة إسمها الذاريات و التي تعني : لما تأتي ريح شديدة تهب بقوة فيمتلئ الهواء بالغبار و لقاح النباتات و النخيل , إذاً (ذر و غَر و غِر) هي تشويش للرؤية لكن على اختلاف معانيها و استخداماتها .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها على أحسن وجه :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {قَوْلُهُ الْحَقُّ} :

قول : مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو مضاف , و الهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه , الحق : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة .

و طلب سيدي يوسف ﷺ من مروان أن يُحضر إعراب المقطع القرآني التالي {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} للجلسة القادمة .

و أعرب أرسلان {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} :

واو : حرف عطف , هو : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ , الحكيم : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة , الخبير : نعت للحكيم مرفوع و علامة رفعه الضمة .

—

و ثم أنهى سيدي يوسف ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (رياض الصالحين) للشيخ النووي - رحمه الله - (تحريم الغِيبة و الأمر بحفظ اللسان) , فقال :

و بعض الناس من يقولون الغَيبة و ليس الغِيبة , فالأولى تعني شخص ما اختفى , و المقصود من غِيبة الفعل الذميم لأن الشخص يُغَيب نفسه في الهاوية ، هاوية النفس و المعصية و كذلك لأنه يتحدث عن إنسان في غير حضوره و ذلك بالذم .

- سأل أحد الصحابة النبي ﷺ و هو معاذ -رضي الله عنه- قال : "يا رسول الله أيؤاخذ المرء بما يقول؟ قال : ثكلتك أمك يا معاذ ! و هل يكب الناس على مناخيرهم في النار إلا حصاد ألسنتهم ؟" (يعني اللسان و القول هو الأصل في النعيم أو الجحيم لذلك أُمرنا بحفظ اللسان , و الكلمة التي تخرج لا تعود مرة أخرى لذلك يجب على الشخص أن يزن الكلمة قبل أن ينطقها , و لذلك كان الصمت رد و لذلك كانت لا أدري رد).

- قال الله تعالى (و لا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه و اتقوا الله إن الله تواب رحيم) . فالذي يغتب أحد كأنه يأكل لحمه ميت فإن الله عز و جل يصف هذه المعصية بأن المغتاب كأنه يأكل لحم من يغتابه ميتاً و هذا أمر مقرف , و كما نقول في العامية للطفل : " لما تيجي تشتم يبئى كده في بوئك زبالة" .

- و قال تعالى (و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) , و قال تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) .

- و عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" .

- و عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال : "قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل , قال من سَلِمَ المسلمون من لسانه و يده".(و هنا قدم اللسان عن اليد)

- و عن سهل بن سعد قال : "قال رسول الله ﷺ : من يضمن لي ما بين لحييه(أي ما بين الفكين و هو اللسان) و ما بين رجليه(العورة) أضمن له الجنة".فلو اتقى الانسان الله عز و جل في اللسان و لم يقل إلا خيراً و لو اتقى الله عز و جل في شهوته فإن الرسول ﷺ يضمن له الجنة .

- و عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول : "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل فيها إلى النار أبعد ما بين المشرق و المغرب".(فممكن أن يقول الشخص كلمة في ساعة الغضب أو ساعة حديث نفس فتكون كلمة خبيثة و تعتبر زلزال في عالم الغيب فتهوي بصاحبها في نار جهنم) و يوجد حديث آخر فيه : يهوي سبعين خريفاً ، و كلها تشبيهات .

- و عن النبي ﷺ قال : "إن العبد ليتكلم بكلمة من رضوان الله عز و جل ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات (إذاً الرفع في القرآن و الأحاديث هو رفع الدرجة و المنزلة و ليس رفع المكان) و إن العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله تعالى

لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم"(إذاً جهنم هي الهاوية ، الحفرة , لذلك دائما نرى في برامج الأطفال يرسمون حفرة تحت الأرض و فيها الشيطان و له ذيل و معه الشوكة و هذا وصف تخيلي و هو موجود في الكتاب المقدس بأن جهنم هي هاوية و هي حفرة عميقة جداً و فيها نار) .

- و عن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : "إن الرجل ليتكلم بكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه , و إن الرجل لا يتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه".(و الرجل هنا أي الرجل و المرآة معاً).

- و عن سفيان بن عبد الله -رضي الله عنه- قلتُ : "يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به ، قال : قل ربي الله و ثم استقم , قلت يا رسول الله ما أخاف ما تخاف عليَّ ، فأخذ بلسان نفسه و ثم قال هذا".

- و عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال رسول الله ﷺ : "لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن كثرة الكلام في غير ذكر الله تعالى قسوة للقلب و إن أبعد الناس من الله القلب القاسي".

- و عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : "من وقاه الله شر ما بين لحييه و شر ما بين رجليه دخل الجنة".

- و عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال : "قلتُ يا رسول الله من النجاة ؟ قال أمسك عليك لسانك و ليسعك بيتك و ابكي على خطيئتك".

- و عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : "إذا أصبح ابن آدم(يعني ابن آدم و بنت آدم أيضاً فاللفظ هنا للعموم و الشمول) فإن الأعضاء كلها تُكَفر اللسان ، تقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا و إن اعووجت اعوججنا".(طبعاً هنا صورة تمثيلية و صورة بلاغية و تصوير فني لأن كل نهار كل الأعضاء تكفر اللسان ، ماذا يعني تكفر اللسان ؟ أن يقولوا له أنت كافر ؛ ممكن لكن تكفر اللسان أي تغطيه و تحاول ان تجعل بين اللسان و بين المعصية وقاية لأن كفر في اللغة تعني يغطي ، و الكفار أصلا في اللغة هم الفلاحين الذين يحرثون الأرض و ثم يضعون الحبوب و يغطوها بالتراب ، و الكافر هو من غطى عقله عن الروح و عن الوحي و انه غطى أذنه بالوقر).

- و عن معاذ -رضي الله عنه- قال : قلت يا رسول الله ﷺ أخبرني بعمل يدخلني الجنة و يباعدني من النار ، قال لقد سألت عن عظيم و إنه يسير على من يسره الله تعالى عليه ؛ تعبد الله و لا تشرك به شيئاً(التوحيد هو أول شيء) و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان و تحج البيت ، و ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جُنَّة و الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، و صلاة الرجل من جوف الليل و ثم تلى {تتجافى جنوبهم عن المضاجع..حتى بلغ.. يعملون} و ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر و عاموده و ذروة سلامه ، قلت بلى يا رسول الله ، قال رأس الأمر الإسلام و عاموده الصلاة و ذروة سلامه الجهاد ، و ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله(يعني شيء يملك كل هذا) قلت: بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : كفّ عليك هذا ، قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟".

- و عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "أتدرون ما الغَيبة ، قالوا : الله و رسوله أعلم ، قال : ذكرك لأخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ، قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته و إن لم يكن فيه ما تقول فقد باهته(أي كذبت عليه و ظلمته)".

- و عن أبي بكر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمينا في حجة الوداع : "إن دماءكم و أموالكم و أعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت".

- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : "قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا و كذا(يعني تشتم في زوجة النبي الأخرى يعني تغار منها , فحتى زوجات النبي يحدث بينهم مشاحنات لكن الأصل أن نتقي الله عز و جل) و قال بعض الرواة تعني قصيرة ، فقال : لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته(يعني لو قلت كلمة لو ستعكر الماء في الدنيا كلها في البحار لعكرته و نجسته) قالت : و حكيت له إنساناً(يعني قالت عن شخص حركة يكرهها) فقال : ما أُحب أني حكيتُ إنساناً و إن لي كذا و كذا".(يعني الغِيبة , فالنبي نهى السيدة عائشة و نهرها عن الغِيبة , و كون السيدة عائشة تروي الحديث فهذا دليل على تقواها , فهي تروي عن نفسها بأنها أخطأت و ثم أصلحت خطأها لأن النبي أمرها بالمعروف و نهاها عن المنكر , و لا يعني بأن الإنسان إن وقع في المعصية فينتهي الأمر بل يتوب و يفتخر بتوبته حتى يعلم الذين من بعده , و حتى و لو كان عند بعض زوجات النبي ﷺ أخطاء أو بعض الصحابة عندهم أخطاء فأي إنسان ممكن أن يُخطئ حتى النبي نفسه ممكن يُخطى و لكن يلزم التوبة و الاستغفار).

- و عن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : "لما عُرج بي(أي في رؤيا المعراج لأن الإسراء و المعراج حادثتان منفصلتان ، المعراج حدث أولاً في السنة الثانية للبعثة و الإسراء حدث قبل الهجرة بسنة أو بسنتين , و كل هذه رؤى و كشوف و النبي لم يتحرك من مكانه بل دخل إلى عالم الغيب و الشهود و كان شاهد على جزء من الغيب فأصبح شهيد و هي صيغة مبالغة أقوى من شاهد على وزن فاعل) مررتُ بقوم لهم أظفار من النحاس(من نحاس لأنه الشؤم و العذاب فهكذا هو في القرآن مثل : أيام نحسات أي أيام شؤم) يخمشون وجوههم و صدورهم(و هذا تصوير فني لتقريب الصورة , و هذا عالم التمثل فالله عز و جل خلق هذه الصورة حتى يُبين مصير هؤلاء الناس أي الذين يغتابون) فقلت : من هؤلاء يا جبريل , قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون في أعراضهم".

- و عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "كل مسلم على مسلم حرام دمه و عرضه و ماله". رواه مسلم

و الحمد لله رب العالمين ..

درس القرآن و تفسير الوجه العاشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ صفات الحروف , ثم قام بقراءة الوجه العاشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) ,

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

- صفات الحروف :

القلقلة : حروفها مجموعة في (قطب جد) .

الهمس : حروفه مجموعة في (حثه شخص فسكت) .

التفخيم : حروفه مجموعة في (خص ضغط قظ) . اللام : تفخم و ترقق : إذا كان ما قبلها مفتوح و مضموم تفخم و

مثـــال : (مـــنَ الله) , و إذا كـــان مـــا قبلهـــا مكســـور ترقـــق (بـــالله) , و كذلك الراء تفخم و ترقرق و ممنوع التكرار .

التفشي : حرفه الشين .

الصفير : حروفه (الصاد , الزين , السين) .

النون و الميم المشدتين تمد بمقدار حركتين .

أنواع الهمزة : همزة وصل , همزة قطع , همزة المد .

الغنة : صوت يخرج من الأنف .

–

و ثم تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

هـــذا الوجـــه نســـميه وجـــه الحُجـــة أو وجـــه حُجـــة إبـــراهيم و هـــي حُجـــة التجربـــة العمليـــة التـــي خاضـــها إبـــراهيم ، حُجـــة اليقـــين الـــذي وصـــل إليـــه ، حُجـــة الخـــوف و الأمـــن ، لأنـــه لمـــا خَلُـــصَ إبـــراهيم خَلَصَ المؤمنين من قومه لذلك نسميه وجه الحُجة .

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ} :

أبيه آزر أي الذي امتلئ بالوزر و امتلئ شركاً و هو وصف أكثر من كونه إسماً لوالد إبراهيم , إذاً أزر أي الذي مارس الوزر و جانس الوزر و خالط الوزر لأننا نعلم بأن صوت الذنب في الرؤيا هو صوت حرف الزاي , و قال إبراهيم لأبيه : أنت تعبد أصنام من صخور و تجعلها آلهة لك فهل أنت غبي ؟! (إني أراك و قومك في ضلال مبين) هنا تبرأ إبراهيم من قومه و قال قومك لأنهم ليسوا بقومي لأن المشرك أنا بريء منه و القوم المشركون نحن بريئون منهم لأنهم في ضلال واضح و مبين أي ظاهر .

{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} :

هنا تبدأ الحُجة , إذاً فكانت نتيجة هذه الحُجة و التجربة التي قرأناها في هذا الوجه و النتيجة العملية التي إبتدأ الله عز و جل بها و هي أن إبراهيم قال لأبيه {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ} هذه النتيجة النهائية لهذا الوجه الذي أسميناه وجه الحُجة أو وجه حُجة إبراهيم على قومه التي سنفصلها في الآيات التالية , و ثم أتى الله عز و جل بالتفاصيل فالله هو دائماً مباشر في أمور التوحيد و في أمور الشرك .

و ثم يبدأ الله عز و جل بتفسير الحُجة التي أعطها لإبراهيم على قومه فقد قال الله عز و جل في نهاية هذه الآيات {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} يعني سنعلم من نحن نريد أن نعلمه الذي هو صادق و يُريد الله عز و جل و يُريد وجهه و هو مُخلص , و تبدأ التجربة العملية بهذه الآية (و كذلك نُري إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض) يعني سنجعله يخوض التجربة العملية في الملكوت ، ملكوت السماوات و ملكوت الأرض يعني سنجعله يمارس تجربة عملية في علوم الروح و علوم الدنيا و نجعله خبير في الروح و أيضاً خبير في أمور الدنيا و تصاريف الحياة فيحدث عنده إكتمال داخلي و إستواء فيصبح قادر على أن يتكلم مع قومه بكل قوة أولاً لأنه خبير بهم فهو يعرفهم و يعرف خباياهم و صفاتهم و تصاريف الدنيا و أحوال الدنيا أي ملكوت الأرض و كذلك أخبرناه عن ملكوت السماء الذي هو أهم من ملكوت الأرض لذلك قدمه الله هنا و قال (ملكوت السماوات و الأرض) فأصبح خبير يعني نبي أي جرب النبوة و جرب بأن يُريه الله شيئا في الرؤيا أو في المكالمة أو الكشف و يتحقق و جرب تصاريف و تجارب

روحيـــة كثيـــرة قـــام الله عـــز و جـــل بتســـويتها فيـــه لأن النبـــي لا يكـــون نبـــي فـــي يـــوم و ليلـــة فـــلا يُضـــغط علـــى زر فيصـــبح نبيـــاً بـــل النبـــي يخـــوض تجربـــة التســـوية و لمـــا يكتمـــل أو تكتمـــل فـــي باطنـــه التســـوية الإلهيـــة يبـــرز نبـــي و ذلـــك رغمـــاً عـــن أنـــف أي أحـــد و كـــذلك رغمـــا عـــن النبـــي نفســـه يبـــرز نبـــي لأنـــه يفـــيض مـــن داخلـــه تلـــك البـــروزات بقـــوة و يـــتكلم عـــن مـــا بداخلـــه و عـــن التجربـــة العمليـــة بكـــل تلقائيـــة كانـــه يتـــنفس فهكـــذا يصـــبح نبـــي و لـــيس فـــي يـــوم و ليلـــة و ذلـــك وفقـــاً لتســـوية إلهيـــة و خطـــة إلهيـــة محكمـــة حتـــى يكـــون هـــذا النبـــي حُجـــة علـــى قومـــه و لـــذلك قـــال الله تعـــالى {وَتِلْـــكَ حُجَّتُنَـــا آتَيْنَاهَـــا إِبْـــرَاهِيمَ عَلَـــى قَوْمِـــهِ} و مـــا هـــذه الحُجـــة ؟؟ أولاً النبـــوة أي التجربـــة العمليـــة للنبـــي و التـــي يقـــوم بشـــرحها لهـــم دائمـــاً , و ثانيـــاً تجربـــة النبـــي مـــع قومـــه لأنـــه رجـــل خبيـــر بـــأمور الـــدنيا و بـــأمور الآخـــرة و أمـــور الـــروح أيضـــاً فسيفســـر لنـــا هـــذه التجربـــة الروحيـــة و ســـنجد هنـــا التفاصـــيل و كـــذلك مـــن أعـــاظم عناصـــر تلـــك الحُجـــة حُجـــة الأمـــن و الخـــوف التـــي كـــان دائمـــا مـــا يـــتكلم عنهـــا إبراهيم مع قومه .

(و ليكـــون مـــن المـــوقنين) يعنـــي نحـــن نجعلـــه يَخلُـــص فـــي هـــذه التجربـــة ، التجربـــة الدنيويـــة و الروحيـــة و يكـــون رجـــل خبيـــر و شخصـــية و مثقـــف و مُـــتكلم و يُبـــين و يقـــول الحجـــج و البـــراهين علـــى تجربتـــه الروحيـــة العظيمـــة التـــي جعلتـــه نبيـــا و ذلـــك حتـــى يكـــون مـــن المـــوقنين فهـــو أصـــلاً أول المـــوقنين مـــنكم فعنـــده أعظـــم يقـــين و هـــو أعظـــم واحـــد عنـــده يقـــين و ســـيفيض علـــيكم بهـــذا اليقـــين لأنـــه أعظـــم شـــيء عنـــده لأن معظـــم النـــاس فـــي حالـــة حيـــرة (و أخـــذنا شـــرح كلمـــة حيـــران فـــي الوجـــه الســـابق) و هـــم متذبـــذبون و لـــيس عنـــدهم يقـــين لكـــن دائمـــاً النبـــي عنـــده يقـــين و اليقـــين هـــو مـــا يـــنقص النـــاس فـــالله عـــز و جـــل يُجَلـــي هـــذه الصـــفة العظيمـــة أي

اليقين في نفس النبي حتى يتكلم فيها فدائماً نرى النبي واثقا من كلامه و إذا كان في أمر لا يعلمه فإنه يقول : لا أعرفه ، لا أدري فهو صادق مع نفسه و لا يكذب .

—

{فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ} :

هنا سيبدأ الله عز و جل قصة سيدنا إبراهيم مع عالم الروح , (فلما جن عليه الليل) يعني عندما رأى الظلام في كل شيء و لا يجد ربنا و يوجد ضيق في نفسه و هو متعب , جن عليه الليل أي أن الليل طغى عليه و أخفاه في الظلمات و أثناء ذلك بدأ إبراهيم يرى بصيص أمل فرأى كوكباً مثل كوكب الزهرة الذي نراه بالليل نوره ضعيف , و ثم تعلق قلبه بهذا الكوكب و قال : هذا ربي و هنا تصوير فني يصور لنا الله عز و جل مسيرة النبي فدائماً يبحث عن الحقيقة بعد أن يجن الليل و يُظلم ظلام دامس في حياته و في حياة قومه , فقال : عن الكوكب هذا ربي , فلما أفل يعني اختفى عن ناظريه قال : لا أحب الأفلين أي لا أريد شيئا يكون ضعيفا , و أصل الكلمة (من أصوات الكلمات) أفل : الهمزة أعماق ، فل أي ترك المكان فتعني كلمة أفل : ترك المكان من الأعماق و لم يترك أثراً له .

—

{فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} :

هنا جاءته حجج و براهين أعظم و بدأ يزداد في التسوية , فالقمر نوره أعظم من الكوكب فقال عنه : هذا ربي ، أخيرا أنا وجدت ربي , فلما أفل القمر أي اختفى أيضاً كما الكوكب و لم يترك أثراً اي ترك مكانه من أعماقه أعماق المكان أي ذهب و لم يترك أثراً ، فقال : (لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضآلين) يعني لو ربنا لم يأخذ بيدي و عرفنِّي بنفسه (أي الله) من يكون و عرفني على صفاته و أورث في قلبي اليقين فسأكون من الضآلين , فهو يعرف طريقه و يعرف أن طريق الله هو طريق اليقين .

إذاً في البداية ظن بأن الكوكب هو ربه (و هذا تشبيه) و ثم اختفى الكوكب و لم يترك أثراً فقال : لا أحب الأفلين , و لما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربي و لما أفل و اختفى و ذهب و لم يترك أثراً .

- و معنى كلمة بَزَغَ من أصوات الكلمات :

تحليـل جزئـي ؛ بـز : ظهـر و بـرز ، غ : ضـباب و تشـوش فـي الرؤيـا ، بـزغ أي ظهـر بعـد أن كـان هنـاك تشـوش فـي الرؤيـا أو أنه كان ظاهراً و ثم غاب .

—

{فَلَمَّـا رَأَى الشَّـمْسَ بَازِغَـةً قَـالَ هَـذَا رَبِّـي هَـذَا أَكْبَـرُ فَلَمَّـا أَفَلَـتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} :

و ثـم رأى الشـمس بازغـة فقـال : هـذا ربـي هـذا أكبـر , و لمـا أفلـت و اختفـت قـال : (يـا قـوم إنـي بـريء ممـا تشـركون) أي تبـرئ مـن الشـرك , فـأول شـيء قالـه بأنـه لا يُحـب الأفلـين و الأمـر الثـاني الـذي قـام بـه بأنـه اسـتعان بـالله عـز و جـل و قـال : (لـئن لـم يهـدني ربـي لاكـونن مـن القـوم الضـآلين) و الأمـر الثالـث بأنـه لمـا رأى الشـمس أفلـت و اختفـت تبـرأ مـن الشـرك و قـال : (يـا قـوم إنـي بـريء ممـا تشـركون) هنـا بدايـة الهدايـة بأنـك تكفـر بالطـاغوت أي تقـول لا إلـه و ثـم توحـد و تقـول : إلا الله , فهذه تجربة عملية و هي حجج إبراهيم .

إذاً فـأول شـيء : بـدأ إبـراهيم يـرى بـراهين قليلـة و يبحـث و بعـد ذلـك الكوكـب اختفـى فقـال : لا أحـب الأفلـين أي لا أحـب ضـعف البـراهين و الحجـج و بعـد ذلـك رأى القمـر و ثـم أفـل و

اختفى فلجأ إلى الله بقوة و قال : (لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) و بعد ذلك رأى براهين أعظم و هي الشمس لكنها أيضاً اختفت و هنا تبرأ من أي شرك أو من أي إله غير حقيقي و هذا هو البراء أي تبرأ و كفر بالطاغوت .

—

و ثم أكمل و قال :

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} :

هنا أثبت الإله الحقيقي و قال : أنا كافر بكل الآلهة الغير حقيقية و مؤمن بالإله الحقيقي الذي يعلوهم ، و هنا قام بالتوحيد أي كفر بالطاغوت (إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) و ثم أثبت التوحيد للإله الحقيقي (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ) و أخذنا معنى كلمة فطر سابقاً .

—

{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ} :

يعني قال قومه له بأن بعض الحجج أنت مخطئ بها و أنها واهية و سنعلم هذه الحجج , و إبراهيم حاجهم من جنس حججهم ، و حتى تجعل التوحيد ينتصر على الشرك فإن حُجة التوحيد تكون من جنس أعمالهم , و ماذا يعني (و لا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً) فهل ممكن أن يخاف النبي من الأشياء التي يعبدونها ؟ لا فالمعنى هنا بأن إبراهيم لما ذهب و قام بتكسير أصنامهم قاموا بإحضار إبراهيم ليُعاقبوه فخاف إبراهيم قليلاً و هذا هو الخوف البشري كما خاف موسى و هو خارج من مصر و كما خاف يوسف لما نزل في البئر أو دخل السجن أو لما تأمروا عليه و كما النبي محمد ﷺ في الهجرة كان خائفاً و اختبأ في غار ثور ، فهذا خوف بشري و هو أمر عادي لكنه لا يخاف من الآلهة التي يعبدونها لأنه وصل إلى اليقين , إذاً معنى (و لا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً) هو الخوف البشري أثناء العقاب أي عقاب الكافرين له نتيجة أنه موحد و أنه جهر بالتوحيد و سَفَّهَ المشركين .

(وسع ربي كل شيء علما) الله عز و جل مُحيط بعلمه .

{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} :

هنا أُس الحُجة بأنهم حاولوا أن يقوموا بها مع إبراهيم فجعل الله عز و جل إبراهيم يقلب الطاولة عليهم يعني هم قالوا لإبراهيم : ألست خائف بأن تؤذيك هذه الآلهة أو الأصنام ؟ فقام إبراهيم بقلب الطاولة و قال لهم : ألستم خائفين بأن تكونوا تعبدون هذه الأصنام من دون الإله الحقيقي , إذاً فهم هنا يلعبون معه لعبة الخوف و الأمن فيقولون له ألست خائف من أن تؤذيك هذه الأصنام أو أن تكون آلهة حقيقية ألست خائف من أن يذهب عنك الأمن **؟!** فحاجهم إبراهيم من جنس حجتهم و قال لهم : و أنتم ألستم خائفين بأن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله تكون آلهة غير حقيقية و أنكم تغضبون الإله الحقيقي **؟!!**

○ و كلما كانت الحُجة بسيطة كلما كانت قوية ○

(فأي الفريقين أحق بالأمن) الموحد هو الأحق بالأمن و المشرك هو الأحق بالخوف لأنه بدد قلبه بين آلهة مزيفة عديدة أما المؤمن فقد حفظ قلبه للإله الواحد , فالذي حفظ قلبه للإله الواحد الحقيقي الذي يعلو جميع الآلهة المزيفة هو أحق بالأمن و الطمأنينة و السكينة و اليقين ، و المشرك دائماً قلبه مشتت بين آلهة كثيرة , فدائماً إبراهيم يُحاج فهل تتذكرون

قصــته مــع النمــرود لمــا قــال لــه : أن الله ســبحانه و تعــالى يُحيــي و يُميــت ، فقــال النمــرود لــه : و أنــا أُحيــي و أُميــت يعنــي أقتــل الــذي أريــد و أتــرك مــن أريــد ليعــيش ، فــالنمرود غبــي لأنــه يعتقــد بأنــه بــذلك يُحيــي و يُميــت , و ثــم قــال لــه إبــراهيم حُجــة لــم يقــدر الــرد عليهــا : بــأن الله ســبحانه و تعــالى يــأتي بالشــمس مــن المشــرق فاجعلهــا يــا نمــرود تــأتي مــن المغــرب فَبُهيــت الــذي كفــر , فهــي حُجــة بســيطة لكنهــا قويــة , لــذلك دائمــاً أقــول لكــم بــأن الحُجة كلما كانت البسيطة كانت أقوى و أوقع في النفس .

—

هنا يقول الله عز و جل النتيجة :

{الَّــذِينَ آمَنُــواْ وَلَــمْ يَلْبِسُــواْ إِيمَــانَهُم بِظُلْــمٍ أُوْلَئِــكَ لَهُــمُ الأَمْــنُ وَهُــم مُّهْتَدُونَ} :

الــذي وحــد و لــم يُشــرك لأن الظلــم هــو الشــرك , (الــذين أمنــوا و لــم يلبســوا إيمــانهم) أي لــم يخلطــوا إيمــانهم بــأي نــوع مــن أنــواع الشرك .

—

{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} :

(تلك حُجتنا أتيناها إبراهيم على قومه) أي الآيات السابقة هي الحُجة و التجربة العملية و التي أدت إلى اليقين و بعد ذلك حُجة الأمن و الخوف , (نرفع درجات من نشاء) يعني نُقَرب من نُريده أي الذي شاء أن يهتدي و طلب اللجوء إلى الله عز و جل , فأول شيء كَرِه عدم وجود أدلة (لا أحب الأفلين) و ثم لجأ إلى الله (لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضآلين) و بعد ذلك تبرأ من الشرك و ثم توجه إلى الله و كفر بالطاغوت و أثبت القوة و العلو للإله الحقيقي و هو الله سبحانه و تعالى , (إن ربك حكيم عليم) أيضاً صفة العليم تُفيض صفة الحكيم كما قلنا سابقاً بأن صفة الخبير تُفيض صفة الحكيم .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و أرسلان و مروان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها على أحسن وجه :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} :

إن : حرف ناسخ ، رب : إسم إن منصوب و علامة نصبه الفتحة و هو مضاف ، الكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه ، حكيم : خبر إن مرفوع و علامة رفعه الضمة ، عليم : نعت مرفوع و علامة رفعه الضمة .

و أعرب أرسلان {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ} :

و : حرف عطف ، حاجه : فعل ماضي مبني على الفتح ، الهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم ، قومه : فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو مضاف ، الهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

ـ دائما يكون المضاف و المضاف إليه من الأسماء , لكن دائما الفعل الذي يأتي بعده إسم فإما يكون الاسم فاعل أو مفعول به , و إذا أتى بعد الإسم إسم آخر فإما يكون مضاف و مضاف إليه أو حال أو نعت على حسب موقعه من الإعراب .

و أعرب مروان ما طُلِبَ منه إعرابه في الوجه السابق , {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} :

عالم : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة لمبتدأ محذوف تقديره هو ، فأصل الجملة (هو عالم الغيب و الشهادة) , الغيب : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة , و : حرف عطف ، الشهادة : إسم معطوف على الغيب مجرور و علامة جره الكسرة .

و ثم أنهى سيدي يوسف ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله - يقول : كتاب قراءة القرآن ، الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة و غيرها ، و فضل تعلمه و تعليمه و الترغيب في سجود التلاوة , سنأخذ بعض الأحاديث و ثم نكمل في الجلسات القادمة , فقال :

- عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : " خيركم من تعلم القرآن و علمه ". رواه بخاري و مسلم و أبو داوود و الترمذي و النسائي و ابن ماجة .

- عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة و الحسنة

بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف و لكن ألف حرف ولام حرف و ميم حرف".

- و عن أبي هريرة عنه عن رسول الله ﷺ قال : "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله في من عنده". رواه مسلم و أبو داوود.

- عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال : "خرج علينا رسول الله ﷺ و نحن في الصُفَة(و هم مجموعة من الفقراء المسلمين كانوا يسمون أهل الصفة و هم دائماً جالسين في المسجد و ليس لهم قبائل و لا لهم أُسر تقويهم أو تعينهم و كان منهم أبو هريرة الذي اغتنى بعد ذلك في عهد معاوية و داهن معاوية ، غفر الله له) و قال : أيكم يُحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم و لا قطيعة رحم , فقلنا : يا رسول الله كلنا نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز و جل خير له من ناقتين و ثلاث و أربع و خير له من أربع و من أعدادهن من الإبل". (و هذا مثال يقوله النبي ﷺ بأن قراءة القرآن خير من أن يكون عندك أموال عظيمة كالإبل مثلاً).

- و عن أبي هريرة عنه أن رسول الله ﷺ قال : "من استمع إلى آية من كتاب الله كُتبت له حسنة مضاعفة و من تلاها كانت له نوراً يوم القيامة".

- عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الرب تبارك و تعالى من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين و فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه".

- و عن أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة(أي البرتقال , لذلك نحن نقول بأن سائل الإيمان في الرؤى يكون برتقالي اللون) ريحها طيب و طعمها طيب , و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها و طعمها حلو , و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب و طعمها مر , و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح و طعمها مر".

ـ

و الحمـــــد لله رب العـــــالمين . و صـــــلَّ الله و ســــلم علـــــى أحبابـــــه محمـــد و أحمـــد و يوســـف بـــن المســـيح صـــلوات مباركـــات و علـــى آلهـــم و صـــحبهم و ذريـــتهم و علـــى أنبيـــاء عهـــد محمـــد أجمعـــين .

درس القرآن و تفسير الوجه الحادي عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ بعض من أحكام المد , ثم قام بقراءة الوجه الحادي عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

أحكام المد و نوعيه :

مد أصلي طبيعي و مد فرعي , المد الأصلي يُمد بمقدار حركتين و حروفه (الألف , الواو , الياء) مثال : الذين , و المد الفرعي يكون بسبب الهمزة أو السكون .

أمـا الـذي بسـبب الهمـزة فهـو نوعـان مـد متصـل واجـب و مقـداره ٤ إلـى ٥ حركـات مثـال : أولئـك , و مـد منفصـل جـائز مقـداره ٤ إلـى ه حركـات مثـال : يـا أيهـا , و مـد صـلة كبـرى مقـداره ٤ إلـى ٥ حركـات جـوازاً , و مـد صـلة صـغرى مقـداره حركتـان وجوباً .

_

و ثـم تـابع النبـي يوسـف الثـاني ﷺ الجلسـة بشـرح الوجـه لنـا فقـال :

هـذا الوجـه يتحـدث عـن مجموعـة مـن خيـرة الأنبيـاء الـذين نحـن و نبينـا محمـد ﷺ علـى آثـارهم , و هـم مجموعـة نمـاذج و نبـراس للاقتـداء و الاهتـداء و لكـي يكونـوا قـدوةً لنـا ، و مـع ذلـك فنبينـا محمـد ﷺ و جميـع أنبيـاء الإسـلام هـم أفضـل مـن أولئـك و لكـن ذكـرهم الله سـبحانه و تعـالى ليُبـين سـنته فـي هـذا الكـون و هي سُنة البعث .

قال الله تعالى :

{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} :

وهبنا أي هَدينا أي أهدينا هدية , وهبنا لإبراهيم لأن الوجه السابق كان إسمه وجه حُجة إبراهيم و عرفنا قصته مع قومه و بسبب هذا الإخلاص و هذا التوحيد و ذلك اليقين الذي وصل إليه إبراهيم فإن الله سبحانه و تعالى جعل في ذريته النبوة و جعله و أبناءه قدوة للأنبياء من بعد , وهب الله سبحانه و تعالى لإبراهيم إسحاق وهبه على كِبَر و جعله نبياً أي سواه نبياً أي أنه أيضاً خاض الخُلوص و خاض البحث عن اليقين و لم يكن زر ضُغِطَ عليه و أصبح نبياً في يوم و ليلة بل تعرض لعوامل التسوية , إسحاق إسم عبراني من اللغة العِبرانية لكن الله سبحانه و تعالى قام بتعريبه هنا أي ذكره بالصيغة العربية و طالما ذكر الله عز و جل أي كلمة أجنبية أو غريبة عن العربية بلفظ عربي فأكيد له معنى بأصوات الكلمات فخذها ثقة , فالله سبحانه و تعالى هنا نطق الكلمات العِبرانية أو كلمات من لغات أخرى بلهجة عربية فطالما عُربت و كُتبت بالحروف العربية إذاً فهي تأخذ صِبغة الحروف العربية و هي أصوات الكلمات و أصوات الحروف , و تعني كلمة وهب من أصوات الكلمات : واو أي دوي دائري منتظم ، الهاء أي تنبيه ، الباء أي احتياج ، فيكون المعنى أعطاك ما تحتاجه و نَبَّهَكَ به ، نَبَّهَكَ بتلك النعمة على وجود الله سبحانه و تعالى و على أن تشكر تلك النعمة المحيطة بك كدوي دائري منتظم ، و طلب منك الله سبحانه و تعالى أن تشكره و تحمده دائماً بانتظام كدوي دائري منتظم ,

إذاً هب و وهب أي الهدية أو العطية في صورة إحتياج و تنبيه فأنت تحتاج هذه العطية فيُعطيك إياها الله سبحانه و تعالى و يُنبهك فتأخذها و تشكر و تحمد الله سبحانه و تعالى دائماً و بانتظام كدوي دائري منتظم .

(و وهبنا له إسحاق و يعقوب) يعقوب هو حفيد

إبراهيم فالحفيد هو الإبن أيضاً , (كلاً هدينا) أي أن كل واحد منهم لم يكن نبي لأن والده نبي فنعم توجد بركات و خير لكن لم يصبح نبي و تم اصطفائه نبي إلا بعمله هو و عرقه و جهده و يقينه و تزكيته , فكل واحد من إسحاق و يعقوب لم يصبح نبيا لأن والده نبي بل من أجل أنه خاض التجربة و نجح و خاض التسوية و نجح و خاض التزكية و نجح فأصبح نبيا رغماً عن النبي نفسه لأن هذا الموضوع يفيض داخله رغماً عنه كالتنفس فرغماً عنه تصدر طاقة النبوة التي يفيض بها و بعلومها و بمنافعها على من حوله و هذه نعمة ركبها الله في هذا الكون منذ آدم أول نبي أُرسل في هذه الأرض أو البشرية حتى عصرنا الحالي , و ثم يُعطي الله سبحانه و تعالى مثال تاريخي (و نوحاً هدينا من قبل) و كذلك نوح خاض التجربة و التسوية و التزكية حتى استوى نبياً , (و من ذريته) و الهاء في ذريته تعود على إبراهيم و الدليل و القرينة على ذلك الكلام الذي يأتي بعدها (داوود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون) و المعروف أن داوود و سليمان من ذرية إبراهيم , و هنا ذكر الأنبياء في ترتيب زمني : أولاً ذكر إبراهيم و ثم إسحاق و ثم يعقوب و ثم قال نوح من قبل و ثم رجع و رتب تاريخياً : داوود و ثم سليمان و بعد ذلك أيوب و ثم يوسف و بعد ذلك موسى و

هــارون مــع بعضـــهما , و يوســـف قبــل موســـى بحــوالي ٣٠٠ عــام , (و كـــذلك نجـــزي المحســـنين) يعنـــي يقـــول الله عـــز و جـــل مـــن أجـــل أن إبـــراهيم كـــان صـــالحاً و عنـــده يقـــين فـــي الله فباركنـــا فـــي ذريتـــه و جعلنـــا فـــيهم بـــذرة النبـــوة أو بـــذرة الهدايـــة و الولايـــة و هـــم نَّموها و تعاهدوها حتى كَبُ َرت و أثمرت ثمرة النبوة .

—

و ثم قال الله أمثلة أخرى :

{وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ} :

زكريـــا مُقـــيم الشـــعائر فـــي الهيكـــل بالقـــدس كـــالمؤذن عنـــدنا مـــثلاً أو يُقـــيم الصـــلاة , و رزق الله ســـبحانه و تعـــالى زكريـــا بيحيـــى و رزق الله مـــريم القديســـة بعيســـى الـــذي هـــو ابـــن خالـــة يحيـــى لأن مـــريم القديســـة هـــي أخـــت زوجـــة زكريـــا , إليـــاس هنـــا لـــيس علـــى الترتيـــب و هـــو قبـــل يحيـــى و عيســـى و كـــذلك إليـــاس هـــو إيليـــا الممهـــد لملـــك بنـــي إســـرائيل و قيـــل عنـــه بأنـــه ينـــزل قبـــل نـــزول عيســـى ملـــك بنـــي إســـرائيل لكـــن عيســـى الناصـــري قـــال عـــن يحيـــى بأنـــه مثيـــل إيليـــا , و هـــذا الكـــلام ذكـــره الإمـــام المهـــدي ﷺ بالتفصـــيل فـــي كتـــاب (المســـيح الناصـــري فـــي الهنـــد) و كـــذلك فـــي غيـــر موضـــع , (كـــل مـــن الصـــالحين) كلهـــم صـــالحين أي أصـــلحوا أنفسهم .

ـــــ

و كذلك ذكر الله عز و جل أمثلة من ذرية إبراهيم :

{وَإِسْــمَاعِيلَ وَالْيَسَــعَ وَيُــونُسَ وَلُوطًــا وَكُــلاًّ فَضَّــلْنَا عَلَــى الْعَــالَمِينَ} :

إســماعيل و هــو أبونــا و مــن ذريتــه أمــة محمــد ﷺ , اليســع هــو تلميــذ إليــاس , و يــونس و لوطــا ، كلهــم أقــارب و أبنــاء إبــراهيم ﷺ , (و كــلا فضــلنا علــى العــالمين) كــل هــؤلاء فضــلناهم علــى كل البشر .

ـــــ

{وَمِــنْ آبَــائِهِمْ وَذُرِّيَّــاتِهِمْ وَإِخْــوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَــاهُمْ وَهَــدَيْنَاهُمْ إِلَــى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} :

و مــن آبــائهم أي آبــاء هــؤلاء الأنبيــاء و ذريــاتهم و إخــوانهم أي المــؤمنين بهــم أو إخــوانهم علــى الحقيقــة , و اجتبينــاهم يعنــي

اصطفيناهم من الجُب الذي كانوا فيه و من العُزلة التي كانوا فيها و من الفرن الذي كانوا فيه و الصَّلي الذي تعرضوا له فحصل لهم إجتباء , (و هديناهم إلى صراط مستقيم) فدائماً الله يؤكد أن كل هؤلاء الأنبياء تعرضوا للتجربة و تعرضت لهم الشياطين لكنهم انتصروا عليها سواء أكانت شياطين إنسية أو جنية , و دائماً طريق الله واحد (صراط مستقيم) و أما الشيطان فله سُبل كثيرة و طرق كثيرة لا يُشكل بعضها بعضاً يعني لا تشبه بعضها .

{ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} :

يعني هذه النبوة هي هُدى الله , و الله عز و جل دائماً ينظر و يختار و يصطفي و الدليل على ذلك (و لو أشركوا) أي لو أن هؤلاء الأنبياء أشركوا (أي الذين كانوا مشاريع أنبياء) لحبط عنهم ما كانوا يعملون فهذا دليل بأنه حتى الأنبياء من الممكن أن يتعرضوا للخطأ و في داخلهم إيرادات و إرادات المعصية لكنهم أفضل من غيرهم في مواجهة تلك الإيرادات و الإرادات و تلك الجذبات و قد قلنا هذا الكلام سابقاً و نكرره مرة أخرى .

{أُوْلَئِـكَ الَّـذِينَ آتَيْنَـاهُمُ الْكِتَـابَ وَالْحُكْـمَ وَالنُّبُـوَّةَ فَـإِن يَكْفُـرْ بِهَـا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ} :

أولئـك أي كـل الـذين ذكرنـاهم , (الـذين آتينـاهم الكتـاب و الحُكـم و النبـوة) يعنـي أعطينـاهم الكتـاب : أي الشـريعة سـواء كانـت مرسـلة علـى أحـد هـؤلاء الأنبيـاء أو أنـه كـان تابعـا لهـا لشـريعة نبـي سـابق فأخـذها و فهمهـا أفضـل مـن غيـره فـي عصـره , و الحُكـم : أي أنـه يعـرف يحكـم و يكـون حَكـم قاضـي , و النبـوة : الـرؤى و المكالمـات و الكشـوف و الإنبـاءات فـدائما يقـول الله لأي نبـي تنبـأ علـيهم , تنبـأ علـى قومـك فـالله عـز و جـل يعطيـه الـرؤى أو المكالمـات أو النبـوءات و النبـي يُحَـدث بهـا قومـه و ذلـك عنـدما يَحْـدُث و يقـع مـا تنبـأ بـه النبـي فيـزداد يقيـنهم , (فـإن يكفـر بهـا هـؤلاء) أي بـالنبوءات و الحُكـم و الكتـاب (فقـد وكلنـا بهـا قومـاً ليسـوا بهـا كـافرين) و هـذه الآيـة تحمـل معنيـين صـحيحين ؛ الأول : بأنـه لـو كفـر هـؤلاء الأنبيـاء بهـذه الأمـور (الكتـاب و الحُكـم و النبـوة) و لـم يـؤدوا حقهـا فسنسـتبدلهم (فقـد وكلنـا بهـا قومـاً ليسـوا بهـا كـافرين) و مثـال ذلـك : بـأن شـخص كـان مـن الأوليـاء و المُحَـدثين و يُعتبـر مـثلاً فـي درجـة نبـي و اسـمه بلعـام بـن بـاعوراء فكانـت عنـده الهدايـة و النبـوة لكنـه رضـخ إلـى الأرض و أشـرك بـالله عـز و جـل فسَـحَبَ الله عـز و جـل منـه هـذه النعمـة و تحققـت عليـه هـذه الآيـة , و المعنـى الثـاني : بـأن يكفـر بالكتـاب و الحُكـم و النبـوة الكفـار العـاديين فـي

عصـــر كـــل نبـــي , فـــإن يكفـــر بهـــا قـــوم النبـــي (فقـــد وكلنـــا بهـــا قومـــاً ليســـوا بهـــا كـــافرين) قومـــاً أي الأنبيـــاء و المـــؤمنين بالأنبيـــاء فـــي عصرهم و في زمنهم بعد وفاتهم .

___

و النتيجة :

{أُوْلَئِــكَ الَّــذِينَ هَــدَى اللَّهُ فَبِهُــدَاهُمُ اقْتَــدِهْ قُــل لاَّ أَسْــأَلُكُمْ عَلَيْــهِ أَجْــرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} :

الأنبيـــاء و أتبـــاعهم الـــذين هـــداهم الله , و يوصـــي الله عـــز و جـــل النبـــي محمـــد ﷺ و أنبيـــاء عهـــد محمـــد (فبهـــداهم اقتـــده) أي بهـــذا الهـــدى و هـــذه النبـــوة و هـــذا الحُكـــم و هـــذا الكتـــاب اقتـــده يعنـــي اقتـــدي بالهـــدى , فالهـــاء فـــي اقتـــده عائـــدة علـــى الهـــدى , (قـــل لا أســـألكم عليـــه أجـــراً) يـــا أي نبـــي قـــل لهـــم أنـــا لســـتُ محتـــاج مـــنكم أجـــر أو ثـــواب (إن هـــو إلا ذكـــرى للعـــالمين) فأنـــا مُـــذَكر (و ذكـــر و إنمـــا أنـــت مـــذكر لســـت علـــيهم بمســـيطر) فـــالنبي يـــأتي بشـــيرا و نذيرا .

___

و ثم قال لنا سيدي يوسف ﷺ : قبل أن نأخذ الإعراب , نحن اتفقنا بأن أي إسم ليس عربي و ربنا نطقه بلهجة عربية فأكيد سيأخذ بصبغة معاني الحروف العربية , سنأخذ عدة أمثلة في هذه الجلسة و كلما تسنى لنا الوقت سنعطي مثالا , و نحن سابقاً في الفديوهات و أنتم صغار كنتُ أقول لكم : نحن اليوم نتكلم بتفسير بمستوى معين مناسب لسنكم و في الأيام القادمة و في مستقبل السنين سنتكلم بشكل أعمق و أعظم , فهل حصل هذا ؟ فأجبنا نعم , فقال نبي الله : بأن ربنا من يقول و لستُ أنا .

سنأخذ اليوم معنى إسحاق و يعقوب و نوح و يونس و زكريا و داوود و إسماعيل ، و يوسف فسرنا معناه و كتبناه في المدونة سابقاً .

○ إسحاق : في الأصل أتى على كَبر عندما كانت سارة كبيرة في العمر كما إبراهيم كان كبيراً و أصابهم الإستغراب من هذه البشارة التي بشرتهم بها الملائكة , إذاً إسحاق : الهمزة أعماق ، السين تسرب خفي ، حاق : أي أحاط و حدث و تأكد ، فالمعنى : من الأعماق حدث تسرب خفي في رحم سارة فحاق الأمر و تأكد .

○ يعقوب : أي الذي فيه صفة العَقب أي التعاقب ،فالنبي يعقوب عنده اثنا عشر ولداً و كل ولد منهم أقام أمة ، فبارك الله عز و جل بنسل يعقوب فأصبح عَقِبَه كثير و مُبارك فهو

يعقوب , فالله عز و جل نطق اسمه هكذا لأن معنى اسمه هكذا في العربية لكن يُنطق في اللغات الأخرى بشكل مختلف ، فيعقوب يُنطق بالإنجليزية جيكوب ، و إسحاق يُنطق إزاك ، و موسى يُنطق موسز .

○ نوح : من أصوات الكلمات اللغة العربية من نوحي ، إذ كانت البشرية في بداية تعلمها الإتصال بالله عز و جل و الوحي ، فعرفته بشكل جيد في عهد نوح أي نوحي و كذلك حدث في عهد نوح الطُوفان فأصبح هناك النَوح الكبير و الحزن العظيم فأخذ الله من هذه الصفة و وضعها في إسم نوح لأن الأرض ناحت على الناس الذين ماتوا لأنهم كفروا بالله عز و جل فأصبح هناك ألم و حزن و نواح , إذاً نوح من الوحي أي نوحي ، و أيضاً من النوح أي الحزن .

○ يونس : في اللغة الانجليزية يسمونه يونان أو جون أو جونثون ، في العربية نسميه يونس من يؤنس أي أن الله عز و جل يؤنسه في بطن الحوت لأنه كان وحيدا و خائفا في عرض البحر الهائج عليه في السفينة و عندما قفز منها و لما إلتقمه الحوت فالله عز و جل آنسه بذكره و بعد ذلك لما أخرجه على الشاطئ باليقطينة و هي شجرة جميلة يأكل منها فآنسه الله عز و جل لأن قومه أتعبوه و لما آمن قومه يُعتبر هذا أيضاً من الإيناس له .

و تابع قمر الأنبياء سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و أرسلان و مروان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} :

الفاء : حرف عطف ، الباء : حرف جر ، هدى : اسم مجرور بحرف الجر الباء و علامة جره الكسرة المقدرة لإعتلال آخره و هو مضاف ، هم : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه ، اقتدِ : فعل أمر مجزوم و علامة جزمه حذف حرف العلة الياء و إبدالها بكسرة ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، الهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

و أعرب مروان {إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} :

إن : حرف ناسخ ناقص ، هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب إسم إن ، إلا : أداة استثناء ، ذكرى : مستثنى منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدرة لاعتلال آخره ، للعالمين : اللام : حرف جر ، العالمين : اسم مجرور بحرف الجر و علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم ، و

جملـــة (إلا ذكـــرى للعـــالمين) فـــي محـــل رفـــع خبـــر إن . كـــذلك ممكـــن نقـــول ان هـــو مبتـــدا و ذكـــرى خبـــر و الا اداة للحصـــر و إن نافيـــة . فـــنحن مـــن نضـــع النحـــو و نميـــزه و نصـــرفه . وفقـــا لحاجـــة المعنـــى و قـــد قلـــت ذلـــك فـــي غيـــر موضـــع . و قـــد زدت هذا هنا اثناء مراجعة كتابة اسماء للجلسة .

و أعرب أرسلان {وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ} :

واو : حـــرف عطـــف ، اجتبينـــاهم : اجتبـــى : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفتحـــة المقـــدرة لاعـــتلال آخـــره ، و الفاعـــل : نـــا : ضـــمير متصـــل مبنـــي علـــى الفـــتح فـــي محـــل رفـــع فاعـــل ، هـــم : ضـــمير متصـــل مبنـــي علـــى الضـــم فـــي محـــل نصـــب مفعـــول بـــه ، وهـــديناهم : واو : حـــرف عطـــف ، هـــدى : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفتحـــة المقـــدرة لاعـــتلال آخـــره ، الفاعـــل : نـــا : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل رفـــع فاعـــل ، هـــم : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل نصـــب مفعول به .

و ثـــم أنهـــى الحبيـــب يوســـف بـــن المســـيح ﷺ الجلســـة بأحاديـــث مـــن كتـــاب (الترغيـــب و الترهيـــب) للشـــيخ المنـــذري - رحمـــه الله تعالى - يقول : في فضل الترغيب في تعلم القرآن ، فقال :

- عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال : "قلتُ يا رسول الله أوصني ، قال : عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله ، قلتُ يا رسول الله زدني ، قال : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض و ثغر لك في السماء".

- عن جابر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : "القرآن شافعٌ و مشفع ، و ماحلٌ مُصَدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة و من جعله خلف ظهره ساقه إلى النار". القرآن شافع لك عندما تقرأ القرآن أو تفهمه أو تحفظ القرآن في صدرك فهماً و علماً فهو يشفع لك ، القرآن مشفع أي أن القرآن طلب الشفاعة لصاحبه فيؤذن له .

- عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه".

- عن سهل بن معاذ عن أبيه -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : "من قرأ القرآن و عمل به أُلبِس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بمن عمل بهذا ".

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حَلِّه(أي ألبسه حُلة ، شيء يتزين به) فيُلبس تاج الكرامة(طبعاً كل هذا في عالم التمثل ، أمر نحن لا نعرفه ، فهو تصوير فني) و ثم يقول : يا رب زده ، فيُلبس حُلة الكرامة ، و ثم يقول : يا رب ارضى عنه ، فيرضى عنه ، فيُقال له : إقرأ و ارقى(أي ترقى) و يزداد بكل آية حسنة".

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : "يُقال لصاحب القرآن إقرأ و ارقى و رتل كما كُنتَ تُرتل في الدنيا فإن مَنزلك عند آخر آية تقرأها".

- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : "لا حسد إلا في اثنتين(يعني لا غبضة لأن الحسد منهي عنه) رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به آناء الليل و آناء النهار ، و رجل أعطاه الله مالاً فتصدق به آناء الليل و آناء النهار".

- و عــن عبــد الله بــن عمــرو بــن العــاص -رضـــي الله عنهمـــا- أن رســـول الله ﷺ قـــال : "مـــن قـــرأ القـــرآن فقـــد اســـتدرج النبـــوة بـــين جنبيه". و في هذه الكلمات إشارت .

- و عنـــه -رضـــي الله عنـــه- أن رســـول الله ﷺ قـــال : "الصـــيام و القـــرآن يشـــفعان للعبـــد ، يقـــول الصـــيام ربـــي إنـــي منعتـــه الطعـــام و الشـــراب بالنهـــار فشـــفعني فيـــه ، و يقـــول القـــرآن ربـــي منعتـــه النـــوم بالليـــل فشـــفعني فيـــه ، فيشـــفعان". لأن الأعمـــال تتمثـــل , فالصـــيام ســـيتمثل و يـــتكلم و يكـــون شـــاهد و شـــهيد و كـــذلك القـــرآن يتمثل و يكون شاهد و شهيد .

- عـــن أبـــي ذر -رضـــي الله عنـــه- قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : "إنكـــم لا ترجعـــون إلـــى الله بشـــيء أفضـــل ممـــا خـــرج منـــه(يعني القرآن ، فالقرآن خرج من الله عز و جل)".

و الحمــــد لله رب العـــــالمين , و صــــلَّ الله و ســــلم علــــى أحبابــــه المقـــربين محمـــد و أحمـــد و يوســـف بـــن المســـيح صـــلوات تلـــو صـــلوات , مباركـــات طيبـــات شـــافيات و علـــى آلهـــم و صـــحبهم و ذريـــتهم و علـــى أنبيـــاء عهـــد محمـــد أجمعـــين . آمـــين . وأســـأل حبيـــب المحبـــين ربـــي البـــر الحســـيب و نبيـــه الحبيـــب رضـــاهم و الرضا .

درس القرآن وتفسير الوجه الثاني عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ بعض من أحكام المد , ثم قام بقراءة الوجه الثاني عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

أحكام المد و نوعيه :

مد أصلي طبيعي و مد فرعي , المد الأصلي يُمد بمقدار حركتين و حروفه (الألف , الواو , الياء) مثال : الذين , و المد الفرعي يكون بسبب الهمزة أو السكون .

أمــا الــذي بســبب الهمــزة فهــو نوعــان مــد متصــل واجــب و مقــداره ٤ إلـــى ٥ حركـــات , و مـــد منفصـــل جـــائز مقـــداره ٤ إلـــى ٥ حركـــات , و مــد صــلة كبــرى مقــداره ٤ إلــى ٥ حركــات جــوازاً , و مد صلة صغرى مقداره حركتان وجوباً .

و أمـــا المـــد بســـبب الســـكون فهـــو مـــد عـــارض للســـكون و يكـــون غالبـــاً فـــي نهايـــات الآيـــات و يمـــد بمقـــدار ٤ إلـــى ٥ حركـــات , و مـــد لازم حرفـــي أو كلمـــي : الحرفـــي هـــو فـــي أوائـــل الســـور , و الكلمـــي مثقـــل يكـــون فـــي كلمـــات عليهـــا علامـــات المـــد و هـــو مـــد بمقـــدار ٧ حركـــات , و المـــد الحرفـــي لـــه ثلاثـــة أنـــواع : حـــرف واحـــد يمـــد حركـــة واحـــدة و هـــو الألـــف فـــي حـــروف المقطعـــات فـــي بدايـــة الســـور ، مجموعـــة مـــن الحـــروف تمـــد بمقـــدار حـــركتين و هـــي مجموعـــة فـــي جملـــة (حـــي طهـــر) , و حـــروف تمـــد بمقـــدار ٦ حركات و هي مجموعة في جملة (نقص عسلكم) .

و فـــي درس آخـــر ســـنأخذ المـــدود الخاصـــة و هـــي مـــد لـــين و مـــد فرق و مد عوض و مد بدل .

ـ

و ثـــم تـــابع ســـيدنا يوســـف الثـــاني ﷺ الجلســـة بشـــرح الوجـــه لنـــا فقـــال :

هـــذا الوجـــه نســـميه (وجـــه و مـــا قـــدروا الله حـــق قـــدره) وجـــه التقريـــع للـــذين لا يقـــدرون الله حـــق قـــدره و هـــم نوعـــان أو ثلاثـــة : النـــوع الأول ؛ الـــذي يُكـــذب الأنبيـــاء ، و يصـــفه الله بـــأنهم (مـــا قـــدروا الله حـــق قـــدره) فهنـــا يقـــرعهم الله أي يُبَكـــتهم , و النـــوع الثـــاني ؛ الـــذي يَـــدَّعي ظلمـــاً و زوراً أنـــه أُوحـــي إليـــه و لـــم يُـــوحى إليـــه أو أنـــه يكـــذب علـــى الله عـــز و جـــل فيقـــوم بتـــأليف الـــرؤى و يَـــدَّعي بأنـــه يتلقـــى مكالمـــات أو غيرهـــا فهـــذا مـــا قـــدر الله حـــق قـــدره فتمـــت تســـويته أو مســـاواته بالـــذي يُكـــذب الأنبيـــاء ، و النـــوع الثالـــث ؛ الـــذين يســـتهزؤن بـــالقرآن و يقولـــون بـــأنهم يقـــدرون بـــأن يأتوا بمثل هذا القرآن .

{وَمَـــا قَـــدَرُواْ اللّهَ حَـــقَّ قَـــدْرِهِ إِذْ قَـــالُواْ مَـــا أَنـــزَلَ اللّهُ عَلَـــى بَشَـــرٍ مِّـــن شَـــيْءٍ قُـــلْ مَـــنْ أَنـــزَلَ الْكِتَـــابَ الَّـــذِي جَـــاءَ بِـــهِ مُوسَـــى نُـــورًا وَهُـــدًى لِّلنَّـــاسِ تَجْعَلُونَـــهُ قَـــرَاطِيسَ تُبْـــدُونَهَا وَتُخْفُـــونَ كَثِيـــرًا وَعُلِّمْـــتُم مَّـــا لَـــمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} :

(وَمَـــا قَـــدَرُواْ اللّهَ حَـــقَّ قَـــدْرِهِ إِذْ قَـــالُواْ مَـــا أَنـــزَلَ اللّهُ عَلَـــى بَشَـــرٍ مِّـــن شَـــيْءٍ) يعنـــي بـــأنهم يقولـــون بـــأن الله لا يـــوحي لأحـــد أو أنـــك أنـــت الـــذي تـــدعي النبـــوة و تقـــول بأنـــك نبـــي مـــن الله عـــز و جـــل فـــإن الله لـــم يُعطيـــك شـــيئاً ، فيقولـــون ذلـــك دون بينـــة أو بحـــث عـــن الحقيقـــة , و ثـــم يقـــول الله عـــز و جـــل للنبـــي محمـــد ﷺ و لكـــل نبـــي (قُـــلْ مَـــنْ أَنـــزَلَ الْكِتَـــابَ الَّـــذِي جَـــاءَ بِـــهِ مُوسَـــى نُـــورًا وَهُـــدًى لِّلنَّـــاسِ) يُعطـــي الله النبـــي الحُجـــة ، قبـــل ذلـــك كـــان يوجـــد نبـــي اســـمه موســـى و أعطـــاه الله الشـــريعة أي الكتـــاب ، و لـــم تأخـــذوا الكتـــاب بحـــق و لـــم

تحـــافظوا علـــى الســـر و الأمانــــة التـــي فيـــه ، فمـــاذا فعلـــتم ؟ (تَجْعَلُونَـــهُ قَـــرَاطِيسَ تُبْـــدُونَهَا وَتُخْفُـــونَ كَثِيـــرًا) يعنـــي تكتبونــــه فـــي ورق و تبينـــــون للنـــــاس الـــــذي تريـــــدون و تخفـــــون الـــــذي لا تريـــدون للنــــاس أن يعرفـــوه أي أنهـــم غيـــر أمنــــاء علـــى وحـــي الله عـــز و جـــل , (وَعُلِّمْـــتُم مَّـــا لَـــمْ تَعْلَمُـــواْ أَنـــتُمْ وَلاَ آبَـــاؤُكُمْ) أي أن الله عـــز و جـــل علمكـــم فـــي الشـــريعة أمـــور لا أنـــتم و لا أبـــاءكم كـــانوا يعرفونهـــا فعلمكـــم الله إياهـــا ، و بعـــد ذلـــك قـــال الله عـــز و جـــل للنبـــي ﷺ و لكـــل نبـــي (قُـــلِ اللَّهُ ثُـــمَّ ذَرْهُـــمْ فِـــي خَوْضِـــهِمْ يَلْعَبُـــونَ) قـــل الله يعنـــي أننـــي أفـــوض أمـــري لله عـــز و جـــل ، فعنـــدما يقـــول (قـــل الله) فهـــذا أمـــر عظـــيم جـــداً و مـــنهج حيـــاة يطلبـــه الله عـــز و جـــل مـــن الأنبيـــاء و أتبـــاع الأنبيـــاء و هـــو أن تكـــون حيـــاتهم لله و لا يجـــول فـــي خلـــدهم و لا فـــي خـــاطرهم إلا الله ســـبحانه و تعـــالى ، (ثُـــمَّ ذَرْهُـــمْ فِـــي خَوْضِـــهِمْ يَلْعَبُـــونَ) أي اتـــركهم و أعـــرض عـــنهم و دعهـــم يخوضـــون و يلعبـــون فهنـــا وصـــف الله عـــز و جـــل كـــلام الكـــافرين بأنـــه خـــوض و لعـــب يعنـــي تفاهـــة أي مجموعـــة مـــن التافهين .

و يقول الله تعالى مرة أخرى :

{وَهَـــذَا كِتَـــابٌ أَنزَلْنَـــاهُ مُبَـــارَكٌ مُّصَـــدِّقُ الَّـــذِي بَـــيْنَ يَدَيْـــهِ وَلِتُنـــذِرَ أُمَّ الْقُـــرَى وَمَـــنْ حَوْلَهَـــا وَالَّـــذِينَ يُؤْمِنُـــونَ بِـــالآخِرَةِ يُؤْمِنُـــونَ بِـــهِ وَهُـــمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} :

الكتاب أي القرآن ، مصدق لما بين يديه يعني مصدق بين يدي النبي محمد ﷺ ، (وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أي لتنذر مكة و من حولها ، (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ) أي الذين يعرفون بوجود البعث و يخشون الله عز و جل و يخشون فيض مالك يوم الدين فإنهم سيؤمنون بهذا الكتاب أي القرآن الكريم و شرط آخر فيهم (وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) أي و هم على طهارتهم و هم على صلتهم بالله عز و جل ، يحافظون على الصلة مع الله عز و جل فالذي يُحافظ عليه و يبحث عن الله سبحانه و تعالى و عن الوصال به فإنه سيؤمن بالقرآن و بنبي الإسلام .

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} :

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ) هذا النوع الثاني من الذين لم يقدروا الله حق قدره ،

و ثم يُعطينا الله عز و جل مشهد تصويري (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ) أي هؤلاء الظالمين (فكل ظالم له نهاية) و هم في غمرات الموت أي سكرات الموت قبل موتهم ، و بعد ذلك الملائكة الموكلة بقبض أرواحهم تقوم بتعذيبهم و تقول لهم أن أرواحكم ستُسحب منكم فحاولوا أن تُخرجوا أنفسكم من هذه المُعضلة فهل تقدرون ؟!! فنحن اليوم متمكنين منكم بأمر الله عز و جل ، و هذا نوع من أنواع الإذلال و نوع من أنواع القهر لهم بأمر الله عز و جل .

و يوجد معنى آخر باطني لهذا المشهد و هو : يعني تخيل بأن هؤلاء الظالمين الذين تكلمنا عنهم في الآيات السابقة هم الآن في غمرات الموت أي الموت الروحي في خِضَم الموت الروحي الذين هم فيه ، و الملائكة باسطوا أيديهم لهم حتى يُخرجوا أنفسهم من هذا الموت الروحي سواء الملائكة الحقيقيين أو الملائكة أي الأنبياء و المؤمنين فهم أيضاً ملائكة يتكلمون بالحكمة و الروح ، يعني يا كفار يا ظالمين أخرجوا أنفسكم من هذا الموت الروحي فهم يحاولون أن يستدعوهم للحياة الروحية .

(الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) اليوم أي يوم قبض أرواحهم و المعنى الثاني لعذاب الهون هو يوم القيامة ، عذاب الهون أي المهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق سواء بتكذيب الأنبياء أو بإدعاء الوحي كذباً على الله عز و جل ، (وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) يعني لم تكونوا متواضعين للإستخارة و السؤال .

و بعد ذلك يُبين الله عز و جل النتيجة و الخُلاصة من التقريع السابق و التبكيت للكافرين , و الخُلاصة لكل شخص مستكبر و ظالم لنفسه بأنه سيُبعث يوم القيامة وحده و سيُحاسب وحده و بالتالي يجب أن يخاف لأنه لن يحمل عنه أحد العذاب :

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} :

يعني أي شيء أعطيناكم إياها في الدنيا من أموال أو أولاد أو زوجات و كل شيء فإنكم ستتركونها خلفكم و تموتوا و ستُبعثون بمفردكم ، (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) فأي أحد كنتم تعبدونه مع الله أو من دون الله تعتقدون بأنه سينصركم و يشفع لكم و يكون لكم ولياً فإنه سيتبرأ منكم و لن يكون قادرا ليشفع لكم ، (أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء) أي أنهم يرزقونكم مع الله أو أنهم يُحييكم مع الله ؟! أبداً فلا يوجد أحد يرزقكم مع الله و لا يوجد أحد يُحييكم مع الله ، فالله عز و جل وحده هو الرازق و هو المُحيي .

(لَقَــد تَّقَطَّــعَ بَيْــنَكُمْ) يعنــي تقطعــت العلاقــات التــي بيــنكم و بــين الــذين تشــركون بهــم مــع الله عــز و جــل أي الآلهــة المزيفــة التــي تعبــدونها مــع الله عــز و جــل أو مــن دون الله , (وَضَــلَّ عَــنكُم مَّــا كُنــتُمْ تَزْعُمُــونَ) يعنــي ضــللتم عــن العقائــد الفاســدة التــي كنــتم تعتقــدونها فضَــلت عــنكم و ضــللتم عنهــا . و تاهــت عــنكم و تهــتم عنها .

ــــ

و تــابع قمــر الأنبيــاء ســيدنا يوســف الثــاني ﷺ الجلســة إذ طلــب مــن رفيــدة و مــروان و أرســلان إعــراب مقــاطع قرآنيــة مــن هــذا الوجه و قاموا بإعرابها على أحسن وجه :

إذ أعربت رفيدة المقطع القرآني {لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} :

لقــد : أداة تحقيــق ، تقطــع : فعــل ماضــي مبنــي علــى الفــتح و الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره هــو ، بــين : ظــرف مكــان مبنــي علــى الفــتح و هــو مضــاف، كــم : ضــمير متصــل مبنــي علــى الضم في محل جر مضاف إليه .

و أعرب مروان {وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} :

واو : حرف عطف ، ضل : فعل ماضي مبني على الفتح ، عن حرف جر ، كم : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر اسم مجرور ، ما : اسم موصول ، كنتم : فعل ماضي ناسخ مبني و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، تزعمون : تزعم : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، و الفاعل ضمير مستتر تقدير انتم ، و الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم .

و أعرب أرسلان {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى} :

واو : واو متعلقة بأداة التحقيق لقد ، لقد : أداة تحقيق ، جئتمونا : فعل ماضي و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم ، نا : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به ، فرادى : حال منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدرة لاعتلال آخره .

و ثم أنهى الحبيب يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - يقول : في فضل الترغيب في تعلم القرآن ، فقال :

سنتحدث عن أحاديث عظيمة جداً و فيها معاني جميلة .

● عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : "أنه رأى رؤيا أنه يكتب سورة ص فلما بلغ سجدتها(أي السجدة التي في سورة ص) قال : رأى الدواة و القلم و كل شيء في حضرته انقلب ساجداً , فقصصتها على النبي ﷺ فلم يزل يسجد بها (أي أن النبي ﷺ استمر بقراءة سورة ص و السجود فيها نتيجة أنه سمع رؤيا من صحابي له و هذا دليل بأن النبي ﷺ يُقدس الوحي الذي ينزل على الصحابة و كذلك الرؤى و المكالمات)". رواه أحمد .

● و عن ابن عباس -رضي الله عنهما- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : "يا رسول الله إني رأيتُ في هذه الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة فرأيتُ كأني قرأتُ سجدة(أي قرأ قرآن و في آياته علامة سجدة) فرأيتُ الشجرة كأنها تسجد لسجودي فسمعتها و هي ساجدة(أي سمعها و هي تسبح و تقول سبحان ربي الأعلى) و هي تقول : اللَّهم اكتب لي بها عندك أجرا و اجعلها لي عندك ذخرا ، وضع عني بها وزرا و اقبلها مني كما تقبلت من عبدك داوود ، قال ابن عباس : فرأيت رسول الله ﷺ قرأ السجدة فسمعته و هو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن كلام الشجرة" رواه الترمذي.

● و عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : "رأيتُ فيما يراه النائم كأني تحت شجرة و كأن الشجرة تقرأ سورة

ص فلما أتت على السجدة سجدتْ فقالت في سجودها : اللَّهم اغفر لي بها ، اللَّهم حط عني بها وزرا ، و أحدث لي بها شكرا و تقبلها مني كما تقبلت من عبدك داوود سجدته ، فغدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : سجدتَ يا أبا سعيد ؟ قلتُ : لا ، قال : فأنت أحق بالسجود من الشجرة ، و ثم قرأ رسول الله ﷺ سورة ص ، ثم أتى على السجدة فسجد و قال في سجوده كما قالت الشجرة في سجودها".

النبي ﷺ يُقدس الرؤى و هذه الأدعية تعتبر وحي في هذه الرؤيا فالرسول ﷺ يأتمُّ بالوحي .

● و عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كُتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد و سجدنا معه و سجدت الدواة و القلم. (و أكيد كانت هذه رؤيا).

و الحمد لله رب العالمين , و صلِّ اللَّهم و سلم على أنبيائه محمد و أحمد و يوسف بن المسيح صلوات مباركات متتاليات و على أنبياء عهد محمد أجمعين . 🌿💙

درس القرآن و تفسير الوجه الثالث عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ المدود الخاصة , ثم قام بقراءة الوجه الثالث عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

المدود الخاصة و تمد بمقدار حركتين ، و هي :

- مد لين مثل بيت ، خوف .

- مد عوض مثل أبدا .

- مد بدل مثل آدم ، آزر .

- مد الفرق مثل آلله ، آلذكرين .

_

و ثم تابع قمر الأنبياء يوسف الثاني ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

إن هذا الوجه نسميه وجه الفْلق لأن هذا الوجه فيه عدة فلقات ؛ فلقات مادية و فلقات روحية .

{إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} :

(إن الله) هنا تأكيد على أن الله فالق الحَب و النوى , ففيه صفة الفلق لأنه يفلق ، و الفلق من أصوات الكلمات تعني فل بقوة أي مَرَّ بقوة ، و المرور بقوة هو فعل الفلق أي الإنشطار بشكل متناصف ، الإنشطار مناصفةً فهذا هو الفلق ، ففعل المرور بقوة يجعل أي شيء ينشطر مناصفةً , و الفرق بين الحَب و النوى : الحَب هو أصل الشيء الذي نأكله مثل الفول و الفاصوليا و اللوبيا و الترمس ، النوى هي البذرة داخل الثمرة مثل فاكهة يوسف افندي أو البرتقال فيها بذور فالثمرة

فيها بذرة و البذرة نُسميها نوى , (إن الله يفلق الحَب و النوى) يعني حبة الترمس التي تنزل في الأرض يبارك الله فيها و يفلقها و تخرج نبتة و كذلك اللوبيا و الفاصوليا و غيرها من الحبوب ، النوى هي البذور داخل الثمرة و التي ممكن أيضاً إن نزلت الأرض يفلقها الله و يُخرج منها نبتة .

(يخرج الحي من الميت و مخرج الميت من الحي) المعنى الذي تجلى الآن أن الله سبحانه و تعالى في كلتا الحالتين يُحيي و يعمل للحياة ، كيف ؟ (يُخرج الحي من الميت) يعني مثلاً إنسان في حالة الموات يُخرجه من الموات إلى الحياة ، فأي إنسان ميت روحياً يُحييه ، و قال يُخرج و هو فعل مضارع لإفادة الإستمرارية لأن أي فعل مضارع يُفيد الاستمرارية ، أي صفة مستمرة تحدث بإنتظام مستمر , و كذلك (و مخرج الميت من الحي) أي إنسان حي فيطهره الله بإخراج كل شيء ميت منه يعني ينزع عنه الخبث ، إذاً في كلتا الحالتين الله يعمل في صالح الحياة و الإحياء ، و قال مُخرج و ليس يُخرج لأن مُخرج هنا صفة أنه دائماً يُطهر الأحياء باستمرار لأنه حي فيُطهره و يُخرج منه الأشياء الميتة و الخبث و يُلقيها بعيداً عن ذلك الحي ، فقال مُخرج الميت من الحي لأنه يعمل على شيء حي و قال يُخرج الحي من الميت لأنه يُقيم حياً أي يُقيم إنسان حي ففعل إحياء هنا يُخرج أقوى من فعل مُخرج لأنه يُحيي من العدم فقال يُخرج الحي من الميت ، لكن لما قال مُخرج الميت من الحي أي أنها صفة في الله عز و جل أي يُطهر بها الشيء الحي الذي هو أساساً حي فيُطهره من حين لآخر و يُزكيه و يجعل الإنسان يتعاهد نفسه بالتوبة كل حين و التزكية و الإصلاح

كـــل حـــين و تَـــذكر الإيمـــان و عـــدم نســـيانه لأن الإيمـــان يبلـــى و يجب أن يُتعاهد من وقت لآخر .

(ذلكـــم الله) مـــن هـــو ؟ هـــو الله الـــذي يُحيـــي مـــن العـــدم و الـــذي يُحـــافظ علـــى الحيـــاة بتطهيـــر الحـــي مـــن الأشـــياء الميتـــة التـــي فيـــه فهـــو الله فـــالق الحَـــب و النـــوى ، فقـــد قلنـــا بـــأن إســـم هـــذا الوجـــه هـــو وجـــه الفلـــق لأن فيـــه عـــدة فلقـــات منهـــا الروحـــي و منهـــا المـــادي , فلـــق الحَـــب و النـــوى هـــو فلـــق مـــادي ، و يُخـــرج الحـــي مـــن الميـــت و مُخرج الميت من الحي هو فلق روحي .

(فـــأنى تؤفكـــون) أنـــى هنـــا لهـــا ثلاثـــة معـــاني : أنـــى بمعنـــى لمـــاذا تؤفكـــون ، و أنـــى بمعنـــى إلـــى متـــى تؤفكـــون ، و أنـــى بمعنـــى أيـــن تؤفكـــون , و كلمـــة تؤفكـــون هـــي فعـــل مبنـــي للمجهـــول يعنـــي إلـــى متـــى تجعلـــون هـــذا الكـــذب يـــتحكم فـــيكم و يســـيطر علـــيكم و يـــأكلكم كـــالوحش الكاســـر لأن الإفـــك هـــو الكـــذب الشـــديد و الخـــداع العظـــيم و هـــذا هـــو الشـــيء المجهـــول الـــذي ســـيطر علـــيكم ، إفـــك أي تفكـــك و تـــأفف مـــن الأعمـــاق ، إفـــك مـــن أصـــوات الكلمـــات : الهمـــزة أعمـــاق ، الفـــاء تـــأفف ، الكـــاف إنفكـــاك ، و الإفـــك فعـــل شـــنيع , فيقـــول الله عـــز و جـــل لهـــم يـــا كفـــار أنـــا فـــالق الحَـــب و النـــوى و أُحيـــي و أُطهـــر الأحيـــاء و أنـــا هـــو الله صـــاحب الفلقـــات فـــأنى تؤفكـــون فـــإلى متـــى تبقـــون هكـــذا تؤفكـــون و لمـــاذا تؤفكـــون و أيـــن تؤفكون و هو سؤال استنكاري .

___

{فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} :

(فالق الإصباح) أي الذي أخرج الضوء من وسط الظلام لأن الضوء هو الشيء الطارئ فالأصل في الكون هو الظلمة و الشيء الطارئ هو النور ، و النور يأتي من الانفجارات النووية في النجوم ، و الانفجارات النووية نُسميها الفلق النووي أي الإنشطارات النووية , فالق الإصباح أي الصبح و معناها في أصوات الكلمات : صب الراحة ، فالناس مع ضوء النهار و بزوغ الفجر تشعر بإطمئنان أكثر من الليل (و جعل الليل سكناً) فالليل دائماً سكون و ينام الناس فيه ، و معنى كلمة ليل في أصوات الكلمات : اللام علة ، يل أي يلي : و المعنى هو علة التوالي ، فدائما عندما يأتي الليل نعلم أن النهار سيأتي ، فالتوالي و التتالي و التتابع تعطي صفة إسم الليل , (و الشمس و القمر حُسباناً) يعني بأن حركة الشمس و القمر يحسب الناس بها الأيام و الأسابيع و الشهور و السنين .

(ذلك تقدير العزيز العليم) صفة العليم أفاضت العزة ، فدائماً العالم و العارف بالله يفيض عليه العلم بالعزة ، و قلنا أن صفات الله عز و جل تفيض بعضها بعضاً .

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} :

النجوم هي الموجودة في السماء إذ جعلها الله رموز و علامات يهتدي بها الناس في ظلمات الليل فيعرفوا طريق سيرهم بشكل مناسب و لا يتوهوا فيتتبعوا النجوم في السماء و يضعون الاتجاهات من خلال النجوم و من الأمثلة على ذلك النجم القطبي و كثير من النجوم و أبراج النجوم و هي من نعم الله عز و جل ، و على المعنى الروحي نقول بأن النجوم هي الأنبياء و الأولياء و الأتقياء فالناس تهتدي بهم في ظلمات الليل البهيم و في ظلمات الليل أي الشرك و الكفر و المعصية و العياذ بالله , (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) هذا تفصيل لقوم يعلمون عن الله و يعلمون صفات الله سبحانه و تعالى .

{وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} :

هنا فلق آخر و كشف السر و المتابع لمقالة [كشف السر] في المدونة يعلم معنى هذه الآية و يعلم سر النشأة ، يعني من

ضمن مراحل تطور الإنسان ، أن الإنسان كان يتولد من ذاته أي كان كائن خنثى نقدر نقول بأن داخله الأعضاء الأنثوية و الأعضاء الذكرية ، فالأصل في مرحلة من مراحل تطور الإنسان أن الجنين كان يتكون داخل رحم الإنسان و كان هذا الكائن أقرب إلى الأنثى منه إلى الذكر لكن ليس كأنثى كاملة و ليس كذكر كامل ، و مع تطور السنين و مرور ملايين السنين أصبح التكاثر من ذكر و أنثى و هذه مرحلة من ست مراحل لتطور الإنسان و أيضاً من ست مراحل لتكاثر الإنسان .

(فمستقر و مستودع) يعني أن هذا الكائن فيه المستقر و فيه المستودع يعني فيه الرحم الذي ستستقر فيه النطفة ، و فيه المستودع (المخزن) أي فيه الكائنات التي ستُكَون هذا الإنسان .

(قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) يفقهون أي يفهمون ، يفقه يعني يفهم ، و يفقهون أي يفهموا و يبحثوا و يدرسوا لأنه أمر مادي يُدرس و يُتتبع بالأدلة و قال الله تعالى في الآية السابقة (لقوم يعلمون) يعلمون أي يتصلون بالله بالوحي و عندهم صفة الوصال و العلم , فهذه كانت فلقة ثانية من الفلقات .

———

{وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} :

و هنا فلقة أخرى لأن الله يُبين أن الماء أصل الحياة (و جعلنا من الماء كل شيء حي) و هذا الوجه هو وجه الفلقات و هو وصف لصفة الله عز و جل و هي صفة الفلق و نحن نعرف بأنه توجد سورة في القرآن إسمها سورة الفَلَق (قل أعوذ برب الفلق) أي رب الفْلق ، رب صفة الفْلق , (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق و من شر غاسق إذا وقب و من شر النفاثات في العقد و من شر حاسد إذا حسد) فسورة الفلق تُبين الإستعاذة بالله الذي له صفة الفْلق .

و هذا الوجه يُبين بعض الفلقات التي فصلها الله سبحانه و تعالى لنستشعر عظمة هذا الإله , (و هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات ....) فمن ضمن هذه الفلقات نُبين أن الماء هو أصل الحياة يُخرج النبات و يُخرج كل شيء أخضر جميل و فيه حبوب متراكبة كالقمح و (ومن النخيل من طلعها قنوان دانية) يعني البلح يتدلى منه نتيجة الطلع [الطلع هو شيء يُشبه الليفة خارجة من النخيل فيها حبوب اللقاح و هذه الحبوب عندما تخرج للهواء تُلقح النخيل و ينتج من هذا التلقيح الثمار أي التمر/البلح] , و ينتج أيضاً من الماء الجنات (و جنات من أعناب و الزيتون و الرمان مُشتبها و غير متشابه) حدائق و جنات و بساتين منها الذي

يُشبه بعضه البعض بشكل جزئي فقال (مشتبها) و لم يقل متشابه ، مشتبهاً يعني بساتين تشبه بعضها لكن ليس شبه بشكل كبير بل بشكل جزئي ، و توجد بساتين أخرى (غير متشابه) أي لا تشبه بعضها البعض ، و كما نعلم بأن لفظ القرآن هو لفظ دقيق .

(انظروا إلى ثمره إذا أثمر و ينعه) أي ثمر هذه البساتين و الأشجار ، إذا أثمر أي خرجت الثمرة ، (و ينعه) لها معنيان ؛ الأول : أن الثمرة نضجت فانظر إلى نضوج الثمرة و تأمل في عظمة الله عز و جل ، و المعنى الثاني : لما كبرت الثمرة فإن ربنا ينعاها في وقت من الأوقات إذ يجعلها تذبل و تموت و ثم تسقط على الأرض و تلك أيضاً فلقة من الفلقات و هذا الكلام قلته في المدونة و هذا من دقيق وصف القرآن .

(إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) فكل الكلام الذي قاله الله عز و جل بغيته و هدفه الإيمان و تجديد الإيمان و تعاهد الإيمان .

{وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} :

و هـذه فلقة يضعها الله عز و جل على شُبهة من شبهات المحرفين لكلام المسيح الموعود ﷺ الذين ادعوا أنه لا يوجد جن مُكلف أو أن كائنات الجن غير موجودة فأرسل الله هنا فلقة عظيمة باطشة لتلك الشُبهة فقال (و جعلوا لله شركاء الجن و خلقهم) يعني ربنا يقول بأنه قديماً كان يوجد بشر يعبدوا الجن مع الله فربنا هنا يسأل سؤال استنكاري فيقول (و جعلوا لله شركاء الجن و خلقهم) أي ربنا هو الذي خلق الجن فكيف تعبدون الجن مع الله ؟! فهنا رد على شُبهة لم تكن قد حدثت وقتها بل حدثت في عصرنا ، فالله رد عليها قبل أن تقوم فكانت تلك فلقة من الفلقات .

(و خرقوا له بنين و بنات بغير علم) ادعوا أن لله بنين و بنات مثل الوثنيين اليونان الهيلينيين أصحاب التراث الوثني يعتقدوا بوجود أنصاف آلهة و أبناء آلهة و هذه الآلهة تحارب بعضها و منها إله يمسك البحر و آخر الرياح ، فكل هذه عقائد وثنية و أُدخلت في المسيحية لما أن حُرفت بقولهم أن عيسى إبن الله و هذا إفتراء و كذب ، و الله عز و جل وصف هذا الفعل بأنه فعل أخرق لا يخرج إلا من الإنسان الأخرق أي الأحمق أو الذي ليس لديه عقل ، (بغير علم) فليس عندهم علم أي وحي من الله حتى يقولوا ذلك ، فالله عز و جل ليس لديه أبناء و لا بنات , (سبحانه و تعالى عما يصفون) هنا تزكية و تنزيه لله عز و جل ، فهو يعلو على هذا الوصف القميء ، و يعني : أ أنتم تتبعون الأمم الوثنية ؟! تتبعوا الهيلينيين و الوثنيين و الإغريق الذين يتكلمون عن أساطير أبناء الآلهة و أنصاف الآلهة ؟! فهذا كلام فارغ و لا ينفع ذلك .

و يختم الله عز و جل هذا الوجه و يقول :

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} :

بديع أي خالق السماوات و الأرض ، و بديع هو إسم الله الأعظم للسيدة لطيفة ، (أنى يكون له ولد) كيف يكون له ولد ؟! و عرفنا معنى كلمة أنى : لماذا ، و كيف ، و إلى متى ، و أين ، فلها معاني كثيرة , (أنى يكون له ولد) أي لماذا يكون له ولد ، و متى يكون له ولد ، و كيف يكون له ولد ، و إلى متى ستقولون أنه كان له ولد , (و لم تكن له صاحبة) فليست له زوجة ، فهو لا يتزوج سبحانه و تعالى , (و خلق كل شيء و هو بكل شيء عليم) .

سنختتم الشرح بالفرق بين كلمة نور و كلمة نار من أصوات الكلمات :

نار : ترى النعمة ، و نور : ترى النعمة أيضاً لكن ما الفرق ؟ نار فيها مد بالألف وقوفاً فتجد في صفة النار أنها تكون

دائما باتجاه الأعلى فجربوا أن تُشعلوا عود كبريت و أنزلوا رأسه المشتعل للأسفل فسترون أن شعلة النار ستتجه لأعلى فهي تقف ، لذلك قال الله سبحانه و تعالى عن أصحاب النار (وقفوهم إنهم مسؤولون) قف كما النار تقف في صفتها و طبيعتها الفيزيائية ، و لماذا ترى النعمة ؟ لأن هذه النار نستدفئ بها في الشتاء و نطهي بها و ممكن أن نحارب بها الأعداء و كذلك تُطهر الكافرين العصاة في جهنم و تمهدهم ليكونوا مستحقين الجنة فترى النعمة وقوفاً .

أما النور أيضاً ترى النعمة و لكن نعلم بأن صوت الواو : دوي دائري منتظم و دائماً النور ينبسط بشكل دائري منتظم ، و الله نور و النور هو رمز الله سبحانه و تعالى ، و الله مستحق للطواف و الطواف يكون دائري ، دوي دائري منتظم .

أرأيتم معنى كلمة نور و كلمة نار من أصوات الكلمات ، فهذه آية من آيات الله عز و جل .

و تابع سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من رفيدة و مروان و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعربـــت رفيـــدة المقطـــع القرآنـــي {إِنَّ اللّهَ فَـــالِقُ الْحَـــبِّ وَالنَّـــوَى} :

إن حـــرف ناســـخ ، الله : لفـــظ الجلالـــة إســـم إن منصـــوب و علامـــة نصـــبه الفتحـــة ، فـــالق : خبـــر إن مرفـــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة و هـــو مضـــاف ، و الحَـــب : مضـــاف إليـــه و علامـــة جـــره الكســـرة ، الـــواو حـــرف عطـــف ، النـــوى : إســـم معطـــوف علـــى الحَـــب مجرور و علامة جره الكسرة المقدرة لاعتلال آخره .

و أعرب مروان {قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} :

قـــد : أداة تحقيـــق ، فصـــلنا : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفتحـــة المقـدرة لوجـود ضـمير نـا ، نـا : ضـمير متصـل مبنـي علـى الفـتح فـــي محـــل رفـــع فاعـــل ، الآيـــات : مفعـــول بـــه منصـــوب و علامـــة نصـــبه الكســـرة ، لقـــوم : لام حـــرف جـــر ، قـــوم : اســـم مجـــرور بحـــرف الجـــر لام و علامـــة جـــره الكســـرة ، يفقهـــون : فعـــل مضـــارع مرفـــوع و علامـــة رفعـــه ثبـــوت النـــون لأنـــه مـــن الأفعـــال الخمسة ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هم .

و أعرب أرسلان {وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ} :

واو حــرف عطــف ، جعلــوا : فعــل ماضــي مبنــي علــى الفتحــة المقــدرة لــدخول واو الجماعــة (جعــل : فعــل متعــدي ينصــب أكثــر مــن فعــل) ، الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره هــم ، لله : لام حــرف جــر ، الله : لفــظ الجلالــة اســم مجــرور بحــرف الجــر لام و علامــة جــره الكســرة ، شــركاء : مفعــول بــه أول منصــوب و علامــة نصــبه الفتحــة ، الجــن : مفعــول بــه ثــانٍ منصــوب و علامــة نصــبه الفتحــة ، واو حــرف عطــف ، خلقهــم : فعــل ماضــي مبنــي علــى الفــتح و الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره هــو ، و هم : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

—

و ثــم أنهــى الحبيــب يوســف بــن المســيح ﷺ الجلســة بأحاديــث مــن كتــاب (الترغيــب و الترهيــب) للشــيخ المنــذري - رحمــه الله تعــالى - يقــول : الترغيــب فــي تعاهــد القــرآن و تحســين الصــوت به ، فقال :

و قبــل البــدء بــالجزء الأخيــر مــن الجلســة قــال لنــا ســيدي و حبيبــي يوســف ﷺ : مــع العلــم أي كتــاب أقــرأ منــه فــي التــراث أو الأحاديــث لــيس معنــى هــذا بــأنني أُقــر بكــل مــا فيــه و لكــن آخــذ مــا وافــق القــرآن و أســكت أو أرد عمــا خــالف القــرآن ، يعنــي الــذي

سكتُ عنه ليس معناه بأنه خطأ فربما أكون لم أمر عليه لكن أكيد توجد أمور لا أرضى عنها لأنها لا توافق القرآن .

و تابع ﷺ و قال :

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : " إنما مثل صاحب القرآن(أي الذي يحفظ القرآن أو يقرأه أو يتدبر فيه) كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها و إن أطلقها ذهبت" يعني يجب أن تحرص على مداومة قراءة القرآن و تدبره لأن الإنسان لو ابتعد عن القرآن تذهب عنه معانيه .

و عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "ما أَذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به" رواه بخاري و مسلم . أي أن القرآن هو لأمة الإسلام و هذا دليل أن أمة الإسلام يبعث فيها أنبياء على قدم و عهد محمد ﷺ و التابعين له من دون شريعة طبعاً .

و روى ابن جرير الطبري هذا الحديث بإسناد صحيح و قال فيه : "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن".

و روى الإمـــام أحمـــد و ابـــن ماجـــة و ابـــن حبـــان فـــي صـــحيحه و الحـــاكم و البيهقـــي عـــن فضـــالة بـــن عبيـــد أن النبـــي ﷺ قـــال : "لله أشـــد أذَنـــاً للرجـــل الحســـن الصـــوت بـــالقرآن مـــن صـــاحب القينـــة مـــن قينتـــه" و القينـــة هـــي فتـــاة جميلـــة الصـــوت فـــي الغنـــاء ، يعنـــي الله يُعجـــب بالإنســـان الـــذي يقـــرأ القـــرآن بصـــوت حســـن أشـــد مـــن إعجاب الإنسان من الفتاة الجميلة التي تغني بصوت جميل .

و عـــن البـــراء بـــن عـــازب -رضـــي الله عنـــه- قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : "زينـــوا القـــرآن بأصـــواتكم" يعنـــي حســـنوا أصـــواتكم فـــي تلاوة القرآن . رواه أبو داوود و النسائي و ابن ماجة .

و الأحاديث التالية فيها معاني عظيمة جداً :

و روي عـــن ســـعد بـــن أبـــي وقـــاص -رضـــي الله عنـــه- قـــال : "ســـمعت رســـول الله ﷺ يقـــول : إن هـــذا القـــرآن نُـــزل بحـــزن فـــإذا قرأتمـــوه فبكـــوا ، فـــإن لـــم تَبْكُـــوا فتبـــاكوا ، و تغنـــوا بـــه فمـــن لـــم يتغنَّ بالقرآن فليس منا". رواه ابن ماجة.

هـــذا الحـــديث فيـــه معـــاني عظيمـــة جـــداً و أول معنـــى : إن هـــذا القـــرآن نـــزل فـــي حـــزن أي أن القـــرآن نـــزل علـــى ســـيدنا محمـــد

ﷺو بحــزن يعنــي جــزاءً و ثوابــاً لآلام عميقــة مَــرَّ بهــا النبــي ﷺ كــي يســتوي علــى سُــوقه إذ مَــرَّ بــابتلاءات شــديدة و صــبر عليهــا فكافئــه الله بــالقرآن شــفاءً و دواءً لــه ، كــذلك إن القــرآن نــزل فــي مكــة علــى النبــي ﷺ كــان كثيــر مــن الفقــراء يموتــون مــن الجــوع اعتفــادا أي أن الإنســان عفيــف الــنفس و لــيس لديــه طعــام فيقفــل البــاب علــى نفســه و يتــرك نفســه للمــوت بــدلاً مــن أن يتكفــف النــاس و يســألهم فلــذلك نــزل الإســلام العظــيم بالزكــاة و الصــدقة و الحــث علــى الصــدقة و الزكــاة و إطعــام الفقــراء و إطعــام الطعــام و إفشــاء الســلام ، فــدائماً مــن أحــب الأعمــال علــى الله فــي الإســلام إطعــام الطعــام بأنــك تُطعــم فزكــاة الفطــر يجــب أن تكــون طعــام و الكفــارت معظمهــا إطعــام و فــداء رمضــان يكــون بالطعــام و لــيس بالمــال فــدائماً أكثــر مــن الطعــام بــين النــاس حتــى تأكــل و تشــبع لأن القــرآن دائمــاً يحكــي لنــا قصــة الفقــراء الإبيــونيين و غيــرهم مــن الطوائــف المســكينة الفقيــرة التــي تعــاني مــن المجاعــات و الفقــر لــذلك حــث الله عــز و جــل النــاس علــى بــث الطعــام بيــنهم ، و كــان هــذا مــن الأمــور التــي تنشــر الحــزن فــي المجتمعــات و النــاس لا تجــد طعامــاً تأكلــه أو فــي نــاس تعتفــد لا تســأل النــاس إلــى درجــة أنهــا تمــوت مــن قلــة الأكــل فكــان هــذا حــزن عظــيم ، نبــه القــرآن إلــى تجنبــه فقــال : إن هــذا القــرآن نــزل بحــزن ، كــذلك مكــة هــي وادي البكــاء فنــزل بحــزن فــي وادي البكــاء (بكــة) , و المعنــى الثــاني (فــإذا قرأتمــوه فبكــوا) حــاولوا أن تبكــوا مــن الخشــوع و إذا لــم تعــرف أن تبكــي فتبــاكى ، فمــاذا يعنــي أن تتبــاكى ؟ يعنــي تمثــل أنــك تبكــي أو تقــول لله أنــا أبكــي و أنــت لا تبكــي ؟ لا ، بــل طــاوع نفســك حتــى تخشــع و درب نفســك علــى أنــك تتبــاكى و تتــذلل لله عــز و جــل فبتــدريج ســتجد نفســك تبكــي خشــوعاً بعــد قراءتــك لآيــات الله ، أي أنــك تــبطن نفســك علــى طريــق الطاعــة فهــذا هــو معنــى (فــإن لــم تبكــوا تَبْكُــو) يعنــي لــو لــم تبكــي فمَثــل بأنــك تبكــي فهــو تمثيــل حســن و لا يعتبــر

كـذب أي أنـك تطـوع نفسـك و تأطرهـا علـى الخشـوع و الخشـية .

(و تغنـوا بـه) يعنـي حسـنوا الصـوت عنـد قـراءة القـرآن ، (فمـن لـم يـتغنَّ بـالقرآن فلـيس منـا) هـذا دليـل أنـه مـن علامـات المـؤمن أن يُحب أن يتغنى بالقرآن و يُجمل صوته بالقرآن .

و رُويَّ عـن جـابر -رضـي الله عنـه- قـال : قـال رسـول الله ﷺ : "إن مـن أحسـن النـاس صـوتاً بـالقرآن الـذي إذا سـمعتموه يقـرأ حسـبتموه يخشـى الله" . فـدائما الـذي يقـرأ القـرآن و فـي نبـرة صـوته حـزن و بكـاء و خشـية و فـي نفـس الوقـت تَغَنِّـي و تحليـة صوت .

و عـن إبـن أبـي مليكـة قـال : قـال عبيـد الله بـن أبـي يزيـد -رضـي الله عنهمـا- : "مَـرَّ بنـا أبـو لبابـة فاتبعنـاه حتـى دخـل بيتـه فـدخلنا عليـه فـإذا رجـل رث الهيئـة يقـول : سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول : لـيس منـا مـن لـم يتغنـى بـالقرآن ، قـال : فقلـتُ لابـن أبـي مليكـة : يـا أبـا محمـد أرأيـت إن لـم يكـن حسـن الصـوت(يعني شـخص صوته ليس حسن فكيف يتغنى) قال : يُحسنه ما استطاع" .

———

و الحمــــد لله رب العـــالمين . و صـــلَّ الله و ســـلم علـــى أحبابـــه الكـــرام محمـــد و أحمـــد و يوســـف بـــن المســـيح صـــلوات مباركـــات أبد الدهر .

درس القرآن و تفسير الوجه الرابع عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ أحكام الوقف , ثم قام بقراءة الوجه الرابع عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

الوقف :

ج (وقف جائز) , قلي (الوقف أفضل لكن الوصل جائز) , صلي (الوصل أفضل لكن الوقف جائز) ,

لا (ممنوع الوقف) , مـ (وقف لازم) , علامة التعانق (وقف التعانق؛ علامة عند الموضع الأول و العلامة الثانية عند الموضع الثاني يعني لو وقفتَ عند العلامة الأولى فلا تقف عند العلامة الثانية و لو وقفتَ عند الثانية لا تقف عند الأولى) .

و ثم تابع سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

هذا الوجه نُسميه وجه البصائر أو وجه بصائر لأن فيه الكثير من البصائر يعني الأمور المخفية التي ستظهر للعالم في التفسير و المعاني .

{ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} :

عرفنا أن الوجه السابق كان اسمه وجه الفْلق أو الفلقات و أن الله عز و جل هو رب الفلقات , و أن الفلقات متعددة منها المادي و منها الروحي , و كان الله سبحانه و تعالى قد أَظهر نفسه بهذه الصفة في الوجه السابق , و في بداية هذا الوجه يقول الله عز و جل (ذلكم الله ربكم) يُذكرنا الله عز و جل بصفاته في الوجه السابق , (و هو على كل شيء وكيل) وكيل يعني مُسيطر و من أسماء الله عز و جل المُسيطر ، و وكيل هنا شرح لمُسيطر أو صيغة أخرى للإسم يعني فيض آخر للإسم .

—

{لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} :

(لا تدركه الأبصار) أي لا يقدر أحد على رؤية الله عز و جل في شكله الواقعي أو الحقيقي ، فكل الذي يراه هو تمثلات مناسبة للحيوات الدنيوية أو الكشوف الروحانية و الله أخذ العهد على نفسه بأنه لن يتجلى بالنظرة الأتم إلا بالفردوس , (و هو يدرك الأبصار) أي الله عز و جل يعلم كل الأبصار أين تذهب و من أين تأتي ، فهو يعلم خائنة الأعين و ما تُخفي الصدور , (و هو اللطيف الخبير) خبير و بالتالي أفاضت لطيف ، فالخبير و اللطيف من صفات الله عز و جل ، فالخبير أفاض اللطف ، ماذا يعني اللطف ؟ يعني يكون الله

رقيــق و حنــون؟؟ ممكــن لكــن أصــل معنــى اللطيــف هــو الخفــي الــذي يتســرب بلطــف و تــأتي أقــداره كطــارق الليــل و تكــون أقداره غير متوقعة و هذا هو معنى أصل اللطيف .

ـــــ

{قَــدْ جَــاءَكُم بَصَــائِرُ مِــن رَّبِّكُــمْ فَمَــنْ أَبْصَــرَ فَلِنَفْسِــهِ وَمَــنْ عَمِــيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ} :

(بصــائر) هنــا هــي البعــث أي بعــث لكــل زمــان , (فمــن أبصــر فلنفســه) أي مــن اتصــل بهــذه البصــائر و أبصــر فهــذا لنفســه ، (و مــن عمــي فعليــه) أي مــن أصــاب قلبــه العمــى فعلــى نفســه فهــو يضــر نفســه , مــن الــذي يقــول هنــا (و مــا أنــا علــيكم بحفــيظ) ؟؟ هــذا هــو المعنــى الجديــد أو المعنــى الأصــلي ، هنــا الله يُكلــم النــاس و يقــول لهــم : أنــا لا أجبــركم علــى الاختيــار ، و هــذا يؤكــد المعنــى بــأن الإنســان كامــل الإرادة فــي اختيــاره فــإذا اختــار و يكون بعد اختياره مُسير في سبيل ذلك الاختيار .

ـــــ

{وَكَــذَلِكَ نُصَــرِّفُ الآيَــاتِ وَلِيَقُولُــواْ دَرَسْــتَ وَلِنُبَيِّنَــهُ لِقَــوْمٍ يَعْلَمُــونَ} :

(نصرف الآيات) يعني نبعث الآيات كل حين ، و بعد ذلك توجد نبوءة ستحدث يا محمد ﷺ : (و ليقولوا درست) فسيأتي يوم من الأيام في المستقبل سيقولون بأن النبي محمد ﷺ مات إذاً فدينه الإسلام مات أو لا يوجد وحي أي توقف ، فهذه نبوءة و قد حدثت بالفعل ، (و ليقولوا درست) أي هلكت و فنيت من الدِراسة فالقمح عندما يندرس يموت و يقع على الأرض و يبلى فيكون تبن ، و هذا دلالة الموت او الانتهاء فهذا من بديع كمال بلاغة القرآن , (و لنبينه لقوم يعلمون) علمنا بأن فعل المضارع يُعطي دلالة الاستمرارية ، (و لنبينه) أي نبعث أنبياء آخرين و نوحي و نُبين بالوحي و الوصال ، نبعث أنبياء كثيرين مستمرين ، نُبين ماذا ؟؟ دين النبي محمد ﷺ و هو دين الفطرة و هو دين كل الأنبياء ، (لقوم يعلمون) و هم الذين يفهمون الأنبياء و يفهمون الله بالوصال ، و نحن علمنا أصل كلمة العلم هو العرفان الإلهي أي الوصال بالله عز و جل .

و ثم يُعطي ربنا قرينة بأن هذا هو المعنى الحقيقي و الصحيح ، فيقول للنبي محمد ﷺ و لكل نبي يأتي :

{اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} :

يعني كل نبي سيوجد في عصره مشركين و سيظلوا يُتعبوه و سيكونون للنبي ابتلاء لأنهم سيُتعبوه مثل كل قوم الأنبياء سواء كانوا مشركين كفار أو مؤمنين متلبسين بشرك خفي فيكونوا ابتلاءا للنبي مثلما النبي ابتلاء لهم .

{وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ} :

يعني لو ربنا شاء بأن يُسَيَّر الناس في التوحيد و الفطرة فما كانوا قد أشركوا فهذا دليل بأن الله يُعطيهم الاختيار التام لأنه يقول (و ما أنا عليكم بحفيظ) .

(و ما جعلناك عليهم حفيظاً) هذه للنبي ، ما جعلناك يا محمد ﷺ أو يا كل نبي عليهم حفيظاً فلن تجبر أحدا على طريق معين ، إذاً فهي للنبي و السابقة أي (و ما أنا عليكم بحفيظ) لله عز و جل إذ يتكلم عن نفسه ، فخذ في بالك و انتبه فالقرآن يُبين لنا كل شيء .

(و ما أنت عليهم بوكيل) أي يا محمد ﷺ و كل نبي فلتأخذ في بالك بأنك لن تُسيطر على القوم الذي ستُبعث فيه فلا تُتعب نفسك فقُل ما أُمرتَ به و لا تتضايق ، لكن ربنا في آية سابقة قال (و هو على كل شيء وكيل) أي ربنا هو المُسيطر لكن أنت أيها النبي لست مُسيطر فلم نعطي لك السيطرة ، و الله عز و جل و النبي ليسا حفيظ على القوم فلا يُجبرهم في الاختيار .

—

و الآية التالية تحث على التعايش السلمي ما بين الشعوب و أصحاب العقائد و الأفكار المختلفة ، فربنا يحثنا بذلك :

{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} :

يعني أي شخص على ديانة مختلفة عنك فلا تسخر منه و لا تشتمه وجهاً لوجه و لا تحاول أن تستفزه أو تُورث عداوة بينك و بينه ، لا تفعل ذلك بل دعه فقُل الكلمتين في هدوء و حُسنى ، لماذا ؟ لأنه عندما تفعل ذلك أي أن تقوم بشتمه فهو سيشتمك فستحدث ثورة و فتنة بينكم و هذا أمر غير محمود

و الله عــز و جــل ينهــى عنــه فيقــول : (و لا تســبوا الــذين يــدعون مــن دون الله فيســبوا الله عــدوا بغيــر علــم) يــدعون مــن دون الله أي المشــركين أو الــوثنيين , (كــذلك زينــا لكــل أمــة عملهــم) أي كـل أمــة بَرمجـت نفسـها علـى نظـام معـين سـواء كـان صـحيح أو خــاطئ ، فهــم يعتقــدون أنهــم علــى الصــحيح فيقــول ربنــا الحــل : (ثــم إلــى ربهــم مــرجعهم) فعنــد الله تجتمــع الخصــوم فــلا تحــزن ففــيض مالــك يــوم الــدين و يــوم القيامــة هــو الــذي ســيَحل كــل هــذه المســألة ، فــأرح نفســك يــا كــل مــؤمن و كــل نبــي , (فينبــئهم بمــا كــانوا يعملــون) أي سيُحاســبهم الله و ســيقول لهــم علــى كــل التفاصــيل و ســيُخرج الشــهود و الأشــهاد و كــل شــيء ، و قــد قلنــا سابقاً و عرفنا الفرق بين الشهود و الأشهاد .

(عــدواً بغيــر علــم) عــدواً يعنــي إعتــداءً ، و بغيــر علــم يعنــي بغيــر وحــي و بغيــر يقــين و دليــل ، و كــذلك عــدواً يعنــي ســريعاً كــأنهم يَّعــدون ســريعاً أي يركضــون ســريعاً فــي الســب و الشــتيمة ، إذاً فلها معنيان .

{وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ} :

فـــأي قـــوم نبـــي يقولـــون نحـــن نقســـم بـــالله بكـــل جهـــدنا بأنـــك أيهـــا النبـــي لـــو أتيـــت بآيـــة فســـنؤمن ، فـــدائماً كـــل قـــوم يفعلـــون ذلـــك مـــع كـــل نبـــي , و ثـــم يُعطـــي الله الـــرد للنبـــي محمـــد ﷺ و كـــل نبـــي الـــرد علـــى هـــذا الســـؤال أو التحـــدي : (قـــل إنمـــا الآيـــات عنـــد الله) فالآيـــات هـــي بيـــد ربنـــا و لســـتُ أنـــا أي النبـــي مُوكـــل بهـــا و هـــي تـــأتي كـــل وقـــت لأن الله عـــز و جـــل يُصـــرفها فـــي كـــل وقـــت كمـــا قـــال ربنـــا فـــي هـــذا الوجـــه ، فعنـــد الله الآيـــات و مُســـيطر عليهـــا و يبعثهـــا و كمـــا عنـــده فهـــم الـــوعي لـــدى المشـــركين و الكـــافرين أي عنـــدما تنـــزل آيـــة و ويكفـــرون بهـــا أيضـــاً ، فـــالله عـــز و جـــل يفهـــم لمـــاذا يكفـــرون ، (و مـــا يشـــعركم أنهـــا إذا جـــاءت لا يؤمنـــؤن) : (و مـــا) هنـــا بمعنـــى (و الـــذي) أي (قـــل إنمـــا الآيـــات عنـــد الله و الـــذي يشـــعركم أنهـــا إذا جـــاءت لا يؤمنـــؤن) فـــالله عـــز و جـــل يفهـــم الـــوعي الخـــاص بكـــم عنـــدما تنـــزل آيـــة و لمـــاذا تكفـــرون بهـــا : أولاً ؛ الكبـــر ، ثانيـــاً ؛ سُـــنة الأولـــين أي أنـــه ولِـــدَ علـــى هـــذا الـــدين أو هـــذه التحريفـــات ، ثالثـــاً ؛ تخـــاريف الفقهـــاء و الأفهـــام الخرافيـــة للنبـــوءات فيكـــون عنـــدهم تصـــور خـــاطئ عـــن الأديـــان أو البعـــث أو النبـــوءات الســـابقة , إذاً فهـــذا التصـــور المســـبوق أو الخـــاطئ هـــو الـــذي يصـــد النـــاس عـــن الإيمـــان بالآيـــة و كـــذلك الكِبـــر أي كِبـــر النـــاس يصـــدهم عـــن الإيمـــان بالآيـــة التـــي تنـــزل علـــى النبـــي ، و طبعـــاً (مـــا وجـــدنا عليـــه آباءنـــا) يصـــدهم عـــن الإيمـــان , إذاً فـــالله ســـبحانه و تعـــالى يفهـــم وعـــيهم (و مـــا يشـــعركم) فـــالوعي هـــو الشـــعور , و بَـــيَّن الله عـــز و جـــل ســـبب كفـــرهم بالآيـــة عنـــد نزولهـــا فـــي غيـــر موضـــع فـــي القـــرآن : الكِبـــر ، و سُـــنة الأولـــين ، و أن هكذا هو فكرهم أي جُبِلوا على فهم الفقهاء الفاسد للدين .

{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} :

أي هؤلاء القوم ليس المشركين بل الذين آمنوا و نافقوا ، فالذي آمن و نافق يقول الله عز و جل نتيجة هذا الشرك الخفي (و نقلب أفئدتهم و أبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) فهذا جزاء شركهم أي الشرك القلبي و الخفي يُفسد الأعمال ، (أفئدتهم) أي إطمئنانهم الإيماني و (أبصارهم) أي نظرتهم لهذا الإيمان , (و نذرهم) أي نتركهم ، (في طغيانهم يعمهون) لأن الذي فعلوه شرك و التكبر على النبي و قلة أدبهم مع أي نبي و عدم سماعهم لكلام النبي فكل هذا طغيان لأن الله سبحانه و تعالى قال : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم) يعني أن تُحب النبي أكثر من ابنك و نفسك و امك و ابيك ، و أن زوجات النبي أمهات المؤمنين و كلمة الأم تمشي على الكبير قبل الصغير فهذا هو معنى الآية ، لأن هذه الأم قد أخذت من فيض النبي و يكون فيها من عرق النبي و يكون فيها من نبوة النبي فيجب أن تمشي كلمتها على الكبير قبل الصغير , و يقول الله هنا (و نذرهم في طغيانهم يعمهون) نتيجة طغيانهم هذا فسيُصيبهم العمى و الهوان ، يعمهون : يعمى أي العمى القلبي ، و الهوان أي الذلة ستُصيبهم .

و قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) فعندما يقول النبي كلمة لا يجب عليك أن

تنــزعج [تتــئمص] و تفعــل كمــا الطفــل الصــغير عنــدما يزعــل فــي اللعــب مــع البقيــة يتــرك اللعــب ، و ذلــك لأن النبــي قــال لــك كلمــة ليســت علــى هــواك ، فــلا ينفــع ذلــك لأن النبــي لــم يــأتي حتــى يقــول الكــلام الــذي علــى هــواك فعليــه يــأتي و يقــول الكــلام الــذي هــو عكــس هــواك حتــى يُزكيــك و يُربيــك و يُنظفــك مــن الرجاســات و النجاســات التــي أنــت فيهــا ، فهــذه هــي وظيفــة النبــي و إذا لــم يفعــل ذلــك فإنــه لــيس مــن عنــد الله ، فأبــداً لا يوجــد نبــي يُحــابي علــى حســاب الحــق لأنــه لا يُهمــه العــدد فــأهم شــيء عنــده أن يقــوم بإيصال الرسالة كما هي .

—

و تــابع ســيدنا يوســف الثــاني ﷺ الجلســة إذ طلــب مــن رفيــدة و مــروان و أرســلان إعــراب مقــاطع قرآنيــة مــن هــذا الوجــه و قاموا بإعرابها :

إذ أعربــت رفيــدة المقطــع القرآنــي {وَهُــوَ عَلَــى كُــلِّ شَــيْءٍ وَكِيــلٌ} :

واو حــرف عطــف ، هــو : ضــمير منفصــل مبنــي فــي محــل رفــع مبتــدأ ، علــى : حــرف جــر ، كــل : اســم مجــرور بحــرف الجــر علــى و علامــة جــره الكســرةو هــو مضــاف ، شــيء : مضــاف

إليــه مجــرور و علامـــة جــره الكســرة ، وكيــل : خبــر هــو مرفــوع و علامة رفعه الضمة .

و أعرب مروان {وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} :

واو حـــرف عطـــف ، مـــا : أداة نفـــي ، جعلنـــاك : جعـــل : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الســـكون لـــدخول الضـــمير نـــا ، نـــا : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل رفـــع فاعـــل ، ك : ضـــمير متصـــل مبنـــي علـــى الفـــتح فـــي محـــل نصـــب مفعـــول بـــه ، علـــيهم : علـــى حـــرف جـــر ، هـــم : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل جـــر اســـم مجـــرور بحـــرف الجـــر علـــى ، حفيظـــاً : حـــال منصـــوب و علامـــة نصـــبه تنوين الفتح .

و أعرب أرسلان {وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} :

واو حـــرف عطـــف ، اقســـموا : اقســـم : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفتحـــة المقـــدرة لـــدخول واو الجماعـــة ، و الفاعـــل ضـــمير مســـتتر تقـــديره هـــم ، بـــالله : حـــرف جـــر ، الله : لفـــظ الجلالـــة اســـم مجـــرور بحـــرف الجـــر البـــاء و علامـــة جـــره الكســـرة ، جهـــد : مفعـــول بـــه منصـــوب و علامـــة نصـــبه الفتحـــة و هـــو مضـــاف، أيمـــانهم : مضـــاف إليـــه مجـــرور و علامـــة جـــره الكســـرة و هـــو مضـــاف ، الهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

و ثم أنهى الحبيب يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - يقول : الترغيب في قراءة سورة الفاتحة ، و ما جاء في فضلها ، فقال :

عن أبي سعيد بن المعلي -رضي الله عنه- قال : كنت أُصلي بالمسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أُجبه ، ثم أتيته فقلت : يا رسول الله إني كنت أُصلي(كان يُصلي و أمره الرسول بأن يأتيه فتأخر عليه و عندما انتهى من صلاته ذهب للرسول ، فعاتبه الرسول و قال له عندما أقول لك تعال فتأتي . و عندما تكون في معصية أو في هوى أو نايم و يقول لك تعال فلا تأتي ؟!!!!!، فانتبه فكلام النبي دقيق) ، فقال : ألم يقل الله تعالى {استجيبوا لله و للرسول إذا دعاكم} ، ثم قال : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج ، قلت : يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ، قال : الحمد لله رب العالمين : هي السبع المثاني ، و القرآن العظيم الذي أوتيته(يمكن يكون قسم . أقسم بالقرآن ، و ممكن يكون السبع المثاني هي القرآن أصلاً و هي مفتاح القرآن)". رواه البخاري و أبو داوود و النسائي و ابن ماجة .

و توجد رواية أخرى عن أبو هريرة بنفس القصة .

عن أنس -رضي الله عنه- قال : "كان النبي ﷺ في مسير ، فنزل و نزل رجل إلى جانبه ، قال : فالتفت النبي ﷺ فقال : ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ قال : بلى ، فتلا : الحمد لله رب العالمين ".

و عن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : "أُعطيت مكان التوراة السبع(و هي الفاتحة ، فالسبع هي رأس القرآن ، فالتوراة كانت شريعة فلما تُمثل الشريعة التوراتية بالفاتحة فهذا أمر عظيم ، فتوجد نبوءة عن الفاتحة في الكتاب المقدس بأنها الوعود السبعة) ، و أُعطيت مكان الزبور المِئين(المئين هي سور من القرآن التي تكثر صفحاتها عن مئتين آية) ، و أُعطيت مكان الإنجيل المثاني(المثاني هنا لا أدري ما معناها هنا و لكن أكيد هي سور أو آيات في القرآن الكريم) ، و فُضلتُ بالمفصل(أيضاً هي سور في القرآن الكريم)". رواه أحمد

و هذا حديث مهم جداً ، فهو دليل على أن النبي كان مُطلع على هذه الكتب ، و طبعاً القرآن ممتلئ بالأدلة .

و الحمــد لله رب العــالمين . و صــلِّ يــا ربــي البــر الحســيب علــى أنبيائــك محمــد و أحمــد و يوســف بــن المســيح صــلوات تلــو صــلوات بعــدد مــرات بــزوغ الشــمس و نــور القمــر و بعــدد حبــات المطــر و بعــدد همســات و ســكنات الكــون . و أســألك يــا ربــي الرضــا الرضــا و الثبــات علــى الإيمــان و اتبــاع حبيبــك و نبيك . آمين 🌿💙

درس القرآن و تفسير الوجه الخامس عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ أحكام النون الساكنة و التنوين , ثم قام بقراءة الوجه الخامس عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

و نحن نعلم بأن الحكم هنا يقع على النون أو التنوين فممكن تُظهرها كما في الاظهار الحقيقي أو تُخفيها كما في الاخفاء الحقيقي أو تُقلب النون أو التنوين ميماً إذا أتى بعدها باء فيكون إقلابا ثم إخفاء شفوي . أوتكون بحكم إدغام بغنة أو بغير غنة .

الإظهار : أي أنه إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين الحروف من أوائل الكلمات (إن غاب عني حبيبي همّني خبره) , و حروف الإظهار تجعل النون الساكنة أو التنوين تُظهر كما هي .

الإقلاب : إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الباء يُقلب التنوين أو النون ميم .

الإدغام و حروفه مجموعة في كلمة (يرملون) أي أنه إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروفها , و هو نوعان : إدغام بغنة و حروفه مجموعة في كلمة (ينمو) . و إدغام بغير غنة و حروفه (ل ، ر) .

و الإخفاء الحقيقي حروفه في أوائل الكلمات من الجملة الآتية (صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دُمْ طيباً زد في تقى ضع ظالماً) .

و ثم تابع قمر الأنبياء يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

الله سبحانه و تعالى يتحدث في هذا الوجه و يقول :

{وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} :

و هم الذين كانوا قد آمنوا و ارتدوا و كفروا بالنبي فقال الله عنهم في آخر الوجه السابق {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}و ذلك نتيجة شركهم و هم يجدون العمى و الذل ، و ثم يصف الله عز و جل حالهم : (و لو أننا نزلنا إليهم الملائكة) يعني أظهرنا لهم الملائكة على حقيقتهم ، (و كلمهم الموتى) يعني أحيينا الموتى و كلموهم ، و كل هذه صور بلاغية فكأننا أقمنا لهم يوم القيامة في الدنيا ، (و حشرنا عليهم كل شيء قُبلا) يعني كأنه يوم قيامة أقمناه في الدنيا حتى يؤمنوا فما كانوا ليؤمنوا ، لماذا ؟ لشدة نفاقهم . (إلا أن يشاء الله) يعني إلا إذا كان ربنا قد شاء أن يُسيَّرهم للإيمان لكن ربنا لم يشأ بأن يُسيَّر أحد بل شاء بأن يُخيَّرهم و يُعطيهم تمام التخيير ، (و لكن أكثرهم يجهلون) إن أكثر الناس تجهل مبدأ التسيير و التخيير ، فأكثر المنافقين و غيرهم يجهلون هذا المبدأ ، و هذا هو المعنى هنا أي معنى الجهالة .

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} :

فمن أدلة صدق النبي أن تجد له أعداء من جنس الشياطين ، و الشياطين سواء كانوا إنس أو جن ، و الشيطان الذي شَطَنَ أي الذي ابتعد عن الطاعة و الصراط المستقيم فسُمي شيطان ، و كذلك سُمي شيطان لأنه تخرج منه رائحة الشياط يعني شياط النار فتجده دائماً ممتلئ بالغيظ و الحسد و الغيرة لأنه سلوك إبليس الرجيم ، و شياطين الإنس أعظم و أخطر من شياطين الجن الذين يقومون بهذا الفعل أي : (يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) أي يقولون لبعضهم مبررات كفرهم و مبررات نفاقهم و عداوتهم للنبي و تجدها جميعها حجج واهية و أنها أوهن من بيت العنكبوت لأن العنكبوت هو رمز الشرك الخفي في الرؤى ، (و لو شاء ربك ما فعلوه) هنا يكرر الله عز و جل مرة أخرى و يؤكد على معنى التخيير و التسيير و يقول عن نفسه : لو أنا كنتُ أعطيتهم التسيير للإيمان فما فعلوا ذلك لكنني شئتُ أن يكون عندهم التخيير التام فنفوسهم المريضة هي التي جعلتهم يكونوا منافقين ، (فذرهم و ما يفترون) اتركهم و ما يفترون

، و كلمة يفترون معناها من أصوات الكلمات : إفترى : الهمزة أعماق ، الفاء تأفف ، ترى أي رأى ، و يكون المعنى : أرى التأفف من الأعماق أو أنه رأى التأفف من الأعماق بافترائه و كذبه و بكلامه الكاذب و بحججه الواهية و بغيرته و حسده فكل هذا يُسمى في القرآن إفتراء أي أنه أخرج تأففه و ضغائنه من أعماقه و أرَاها للنبي و لأتباع النبي .

{وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ} :

يعني الشيطان عندما يُخرج الإفتراء من الذي سيسمعه ؟ الذين لا يؤمنون بالآخرة , و الله عز و جل يقول هنا (و لتصغى) لأنه وصف مناسب لحالة رضاهم بهذا الإفتراء ، معنى كلمة تصغى من أصوات الكلمات : صغى : الصاد إتصال ، الغين ضباب و غبش أي أنهم سيتصلون بضباب هذا الإفتراء [و التاء في تصغى لأنه فعل مضارع و الألف المقصورة هي مد عادي] لأنه دائما مبررات المنافقين فيها ضباب و وهم و ظن فكلامهم دائماً كبيت العنكبوت ، و لتصغى أي يتصلون بالضباب و الغبش في إفتراء الشياطين ، (و لتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي قلوبهم أو مواطن تقبلهم للإيمان و الذي يكون مليئا بالإفتراء لأنهم تقبلوه من الشياطين الإنسية و الجنية , (و ليرضوه و ليقترفوا

ما هم مقترفون) هم سيأخذون بهذا الإفتراء و سيصغون إليه و أيضاً سيقترفوا من ذنب و كلام و غيبة و نميمة و عدواة للنبي و لأتباع النبي ، و معنى كلمة إقترف من أصوات الكلمات : همزة أعماق ، القاف قوة ، إق ترى ف أي رأى التأفف من الأعماق بقوة ، أَرَى هو الشيطان من أتباع الشياطين المنافقين ، يُرِي التأفف من الأعماق بقوة فإقترف أي إرتكب ذنباً عظيماً .

{أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} :

هنا يُوصي الله النبي محمد ﷺ و كل نبي و يقول : (أفغير الله أبتغي حَكَماً) يعني أنا مُسَلم أمري لله و هو الذي سيَحكم في الدنيا و الآخرة ، (و هو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) ربنا سبحانه و تعالى أنزل النبوة مفصلة في الأمم السابقة ، (و الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) أي الذين لديهم خبرة في البعث و النبوه يعرفون يا محمد ﷺ بأنك نبي و بأنك مبعوث من الله عز و جل ، و ثم يُثبت الله عز و جل النبي و يقول : (فلا تكونن من الممترين) أي لا تشك أبداً أيها النبي في أن الله بعثك ، فهنا يُثبت الله النبي و أتباع النبي .

{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} :

يعني تمت النبوة التي بُعِثت لأن ربنا لما قَدَرَ دعوى نبوة لأي نبي فهو أساساً في عالم الغيب كان قد قضاها و أتمها فهي تامةٌ تامة فلا يشغل النبي نفسه و لا يحزن لأنّ نبوته و بعثه و كلماته ستتم في الدنيا و ستكتمل فلذلك عَبَّرَ الله عن هذا المعنى و قال : (و تمت كلمة ربك صدقاً و عدلاً) تمت هنا فعل ماضي للتأكيد أن الأمر قُضِيَ و انتهى مع أن الأمر ما زال قائماً في الدنيا ، فهنا تأكيد إضافي من الله سبحانه و تعالى بأنه قَضَى بأن تتم دعوى النبي و هو أيضاً من أسباب تثبيت و أساليب تثبيت قلوب الأنبياء ، (صدقاً و عدلاً) لأن النبي دائماً صادق و عادل ، (لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم) أي لكلمات الله و كلمات النبي لأن كلمات النبي هي كلمات الله .

{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} :

دائما ربنا يقول بأن الكثرة تكون على غير الحق و غالباً الكثرة تكون مذمومة ، (يضلوك عن سبيل الله) لأن معظم الناس يتبعون الأهواء و معظم الناس يتبعون الجذبات الأرضية ، (إن يتبعون إلا الظن) ففي الآيات السابقة قال الله بأنهم يتبعون الظن و هنا بهذه الآية يؤكد الله هذا الأمر ، (و إن هم إلا يخرصون) و معنى كلمة يخرصون من أصوات الكلمات : خرص : خر يعني سقط ، الصاد اتصل ، و المعنى هو اتصل بالسقوط و الوقوع في هوة الشرك و المعصية و في هوة عداوة النبي و اتباع الشياطين فقال : (إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون) أي يخرون و يقعون و يتصلون بالوقوع و الخرور و السقوط في بئر الخيانة و النفاق .

{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} :

(إن ربك)هنا تأكيد بأن الله سبحانه و تعالى هو أعلم من يضل عن سبيله ، و لماذا لم يقل الله (إن ربك هو أعلم بمن يضل

عن سبيله) لأن هنا معنى عظيم جداً أردا الله سبحانه و تعالى أن يوصله في هذا النسق القرآني فقد عَلِمنا في الوجه السابق بأن ربنا يقول : {وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ} أي أن الله سبحانه و تعالى عنده فهم الوعي الذي عند الناس التي تكفر عندما تنزل الآية فهو يفهم هذا الوعي لأنه (و ما) هنا إسم موصول فربنا يؤكد على هذا المعنى في هذا الوجه أيضاً فيقول : (إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله) يعني ربنا سبحانه و تعالى هو أعلم و أكثر علماً من كل من ضل عن سبيله فهو يعرفهم جيداً و يعرف شخصياتهم بدقة ، و ثم قال الله عز و جل : (و أعلم بالمهتدين) أي يعلم بأسرار المهتدين و بطلائعهم و بنفسياتهم و بنجاتهم في الدنيا و الآخرة .

{فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ} :

ربنا سبحانه و تعالى دائماً يأمر بقراءة (باسم الله) على الذبائح و أن تُذبح على الطريقة الإسلامية أي أن تُذَكَّى حتى يَطهر اللحم و يكون حلالاً في الأكل .

و تـــابع ســيدنا يوســف الثـــاني ﷺ الجلســـة إذ طلـــب مـــن مـــروان و رفيـــدة و أرســـلان إعـــراب مقـــاطع قرآنيـــة مـــن هـــذا الوجـــه و قـــاموا بإعرابها :

إذ أعـــرب مـــروان المقطـــع القرآنـــي {يُـــوحِي بَعْضُـــهُمْ إِلَـــى بَعْـــضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} :

يـــوحي : فعـــل مضـــارع مرفـــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة المقـــدرة لوجـــود حـــرف العلـــة ، بعضـــهم : فعـــل مضـــارع مرفـــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة و هـــو مضـــاف ، هـــم : ضـــمير متصـــل مبنـــي علـــى الضـــم فـــي محـــل جـــر مضـــاف إليـــه ، إلـــى : حـــرف جـــر ، بعـــض : إســـم مجـــرور بحـــرف الجـــر إلـــى و علامـــة جـــره الكســـرة ، زخـــرف : مفعـــول بـــه منصـــوب و علامـــة نصـــبه الفتحـــة و هـــو مضـــاف ، قـــول : مضـــاف إليـــه مجـــرور و علامـــة جـــره الكســـرة ، غرورا : حال منصوب و علامة نصبه الفتحة .

و أعربت رفيدة {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً} :

واو حـــرف عطـــف ، تمـــت : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفـــتح ، كلمـــة : فاعـــل مرفـــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة و هـــو مضـــاف ،

ربك : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة و هو مضاف ، الكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه ، صدقاً : حال منصوب و علامة نصبه الفتحة ، و عدلاً : واو حرف عطف ، عدلاً : اسم معطوف(على الحال) منصوب و علامة نصبه الفتحة .

و أعرب أرسلان {وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} :

واو حرف عطف ، هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ، أعلم : خبر هو مرفوع و علامة رفعه الضمة ، بالمهتدين : الباء حرف جر ، المهتدين : اسم مجرور بحرف الجر الباء و علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم .

و ثم أنهى الحبيب يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - يقول : في فضل سورة البقرة ، فقال :

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة"

رواه مسلم . لذلك نحن نؤكد على تشغيل سورة البقرة باستمرار أو من حين لآخر ، فهذا أمر عظيم جداً لتحصين المنزل .

و عن معقل بن يسار -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : "البقرة سنام القرآن(أي أعلاه ، و كل هذه أوصاف للتفضيل و لبيان عظمة بعض آيات القرآن على بعضها الآخر ، لبيان تفاضلها) و ذِروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً ، و استُخْرِجَتِ {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} من تحت العرش فَوُصِلَتْ بها ، أو فَوُصِلَتْ بسورة البقرة و يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله و الدار الآخرة إلا غُفر له" رواه أحمد .

و عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : بينما جبرائيل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فُتِحَ لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه مَلَكٌ ، فقال : هذا مَلَكُ نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم و قال : أبشر بنورين أُوتِيتَهما لم يُؤتَهُما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، و خواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيته" رواه مسلم .

و عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال : "سمعت رسول الله ﷺ يقول : اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرأوا الزهراوين : البقرة ، و سورة آل

عمـــران ، فإنهمـــا يأتيـــان يـــوم القيامـــة كأنهمـــا غمامتـــان أو غيايتـــان ، أو كأنهمـــا فِرقـــان مـــن طيـــر صـــواف تَحاجـــان عـــن أصـــحابهما ، اقـــرأوا ســـورة البقـــرة ، فـــإن أخـــذَها بركـــة و تركهـــا حســـرة ، و لا تستطيعها البَطَلَة(أي السحرة)".

عـــن أبـــي هريـــرة قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : "لكـــل شـــيء ســـنام ، و إن ســـنام القـــرآن ســـورة البقـــرة ، و فيهـــا آيـــة هـــي ســـيدة آي القرآن(و هي آية الكرسي)".

______

و الحمـــد لله رب العـــالمين , و صـــلِّ يـــا حبيـــب العـــارفين و ســـلم علـــى أنبيائـــك الأحبـــاب محمـــد و أحمـــد و يوســـف بـــن المســـيح صـــلوات مباركـــات طيبـــات كثيـــرات و علـــى آلهـــم و صـــحبهم و على أنبياء عهد محمد أجمعين . 🌿💙

درس القرآن و تفسير الوجه السادس عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ أحكام الميم الساكنة , ثم قام بقراءة الوجه السادس عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

إدغام متماثلين صغير و هو إذا أتى بعد الميم الساكنة ميم أخرى فتدغم الميم الأولى في الثانية و تنطق ميماً واحدة .

و الاخفاء الشفوي و هو إذا أتى بعد الميم الساكنة حرف الباء و الحُكم يقع على الميم أي الاخفاء يكون على الميم .

و الاظهـــار الشـــفوي و هـــو إذا أتـــى بعـــد المـــيم الســـاكنة جميـــع الحروف إلا الميم و الباء و تكون الميم الساكنة مُظهرة .

و ثـــم تـــابع قمـــر الأنبيـــاء يوســـف ﷺ الجلســـة بشـــرح الوجـــه لنـــا فقـــال :

نُســـمي هـــذا الوجـــه وجـــه (فكلـــوا ممـــا ذُكـــر اســـم الله عليـــه) , نحـــن قلنـــا فـــي الوجـــه الســـابق أن التفســـير الظـــاهري لـــه بأننـــا عنـــدما نـــأتي و نُقـــرب لله عـــز و جـــل بأضـــحية فيجـــب أن نـــذكر إســـم الله عليهـــا أثنـــاء التضـــحية بهـــا و نقـــوم بـــذبحها علـــى الطريقـــة الإســـلامية حتـــى يكـــون اللحـــم مُـــذَكى أي طـــاهرة يصـــلح للأكـــل , و يوجـــد معنـــى روحـــاني قمـــتُ بتأجيلـــه لهـــذه الجلســـة و هـــو بـــأن كـــلام الله عـــز و جـــل و وحـــي الله عـــز و جـــل هـــو كأنـــه طعـــام ذُكِـــرَ اســـم الله عليـــه ، يعنـــي الطعـــام الـــذي ذُكِـــرَ اســـم الله عليـــه هـــو فـــي المعنـــى الروحـــي هـــو الـــوحي ، فعنـــدما تقـــرأ القـــرآن فكأنـــك تأكـــل القـــرآن و تدخلـــه إلـــى جوفـــك و تســـتفيد منـــه ، و نفـــس هـــذا المعنـــى وردَ فـــي الكتاب المقدس .

{فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ}

{وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ} :

يعني يقول لهم لماذا ترفصون كلام الله عز و جل و لا تأخذونه و تأكلونه و تستفيدوا منه ، و ربنا سبحانه و تعالى فَصَّلَ كل شيء فقال الحلال و قال الحرام إلا ما اضطررتم إليه لأن رسول الله ﷺ قال : "رفع عن أمتي الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه ... " فإذا الإنسان أخطأ فليس عليه حرج و لو نَسِيَ فليس عليه حرج و إن كان مُكره في أمر ما فليس عليه حرج ، فكلمة ما اضطررتم إليه تحمل هذه المعاني الثلاثة ، فالإنسان غير مؤاخذ في هذه الأحوال الثلاثة . كذلك اكل الميتة او اللحم غير المذكى او اللحم المحرم جايز وقت الاضطرار كالتعرض لمجاعة او خطأ او نسيان , (و إن كثيراً ليضلون بأهواءهم بغير علم) نعم فأصحاب الهوى هم كُثر ، فالإنسان عندما يُفكر في أمر ما خِلاف ما أمر الله عز و جل فإن هذا الأمر يطغى عليه فقد يرى هذا الأمر أيضاً في الأحلام فيظنها رؤيا فيعبث به الشيطان و تعبث به نفسه فيضل عن سبيل الله عز و جل فهذا هو معنى (و إن كثيراً ليضلون بأهواءهم بغير علم) , (إن ربك هو أعلم بالمعتدين) أي الذي يضل بهواه فهو معتدي ، إعتدى على الصراط المستقيم . و هناك حالة في الطب النفسي نسميها الحلم بالإيحاء . يعني لو ان مجموعة مغلقة تتحدث عن نفس الهم و الامر تجد ان معظمهم يفرغون ما يحكون في الأحلام و هو شيء معلوم في علوم الطب .

{وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ} :

هنا ربنا يؤكد بأن الإثم ممكن أن يكون ظاهر و ممكن أن يكون باطن يعني الإنسان مؤاخذ على نواياه ، قد قلنا هذا المعنى من قبل أي أن الإنسان يكون مؤاخذ على النية و كذلك يؤاخذ على العمل و القول الذي ظهر منه و هذا دليل ثاني يؤكد على أن الإنسان مؤاخذ على أعماله الظاهرة و أيضاً الباطنة , (إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون) هنا بَيَّنَ الله بأن الإثم يُكتسب يعني يُبذل جهد فيه ليؤخذ يعني كأن العاصي يذهب ليكتسب الإثم فيأخذه بجهد أي يُجاهد حتى يفعل هذا الإثم و يبادر إليه ، و أخذنا معنى كلمة إقتراف أو إقترف في الوجه السابق من خلال أصوات الكلمات و قلنا بأن هذا اللفظ خاص بالمعصية و الذنب العظيم ، فيقول الله عز و جل (سيجزون بما كانوا يقترفون) فيؤكد على هذا المعنى بأن الجزاء من جنس العمل .

{وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} :

نرجع للمعنى الروحاني و نقول بأن أي شيء لم يقله الله أو لم يوحى به من خلال الأنبياء فلا نأكله و لا نتبعه لأنه يكون من الشيطان أو من النفس و الهوى ، (و لا تأكلوا مما لم يُذكر إسم الله عليع و إنه لفسق) يعني طالما الله عز و جل لم يوحي بذلك من خلال النبي صاحب الدعوة إذاً فالله لم يذكر إسمه على هذا الأمر ، و طالما قال النبي فإن بذلك الله ذَكر إسمه على هذا الأمر ، و إن لم يُصرح النبي و لم يَقل و لم يقل بجواز هذا الأمر إذاً فإن الله لم يذكر إسمه على هذا الأمر فلا يجوز فعل هذا الأمر ، و الفسق هو الخروج عن الطاعة أي المعصية .

(و إن الشياطين ليوحون إلى أولياءهم ليجادلوكم) فدائماً العصاة و أصحاب الأهواء تكون حججهم واهية فهي حجج موحى بها من الشياطين الإنسية أو الجنية ، ففقط هي مجرد المجادلة و المراء و تضييع الوقت و الجهد ، (و إن أطعتموهم إنكم لمشركون) فإذا لم تسمع كلام النبي و كلام الله سبحانه و تعالى فأنت مشرك فقد يكون هذا شرك خفي و قد يكون شرك أكبر و العياذ بالله ، فربنا دائماً يقول : (و ما يؤمن أكثرهم إلا و هم مشركون) فدائماً الله يُحذر من الشرك الخفي مع الإيمان لأن الشرك الخفي يُفسد الإيمان و يُفسد الأعمال و يُوقع بالهوة و الضلال .

{أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} :

هنا يُبَين الله بأن العاصي هو ميت روحياً فهو حي بجسده لكنه ميت روحياً أي بالمعنى الروحي ، إذاً فالله يُجيز المعاني الروحية و يُجيز المجاز ، (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) يعني هل سنُسَوي الذي أحياه الله بنور الوحي و الوصال وقام باتباع النبي بشخص عاصي في الظلمات لا يعرف أي شيء عن الله عز و جل و لا عن أنبياءه ؟! بالطبع لا .

(كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) الكفار دائماُ في الظلمات ، لماذا ؟ لأنهم فرحين بأعمالهم إذ يُزَيِنُونَها لأنفسهم ، فكل واحد منهم عقله يُزين له عمله فيضل و يبقى في الظلمة و ليس بخارج منها فتجد صدره ضيق كأنما يَصَّعد في السماء فدائماً يكون حزين و مكتئب و ليس براضٍ فهذه من صفات المشركين العاصين الذين زَيَّن لهم الشيطان أعمالهم ، و فعل زُيَّنَ هو فعل مبني للمجهول فالذي زين ممكن يكون الشيطان أو العقل أو الهوى أو النفس لأن سبل الشيطان كثيرة و هي التي تُزين المعصية .

—

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} :

فهذه سُنة الله في الدنيا بأن في كل مكان و في كل قرية مجموعة من المتغطرسين أو المجرمين الذين يخرجون أضغانهم ضد الأنبياء و ضد المؤمنين و دائماً يحسدونهم و يغارون منهم ، (و ما يمكرون إلا بأنفسهم و ما يشعرون) و لا يعرفون أنهم بفعلهم هذا يؤذون أنفسهم في الدنيا قبل الآخرة ، فهم يُخَسِرون أنفسهم و يُتعبون أنفسهم و يُفسدون أنفسهم و فطرتهم السليمة و يُفسدون حياة من حولهم بإفاضة المعاصي و الذنوب عليهم لذلك يضرب الله لنا هذا المثل : (و كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) و ذلك حتى نحذر منهم و نحذر من اتباعهم .

—

{وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ} :

(و إذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) يعني يحسدون الأنبياء فهم يعرفون بأن الأنبياء أطهار و أن الله نورهم و أعطاهم نعمة عظيمة فيُساووا و يقارنوا أنفسهم بالأنبياء و ذلك نتيجة الغيرة و الحسد , فالنبي يأتي بآية فيرونها لكن لا يقتنعون بها بل يجب أن تنزل عليهم هم الآية فلماذا تنزل على هذا النبي و ليس علينا ؟ فهو أفضل منا بماذا ؟ ، إذاً فهذا هو لسان حال المجرمين ، و يرد الله عز و جل عليهم و يقول : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) هو الله أعلم بالقلوب و أعلم بالفِطر (جمع فطرة) و أعلم بنوايا و الأنفس و الله يعلم مَن يُنزل عليه الدعوة و مَن يصطفيه نبي و مَن الذي يُنَحيه , (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله) فأي شخص سيعصي النبي فإن الله سيُذِله و يُعميه فالله عز و جل قال في الوجه الرابع عشر : {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} يعمهون أي عمى و هوان ، (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) .

و تابع سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من مروان و رفيدة و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعــرب مــروان المقطــع القرآنــي {وَجَعَلْنَــا لَــهُ نُــورًا يَمْشِــي بِــهِ فِي النَّاسِ} :

واو حــرف عطــف ، جعلنــا : فعــل ماضــي مبنــي علــى الفــتح المقــدر لــدخول ضــمير نــا ، نــا : ضــمير متصــل مبنــي علــى الفــتح فــي محــل رفــع فاعــل ، لــه : لام حــرف جــر ، الهــاء : ضــمير متصــل مبنــي علــى الضــم فــي محــل جــر اســم مجــرور بحــرف الجــر الــلام ، نــورا : مفعــول بــه منصــوب و علامــة نصــبه الفتحــة ، يمشــي : فعــل مضــارع مرفــوع و علامــة رفعــه الضــمة المقــدرة لوجــود حــرف العلــة ، و الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره هــو ، بــه : البــاء حــرف جــر ، الهــاء ضــمير متصــل مبنــي فــي محــل اســم مجــرور ، فــي : حــرف جــر ، النــاس : اســم مجــرور بحــرف الجــر فــي ، و الجملــة الفعليــة (يمشــي بــه فــي النــاس) فــي محل نصب حال .

و أعربت رفيدة {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ} :

سيصــيب : الســين للمســتقبل ، يصــيب : فعــل مضــارع مرفــوع و علامــة رفعــه الضــمة ، صــغار : فاعــل مــؤخر مرفــوع و علامــة رفعــه الضــمة ، الــذين : اســم موصــول مبنــي علــى الفــتح ، أجرمــوا : صــلة الموصــول : أجــرم فعــل ماضــي مبنــي علــى الفــتح المقــدر لــدخول واو الجماعــة و الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره هــم ، و جملــة (الــذين أجرمــوا) وقــع عليهــا الفعــل أي فعــل

سيصيب ، عند : ظرف مكان و هو مضاف ، الله : لفظ الجلالة في محل جر مضاف إليه .

و أعرب أرسلان {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} :

الله : لفظ الجلالة في محل رفع مبتدأ و علامة رفعه الضمة ، أعلم: خبر الله مرفوع و علامة رفعه الضمة ، حيث : ظرف مكان ، يجعل : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، رسالته : مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة و هو مضاف ، و الهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

و ثم أنهى الحبيب يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - يقول : في باب فضل آية الكرسي ، فقال :

عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أنه كانت لهو سهوة فيها تمر ، و كانت تجيء الغول فتأخذ منه . قال : فشكا ذلك إلى النبي ﷺ . فقال : اذهب فإذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبي رسول الله ، قال : فأخذها فحلفت أن لا تعود

فأرسلها ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : ما فَعل أسيرك ؟ قال : حلفت أن لا تعود ، قال : كذبت و هي معاودة للكذب ، قال : فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت أن لا تعود ، فقال : كذبت و هي معاودة للكذب(و دائماً الشيطان و الجني العاصي كاذبين) . فأخذها ، فقال : ما أنا بتاركك جتى أذهب بك إلى النبي ﷺ فقالت : إني ذاكرة لك شيئاً آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان و لا غيره ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ ، قال : فأخبره بما قالت . قال : صدقت و هي كذوب . رواه الترمذي

و هذا الحديث برواية ثانية عن أبي هريرة بأنه كان ذكراً أي جني و ليست جنية ، شيطان و ليست شيطانة .

و عن أُبي بن كعب -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ ، قلتُ : الله و رسوله أعلم ، قال : يا أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ ، قلتُ : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ، قال فضرب في صدري و قال : ليُهَنِّكَ العلم أبا المنذر ". رواه مسلم و أبو داوود .

أي هنيئاً لك العلم الذي أتاك ، و هذا الحديث له رواية ثانية بأنه كان الصحابة يذهبون للنبي و يقولون له بأن أبا المنذر كل صلاة يُصليها أو عندما يُصلي بنا و نحن في الخلوات أو الغزوات أو في أي مهمة في الصحراء يُصلي دائماً بسورة

الإخــلاص ، فعنــدما جــاء للنبــي ﷺ و ســأله فقــال لــه أيضــاً (لِيُهَنِّــكَ العلــم أبــا المنــذر) لأن ســورة الإخــلاص هــي ســورة التوحيــد ، و فــي هــذا الحــديث ســأله عــن أي الآي أعظــم فقــال آيــة الكرســي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) .

إذاً عرفنــا مــن هــو أبــو المنــذر هــو أُبــي بــن كعــب ، و أنــا لســتُ متأكــد بــأن أُبــي بــن كعــب هــو أبــو المنــذر أو أبــو المنــذر شــخص آخر ، فإن شاء الله سأبحث فيها و أقول لكم بأمر الله تعالى .

و تقــدم حــديث أبــي هريــرة : لكــل شــيء ســنام ، و إن ســنام القــرآن ســورة البقــرة ، و فيهــا آيــة هــي ســيدة آي القــرآن (و هــي آية الكرسي) .

—

و بعــد الجلســة المباركــة شــرح لنــا الحبيــب يوســف بــن المســيح ﷺ الحــديث الأول فــي هــذه الجلســة ، و هــذا الشــرح لــيس فــي التســجيل ، و أملانــي إيــاه ســيدي يوســف بــن المســيح ﷺ مباشــرة و قــال : " و كــان الصــحابي ســواء أكــان أبــو أيــوب الأنصــاري أو أبــو هريــرة لا يعلمــان عــن طبيعــة ذلــك الســارق أنــه مــن الجــن إلا بعــد المــرة الثالثــة عنــدما أخبرهمــا رســول الله ﷺ ، فلمــا رَوَيَّ ذلــك الحــديث كانــا يعلمــان بطبيعــة ذلــك الجنــي الســارق لكنهمــا بدايةً لم يكونا يعلمان .

نصـيحة الجـن فـي المـرة الثالثـة عـن آيـة الكرسـي دليـل قطعـي على أنهما من الجن الشبحي

تمـثلات الجـن الشـبحي تكـون مـن بـاب الاسـتثناء و لـيس القاعـدة ، كمـا ان سـرقتهما(أي الجنـي و الجنيـة فـي الـروايتين) لـم تكونـا مـن طبيعـة السـرقة الفيزيائيـة التـي نعرفهـا مـن عالمنـا بـل كانتـا مـن طبيعـة أخـرى و أراد ربُنـا سـبحانه و تعـالى فـي تلـك القصـة أن تحـدث ليكونـا بيـان عملـي لفائـدة آيـة الكرسـي لأن آيـة الكرسي تَرُدُ الجني و لا تَرُدُ الإنسي و هو دليل آخر .

كمـا أن طبيعـة هـذه السـرقة التـي ليسـت مـن طبيعـة عالمنـا نفـوض كَيفهـا إلـى الله و كـذا أمـور كثيـرة مـن عـالم الغيـب نفوض كيفها إلى الله مع إثباتها ".

و ثم أخبرنا بعد بحثه بأن أُبي بن كعب هو أبو المنذر .

—

و الحمـد لله رب العـالمين . و صـلِّ يـا حبيـب العـارفين و الواصـلين و سـلم علـى أحبابـك محمـد و أحمـد و يوسـف بـن المسـيح صـلوات طيبـات مباركـات أبـد الـدهر . و الحمـد لله علـى نعمـة القـرب مـن النبـي و إتباعـه . و يـا ربـي البـر الحسـيب

أسـألك الثبـات الثبـات الثبـات علـى إتبـاع نبيـك الحبيـب يوسـف الثـاني ﷺ و طاعتـه و حُسـن جـواره و أسـأله الهدايـة لكـل مـن جعـل نـور قمـر الأنبيـاء يوسـف ﷺ يغيـب عـن عـين قلبـه فبـات في الظلمات دون حياة و لا نجاة . آمين آمين آمين 🌿

درس القرآن وتفسير الوجه السابع عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ صفات الحروف , ثم قام بقراءة الوجه السابع عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

- صفات الحروف :

القلقلة : حروفها مجموعة في (قطب جد) .

الهمس : حروفه مجموعة في (حثه شخص فسكت) .

التفخيم : حروفه مجموعة في (خص ضغط قظ) . اللام : تفخم و ترقق : إذا كان ما قبلها مفتوح و مضموم تفخم , و إذا كان ما قبلها مكسور ترقق , و كذلك الراء تفخم و ترقق و ممنوع التكرار .

التفشي : حرفه الشين .

الصفير : حروفه (الصاد , الزين , السين) .

النون و الميم المشدتين تمد بمقدار حركتين .

أنواع الهمزة : همزة وصل , همزة قطع , همزة المد .

الغنة : صوت يخرج من الأنف .

———

و ثم تابع قمر الأنبياء يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

نُسمي هذا الوجه بوجه (يا معشر الجن و الإنس) , و هي العلاقة بين الجن و الإنس في الدنيا و قد أخذناها سابقاً بأنها كانت علاقة إستثنائية أي ليست هي الأصل و القاعدة .

{فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} :

علمنا بأن الإنسان مُخَيّر و باختياره يكون فيما يليه مُسَيَّر ، فإذا إختار الإنسان التوحيد و الصلاح و السلام و الفطرة السليمة و التزكية فيُرد الله له الهداية فيشرح صدره للإسلام أي الاستسلام لله بالطاعة و الخُلوص من الشرك فهذا هو الإسلام و هو دين الأنبياء و من حاد عن دين الأنبياء فهو مشرك لأنه لم يستسلم لله بالطاعة و لم يُخلص من الشرك كبيره و صغيره ، ظاهره و خفيّه , (فمن يُرد الله أن يهديه) إذاً إرادة الله مبنية على إرادة المُكلف ، (و من يرد أن يضله) بناءً على إرادة ذلك المكلف (يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يَصَّعَّد في السماء) هنا تصوير فني فيقول الله سبحانه و تعالى بأن المشرك و المُعرض عن الله عز و جل و الأنبياء فإن ربنا يُجازيه بضيق في صدره و حزن و كآبة كأنما يَصَّعَّد في السماء ، فنحن نعلم كمُسَلمَة علمية بأن الصعود إلى السماء ينتج عنه نقصان نسبة الأكسجين كلما ارتفع الإنسان عن مستوى البحر حتى يختفي الأكسجين نهائياً و لذلك تجد متسلق الجبال يكون معه اسطوانة اكسجين لأنه يصل إلى

مستوى معين من الارتفاع فيفقد الوعي نتيجة قلة نسبة الأكسجين في الجو ، فهنا الله سبحانه و تعالى يذكر مُسَّلمَة علمية و يأتي بها في صورة تشبيهة و تمثيلية لذلك المُشرك الذي يكون بسبب شركه ضيق الصدر مكتئب حزين متألم فيقول : (و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يَصَّعَّد في السماء) و قال يَصَّعَّد أي أن صعوده يكون متألم بألم و يُجاهد فذلك الصعود لأنه لا يجد الهواء النقي و لا يجد الأكسجين ، و الأكسجين هو طاعة الأنبياء و الاستسلام لله بالطاعة و الخلوص من الشرك , (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) فالذي يحدث بهذا التشبيه يقول ربنا أنه سبحانه و تعالى نتيجة شرك المشركين يجعل عليهم رجس ، و قلنا سابقاً الفرق بين الرجس و الرجز ؛ الرجز : الصراخ و العذاب الأليم الذي ينزله الله سبحانه و تعالى على المذنبين و العاصين و المشركين . و الرجس : هو النتيجة العملية للرجز ، آثار الرجز هي الرجس . فبعد الرجس الذي يُنزله الله عليهم نتيجة الشرك فيحصل لهم سواد في القلب و الذي نُسمية رجس أو الرجاسات الذي يجب أن يتطهر منها الإنسان .

{وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} :

هنا يصف الله لنا العلاج بعدما وصف و قام بتشخيص المرض لنا ، فيصف لنا العلاج (و هذا صراط ربك مستقيما) فطريق ربنا هو طريق واحد و لكن الشيطان له طرق كثيرة و متعددة , (قد فصلنا الآيات لقوم يذَّكرون) يذَّكرون أي يتذكرون كل حين الإيمان ، ألم يقل الله في الآية السابقة (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) أي الذين كانوا مؤمنين و إيمانهم خَفُتَ و بَلِيَّ لذلك قال الله عز و جل العلاج (لقوم يذَّكرون) مثل (يَصَّعَّدون) أي يبذلون جهداً في التَذكِرة و التذكر و تجديد الإيمان مقابل المنافقين الذين يَصَّعَّدون حَرجاً و ضيقاً و لا يجدون ما يُشفي صدورهم فيبذلون الجهد ، حتى في هلاكهم يبذلون جهدهم فلذلك كان الصلاح و كانت النجاة في التذكر فقال (يَصَّعَّدون) و ثم قال العلاج (يذَّكرون) أي يبذلون الجهد في التطهر و التزكية لتذكر الإيمان . و هي صيغة تشديد و تأكيد أي يفعّلون .

{لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} :

نتيجة التذكر و التزكية و تعاهد الإيمان فإن الله سيعطيهم السلام النفسي في الدنيا و في الآخرة , (و هو وليهم) أي ناصرهم , (بما كانوا يعملون) أي الذين (يذَّكرون) يستسلمون لله بالطاعة و يَخلصون من الشرك .

و بعد ذلك يتكلم الله و يقول :

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} :

يعني سيجمعهم يوم القيامة أي المكلفين و هم الجن و الإنس ، فيتكلم الله هنا عن قصة الجن و الإنس في الدنيا , (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) يُخاطب الله هنا البغاة و الكافرين و العصاة من الجن فيقول لهم : (قد استكثرتم من الإنس) يعني أغويتم كثيراً من الإنس ، و بعد ذلك يرد الناس الإنسيين الذين تمت غوايتهم من قبل الجن و الشياطين من خلال السحر و الشعوذة : (و قال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض) يعني نحن كنا فرحين و كذلك هم كانوا فرحين في الشرك و الفسق و الرجس و النجاسة و الرجز لأنه كانت بينهم مصالح مشتركة . لأن كل الأديان أبطلها إبليس و منها الهندوسية و البوذية و النصارى و اليهود و كثير من جماعات الإسلام و ذلك من خلال السحر و الشعوذة و تعامل الجن مع الإنس ، فنجد عند البوذيين الكثير من الخزعبلات و النجاسات و الرجاسات و السحر و كذلك الهندوس و النصارى و اليهود و كذلك الكثير من

جماعات الصوفية النجسة التي تتعامل مع الشياطين و الجن فأبطل إبليس دينهم بسحره و نجاسته و أولياءه الكافرين ، فهنا يحكي الله هذه القصة و يقول بأنه يوجد تعامل بين الجن و الإنس و دائماً الجن مُسيطر على الإنس في هذه المسألة لذلك خاطبهم الله يوم القيامة و قال (و يوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن) فالله يُخاطب الجن أولاً لأنهم أصل البلاء (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) يعني أكثرتم على الإنس و أخذتم منهم أولياء كثر , (و قال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض) أي كانت توجد مصالح مشتركة ما بيننا , (و بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) يعني أمهلتنا الفترة التي أمهلتنا إياها و لم ننتهي عن عصيانك حتى نهاية تلك المهلة ، يعني أنهينا فترة الإمهال التي أعطيتنا إياها لأن الله يُمهل و لا يُهمل ، فقال الله عز و جل (قال النار مثواكم خالدين فيها) كلمة مثوى هنا دلالة الألم و العذاب ، مثواكم أي الجن و الإنس ، (مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله) يعني أن النار تفنى ، خالدين فيها أبداً كبير جداً جداً حتى أُمهدكم(أي الله) و أُطهركم و ثم تصبحون مهيئين و بعد ذلك تدخلون الجنة و لكن ينتظركم عذاب أليم أحقاباً عظيمة ، و ثم يختم الله هذه القصة و يقول (إن ربك حكيم عليم) تأكيد أن الله صاحب العلم و صاحب الحكمة لأن العلم أفاض الحكمة عند الله عز و جل .

(وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) :

ربنا هنا يُعَقب على القصة و يقول بأن الذي فعلوه ظلم ، و نحن نعلم بأن أعظم الظلم هو الشرك و أعدل العدل هو التوحيد ، إذاً الذي حصل بينهم هو نتيجة شركهم فالإنسي أشرك بالله عز و جل فأصبح للجني عليه سلطان ، (بما كانوا يكسبون) أي كسبوا الرجس و الشرك .

هنا يُخاطب الله عز و جل الجن و الإنس فيقول :

{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} :

و قد أسمينا الوجه على جملة (يا معشر الجن و الإنس) في هذه الآية ، فيقول لهم ألم يأتيكم رسل يُبينون لكم و يُبشروكم و يُنذروكم ؟ ، (يقصون عليكم آياتي) القصص فدائما القصص حق و القرآن الكريم ، (و ينذرونكم لقاء يومكم هذا) و هو يوم القيامة و هو يوم تجلي فيض مالك يوم الدين و هو التجلي الأعظم ، (قالوا شهدنا على أنفسنا) يعني نحن نعترف بأننا أخطأنا فالله عز و جل يُقيم الشهود و الأشهاد يوم القيامة

فجعلهم هم يشهدون على أنفسهم ، (و غرتهم الحياة الدنيا) الدنيا غرتهم و أهلكتهم و تعلقوا بها حتى باعوا الآخرة بالدنيا ، (و شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) اعترفوا أنهم كانوا كافرين ، إذاً فالذي يصل لهذه المرحلة من مراحل السحر و التعامل مع الجن و الشيطان يجب أن يكون كافر و العياذ بالله .

(رسل منكم) كتبتُ تفسيرها سابقاً في المدونة ، يعني رسل من الإنس أصحاب دعوى النبوة و هم : محمد و أحمد و يوسف -عليهم صلوات الله و سلامه- و في بني اسرائيل كثر أيضاً , و أما الرسل من الجن فهم الذين سمعوا البشر أصحاب دعوى النبوة و ذهبوا ليبلغوا قومهم كما الجن الذين استمعوا للنبي محمد ﷺ و هو يقرأ القرآن و ذهبوا يبلغوا أقوامهم ، فرسل الإنس أصحاب دعوى مباشرة من الله عز و جل و رسل الجن هم رسل من رسل الإنس أي رسل غير مباشرين .

—

{ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} :

يعني الله أبداً لا يُهلك قرية ظلماً لأن ربنا حرم الظلم على نفسه ، فقال تعالى (و لا يظلم ربك أحداً) و قال سبحانه و

تعالى في حديث قدسي "إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا" , فالله لا يهلك قرية ظلماً فيجب أن يبعث فيها نبي لذلك يقول الله عز و جل (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) فالهند عندما عذبها الله عز و جل أيام الإمام المهدي ﷺ فقد عذبها بسبب بعث الإمام المهدي ﷺ و تكذيبهم له و كذلك مصر فإن الله يُعذبها بسبب بعث يوسف بن المسيح ﷺ و تكذيب العالم له و لتكذيب العالم للمسيح الموعود ﷺ فمصر تجد عذاب أليم في هذا العصر من غلاء و انتشار الأخلاق السيئة و مشارف لجفاف النيل و حروب هنا و هناك و تطاحن و الناس يُري بعضهم بعضاً البأس الشديد و ظلم و جبر ، فكل هذا عذاب لأن الناس بغت و طغت و أصبحوا طواغيت يطغون على العدل و الحق ، فالله عز و جل لا يُهلك أبداً قرية و الناس غافلة فيجب أن يكون قط بعث فيهم نذير . و قد أرسل ربي الصيحة المدممة (وباء الكورونا) على العالم وفق ما اخبرني ربي منذ تسع سنوات و قد تحققت النبوءة .

و تابع سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من مروان و رفيدة و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعرب مروان المقطع القرآني {قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} :

قد : أداة تحقيق ، فصل : فعل ماضي مبني على الفتح المقدر لدخول ضمير نا ، نا : ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل ، الآيات : مفعول به منصوب و علامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ، لام حرف الجر ، قوم : اسم مجرور بحرف الجر لام ، يذكرون : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هم .

و أعربت رفيدة {وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} :

واو حرف عطف ، غرتهم : فعل ماضي مبني على الفتح ، هم : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به ، الحياة : فاعل مؤخر مرفوع و علامة رفعه الضمة ، الدنيا : نعت مرفوع و علامة رفعه الضمة المقدرة لاعتلال آخره .

و أعرب أرسلان {أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} :

أن : حرف ناسخ ، هم : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب إسم أن ، كانوا : كان فعل ناسخ ، و اسم كان : ضمير مستتر تقديره هم ، كافرين : خبر كان منصوب و علامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم ، و جملة (كانوا كافرين) في محل رفع خبر أن .

—

و ثم أنهى الحبيب يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - يقول : الترغيب في قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها ، فقال :

عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن نبي الله ﷺ قال : "من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عُصم من الدجال" رواه مسلم .

و نحن نعلم بأن بدايات سورة الكهف تتكلم عن النصارى المجرمين الذين اتخذوا عيسى إله مع الله أو بدون الله ، و من هنا نعلم أن الدجال هو النصارى و فتنتهم كما قال المسيح الموعود ﷺ .

و عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : "من قرأ الكهف كما أُنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة . و من قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يُسلط عليه ، و من توضأ ثم قال : سبحانك اللَّهم و

بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك ، كتب في رَقٍّ ، ثم طبع بطابع(أي قام بختمه)، فلم يُكسر إلى يوم القيامة" .

يعني أن هذا العمل لا يُكسره شيء يوم القيامة أبداً ، و بدايات الكهف تتحدث عن النصارى و نهايات الكهف عن ماذا تتحدث ؟ و قد قرأنها في خطبة الجمعة ، فهي تتكلم عن كلمات الله عز و جل بأنها تُشَبَّه بماء البحر و تتكلم عن الأزمات و اللحظات الحرجة التي يتعرض لها الأنبياء ، (حتى إذا إستيئس الرسل) .

و نهايات سورة الكهف :

{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ¤ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ¤ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ¤ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ¤ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ¤ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ¤ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ¤ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ¤ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ¤ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ¤ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ

جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ¤ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} .

فهذه هي خواتيم سورة الكهف تتكلم عن يوم العرض و عن كلمات الله عز و جل و عن التحذير من الشرك ، لكن (حتى إذا استيئس الرسل) فهي في نهايات سورة يوسف ، و طبعاً نعلم بدايات سورة الكهف عن ماذا تتحدث ؟ عن فتنة المسيح الدجال ، إذاً فالذي سيعرف أن فتنة الدجال هم النصارى من بدايات الكهف و سيستشعر يوم العرض يوم القيامة و يتأكد بأن كلمات ربي هي كالبحر فهو الذي سيُعصم من فتنة الدجال .

فقال الله تعالى في بداية الكهف :

{وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ¤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ¤ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} .

___

و الحمــد لله رب العــالمين . و صــلِّ يــا ربــي البــر الحســيب و ســلم علـــى أنبيـــاءك الكـــرام محمـــد و أحمـــد و يوســـف بـــن المســـيح صــلوات تلــو صــلوات أبــد الــدهر و صــلِّ علــى أنبيــاء عهــد محمــد الآتين في مستقبل قرون السنين أجمعين . 🌿💙

درس القرآن و تفسير الوجه الثامن عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ من أحكام المد , ثم قام بقراءة الوجه الثامن عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

أحكام المد و نوعيه :

مد أصلي طبيعي و مد فرعي , المد الأصلي يُمد بمقدار حركتين و حروفه (الألف , الواو , الياء) مثال : الذين , هو المد الفرعي يكون بسبب الهمزة أو السكون .

أمـا الـذي بسـبب الهمـزة فهـو نوعـان مـد متصـل واجـب و مقـداره ٤ إلـى ٥ حركـات , و مـد منفصـل جـائز مقـداره ٤ إلـى ٥ حركـات , و مـد صـلة كبـرى مقـداره ٤ إلـى ٥ حركـات جـوازاً , و مد صلة صغرى مقداره حركتان وجوباً .

- و قـال لنـا أثنـاء تصـحيح الـتلاوة بأنـه يوجـد إخـتلاف بـين نطـق الادغـام و نطـق الاخفـاء : فـأكثر صـوت الاخفـاء يخـرج مـن الأنـف ، مثـال : (مـن ذريتـي) ، فأصـل و أكثـر صـوت الادغـام يخرج من الفم ، مثال : (من يكون) .

و ثـم تـابع قمـر الأنبيـاء يوسـف ﷺ الجلسـة بشـرح الوجـه لنـا فقـال :

نُسـمي هـذا الوجـه و الوجـه التـالي بوجـه القـرابين الوثنيـة أو شـرح الله عـز و جـل للقـرابين الوثنيـة التـي كـان يُقـدمها و لا زال يُقـدمها البشـر و المكلفـون لشـركاء مـن دون لله أو مـع الله عـز و جـل , و هـذا الوجـه سـيكون بدايـة الشـرح و الوجـه التـالي سـيكون اسـتكمال لهـذا الأمـر , و الله سـبحانه و تعـالى فـي هـذا الوجـه ابتـدأ مـن حيـث نهايـة هـذه التقـديمات الوثنيـة ، لمـاذا ؟ لأن الله سـبحانه و تعـالى يُريـد أن يؤكـد علـى خطـورة هـذه

التقديمات و هذا الطريق طريق الشرك أي طريق إبليس , و أيضاً ليُبين أنه إله بيجيب من الآخر(بالعامية) و يُبين لنا بأنك يا مسلم أو يا مؤمن (تَجيب من الآخر) دائما أن تبدأ حياتك بأن يعني تذهب مباشرة لأصل القضية و ذلك حتى تعلم كيف تعالجها ، فلا تدور كثيراً حول الأمر فدائماً ربنا بيجيب من الآخر و يبتدأ من حيث النهايات و هذا مبدأ في القرآن رأيناه في غير موضع بأن الله سبحانه و تعالى يبتدء من حيث النهاية ، و هذا الأسلوب له فائدتين : الأولى ؛ بأن الله سبحانه و تعالى يؤكد على خطورة هذا السبيل , و الثانية ؛ حتى يقول بأنه يوصل للحقيقة الصريحة ، فهو يُقصر الطريق حتى يُبين أنه صاحب الصراط المستقيم و هو أقصر الطرق إلى النجاح ، و سنعلم كيف ابتدأ الله من النهاية عندما نقرأ الآيات .

{وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} :

يعني كل مُكَلف يقوم بأعمال و من هذه الأعمال جزء سيُقبل فهذه هي الدرجات التي سيأخذها لأنه ليست كل أعمال المُكلفين تكون صافية و مُوَحِدَة خالية من الشرك ، فالله سبحانه و تعالى يقبل العمل المُصفى خالص النية الخالي من أي شرك ، فقال الله هنا (و لكل درجات مما عملوا) فلكل مُكلف درجات مما عمل يعني سيأخذ جزاء و ثواب عن جزء من أعماله لأن أعماله كلها لن تكون خالصة لأن هذه طبيعة المكلفين ، فدائماً المؤمنين لازم في أوقات كثيرة أو قليلة

يختلط عملهم بشرك فالقرآن يتكلم بهذا و لذلك حذرنا النبي ﷺ من الشرك الخفي ، و هذه هي رسالة الأنبياء بأنهم يأتون ليطهروا البشر من هذا الأمر الذي يُورث الرجز و ثم الرجز يعمل و يؤدي إلى رجس و بعد ذلك سيحدث رجم من الله عز و جل أي طرد من الرحمة .

(و ما ربك بغافل عما يعملون) يعني ربنا يفهم و يعرف و مطلع على خبايا نياتهم و على بواطنهم ، و هل الله فقط المطلع ؟ بل أيضاً النبي صاحب الدعوى فربنا يُطلعه وجوباً حتى تكتمل مهمته .

{وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاء كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} :

ربنا غني و رحيم ، (إن يشأ يذهبكم و يستخلف من بعدكم ما يشاء) هنا تهديد فلو لم تستقيموا فإن الله سيستبدلكم ، و هنا أتى الله بمثال جميل (إن يشأ يذهبكم و يستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) هنا يوجد معنيين : الأول ؛ أنه يوجد أناس مؤمنين أنشأهم الله من ذرية أناس آخرين غير مؤمنين مثل : عكرمة (المؤمن) ابن أبو جهل (الكافر) ، و هذا هو المعنى الظاهر . و المعنى الثاني ؛ هو

المعنى الخفي الباطن من بواطن القرآن ، بأن الله يقول يا بشر إنكم كنتم أقوام أخرى أو كائنات أخرى مختلفة عن الصورة الحالية التي أنتم بها فقمتُ (أي الله) بتطويركم من هذه الأقوام و هي النياندرتال و الكائن المستظل و الذين قبل النياندرتال مثل الهوموريكتس و غيرها أي سلالات البشر فهي كانت أقوام مختلفة عن سلالة آدم ، فيقول الله لهم : أنا قمتُ بتطويركم من سلالات قديمة و أستطيع أن أُطور منكم سلالات أخرى أنتم لا تعرفونها و لها قدرات أخرى قد تكون أقل و قد تكون أكثر و ذلك على حسب حكمة الله سبحانه و تعالى ، فدائماً يجب علينا أن نعلم بأنه كل ما يقوم به الله له حكمة ، فعلمنا هذه الحكمة أم لم نعلمها ، لكن علينا ان نتيقن باليقين بأنه توجد حكمة ، ظهرت هذه الحكمة أم بقيت خافية باطنة مستترة .

و كلمة (ما) في (ما يشاء) هي لغير العاقل ، و نحن عرفنا أن (ما) هي أعم من (مَن أو مِن : و هي للعاقل) لأن العاقل هو عبارة عن عدة غير عواقل متصلة مع بعضها البعض .

___

{إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ} :

هنـــا تهديـــد ثـــانٍ ، و أن الله صـــادق الوعـــد و أنـــتم لـــن تعجـــزوا الله و لـــن تقـــدروا بـــأن تقفـــوا أمامـــه و لـــن تقـــدروا علـــى تحـــدي الله و لـــن تقـــدروا بإيقـــاف كلمتـــه فكلمـــة الله تامـــة و تمـــت فـــي الماضـــي لأنها ستتم في الحاضر و في المستقبل .

{قُـلْ يَـا قَـوْمِ اعْمَلُـواْ عَلَـى مَكَـانَتِكُمْ إِنِّـي عَامِـلٌ فَسَـوْفَ تَعْلَمُـونَ مَـن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} :

هنـــا خطـــاب للنبـــي ﷺ و لكـــل نبـــي بـــأن يقـــول لقومـــه : (يـــا قـــومِ اعملـــوا علـــى مكـــانتكم) يعنـــي اعملـــوا علـــى المكانـــة التـــي مـــن المفتـــرض أن تصـــلوا إليهـــا حتـــى تســـتحقوا الجنـــة ، (إنـــي عامـــل) و أنـــا أيضـــاً مـــثلكم عامـــل فأنـــا قـــدوة لكـــم ، فـــالنبي قـــدوة و عنـــدما يفعـــل أمـــراً فـــإن الله يكـــون قاصـــد بـــأن يجعـــل النبـــي يفعـــل هـــذا الأمـــر ليكـــون قـــدوة و نبـــراس يُقتـــدى بـــه ، فكـــل أمـــر يقـــوم بـــه النبـــي صـــاحب الـــدعوى إلا و لـــه حكمـــة نتيجـــة تـــدبير و تخطـــيط إلهـــي ، (فســـوف تعلمـــون مـــن تكـــون لـــه عاقبـــة الـــدار) يعنـــي فـــي يـــوم القيامـــة ســـتعلمون نتيجـــة هـــذه الأعمـــال مـــن ســـتكون لـــه العاقبـــة أي النصـــر و الفـــلاح فـــي الـــدار الآخـــرة ، (إنـــه لا يُفلـــح الظـــالمون) يؤكـــد الله مـــرة أخـــرى بـــأن المشـــركين لا يفلحـــون لا فـــي الـــدنيا و لا فـــي الآخـــرة لأننـــا علمنـــا بـــأن أعظـــم الظلـــم هـــو الشـــرك و أعـــدل العدل هو التوحيد .

و انتبـــه الآن ، فهنـــا ابتـــدأت بدايـــة الوجـــه أو قصـــة الوجـــه أو عنوان الوجه :

{وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَـذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ} :

يقـــول ســـبحانه و تعـــالى أن البشـــر علـــى امتـــداد تـــاريخهم دائمـــاً نبعـــث فـــيهم الأنبيـــاء و يجـــددون فـــيهم التوحيـــد و يقومـــون بتطهيـــرهم مـــن الشـــرك و لكـــن دائمـــاً إبلـــيس يُحـــب أن يُبطـــل الشـــرائع و يُـــدخل الرجاســـات فـــي قلـــوب المـــؤمنين و البشـــر ، فـــإبليس يجلـــس للمـــؤمنين علـــى الصـــراط فوظيفتـــه هـــي ملاحقـــة المـــؤمنين لكـــن الكـــافر الملحـــد فمـــاذا ســـيفعل بـــه ؟؟ فمـــن ضـــمن أســـاليب ابطـــال الشـــرائع بـــأن إبلـــيس جعـــل النـــاس يُقـــدمون ممـــا عنـــدهم تقـــديمات و تضـــحيات لآلهـــة أخـــرى غيـــر الله و هـــي آلهـــة مزيفـــة و ذلـــك حتـــى يُفســـد أعمـــالهم ، يعنـــي جعلهـــم يـــأتون بقـــرابين وثنيـــة لغيـــر الله عـــز و جـــل ، و مـــن ضـــمن القـــرابين أنـــواع كثيـــرة جـــداً : زروع أو حيوانـــات مأكولـــة أو غيـــر مأكولـــة أو حشـــرات أو أعمـــال معينـــة كوشـــم معـــين أو أذيـــة معينـــة ، و وصـــلوا إلـــى درجـــة بـــأن جعلهـــم إبلـــيس يقـــدمون أبنـــاءهم قـــرابين للشـــياطين أو للآلهـــة الأخـــرى مـــع الله ، و هـــذا مـــا ذكـــره الله هنـــا إذ إنـــه ابتـــدأ بالنهايـــة البشـــعة ، مثلمـــا مـــا كـــان يفعـــل قـــدماء المصـــريين فـــي

وقت الفيضان إذ يجلبون أجمل فتاة و يلقونها في النيل ، فهذا إجرام و إبليس هو من جعلهم يفعلون هذا الأمر ، و خذ في بالك بأن المصريين القدماء أرسل فيهم رسل مثل إدريس -عليه السلام- و غيره من الرسل لا نعلم عنهم شيئاً و أؤكد لكم .

فهكذا هو إبليس يُحب دائماً أن يُبطل الشرائع و أن يقف للمؤمنين في طريقهم و يُفسد أعمالهم من خلال الشرك و من ضمن عمليات الشرك : تقديمات وثنية لآلهة أخرى مع الله أو بدون الله حتى أنهم وصلوا إلى درجة بأنهم يقدمون تضحيات بشرية ، فيجب علينا الحذر من الشيطان و نحاربه .

(فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا) يعني تقديمات قالوا منها لله عز و جل و منها للآلهة الأخرى مع الله ، (فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله) أي التقديمات التي تصل للآلهة الأخرى فهي لا تصل إلى الله عز و جل لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً فلا يقبل عمل فيه شرك ، (و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم) لأنهم أشركوهم مع الله عز و جل ، (ساء ما يحكمون) حُكم سيء ، ساء أي فسد ما يحكمون أي حكمهم أي التقديمات الوثنية للآلهة الأخرى بدون الله عز و جل أو مع الله .

و من التقديمات التي كان الوثنيين يُقدمونها في مصر القديمة : القطط إذ يجلبون قطة و يكسرون رقبتها و ثم يلفونها بالكتان و يحنطونها و يُقدمونها للآلهة الوثنية ، و كذلك يأتون بخنفساء الروث التي تقوم بدحرجة هذا الروث ليُصبح كالكرة

فتأكله و تضع بيوضها داخله فكانوا يقدسون هذه الخنفساء بأنها رمز لتطهير النجاسات فيصنعون لها تماثيل صغيرة و يعلقونها على صدورهم كسلاسل ، و هذا نوع من أنواع الفلسفة الوثنية بأن هذه الخنفساء ستقوم بتطهير القلب من النجاسات ، أترون كيف تدخل الشياطين إلى الناس من سبل خبيثة ؟؟ فهي سبل إبليس اللعين فهو أبداً لا يُحب أن يكون هناك التوحيد و لا يُحب أبداً أن يوجد صلاح بين الزوجين ، فهو يريد أن توجد شيطنة و غيظ و نار ما بين الأزواج و يريد دائماً أن يُفسد العلاقة ما بين الله و العبد فيفسد بذلك التوحيد .

{وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} :

يعني هذه الآلهة الوثنية و الشياطين زينوا للمشركين بأن يُقدموا أبناءهم ضحايا لهذه الآلهة الوثنية فهذا إجرام عظيم و العياذ بالله ، و لهذه التضحية أسماء كثيرة : ضحية ، تقدمة ، قربان ، جعل (جعلان) و كلمة جعران هي تعبير خاطئ فالصحيح هي جعلان ، و كما وصلوا للتقديمات البشرية ! فهذا إجرام لذلك النجس إبليس إذ يقول إبليس لله عز و جل(لاحتنكن ذريته) يعني أن يأتي بخطام الجاموسة أو

الحمـــار و يضـــعه فـــي أفـــواه البشـــر كالبهـــائهم و يَجـــرُهم كالبهـــائم و قـــد نجـــح هـــذا الـــنجس فـــي جـــرهم و لـــذلك الأنبيـــاء ينزلـــون ليُحـــاربوا الشـــيطان ، فالشـــيطان يَغِيظـــه مـــا نفعلـــه مـــن محاربتـــه و محاربـــة شـــركه و لـــن يقـــدر علينـــا لأن ربنـــا معنـــا بوحيـــه و قوتـــه و لأن كلمتنـــا تمـــت فـــي الملكـــوت و يجـــب أن تـــتم علـــى الأرض فهذا وعد الله .

(ليـــــردوهم) أي يهلكـــــونهم ، (و ليلبســـــوا علـــــيهم ديـــــنهم) أي يـــدخلون الشـــبهات فـــي ديـــنهم و كـــذلك الشـــك : هـــل يوجـــد إلـــه أم لا ؟ و يبـــدأ الإلحـــاد و نحـــن علمنـــا كيـــف نـــرد علـــى الإلحـــاد و ذلـــك بالنقاط الأربعة التي قلناها في غير موضع :

تحقـــق النبـــوءات ، اســـتجابة الـــدعاء ، أصـــل الخلـــق ، و الثـــواب و العقاب في الدنيا قبل الآخرة .

(و لـــو شـــاء الله مـــا فعلـــوه) فلـــو شـــاء ربنـــا بـــأن يُسَـــيَّرهم فمـــا فعلـــوا ذلـــك ، لكـــن الله شـــاء بـــأن يُخَيَّـــرهم فجـــذبتهم الجـــذبات الأرضـــية و الشـــهوات النجســـة الإبليســـة ففعلـــوا ذلـــك ، (فـــذرهم و مـــا يفتـــرون) أي اتـــــركهم ، و عرفنـــــا معنـــــى كلمـــــة يفتـــــرون مـــــن أصـــــوات الكلمات في المرات السابقة .

—

و تابع نبي الله الحبيب ﷺ و قال :

كنتُ أُحب أن أقول كلمة عن المعجزات أي تفسير المعجزات في كلمة موجزة و ممكن أن أذكرها في غير موضع إن شاء الله .

المعجزة التي تحدث مع النبي أو التي سمعنا عنها قد لا نعلم تفسيرها و ربنا يجعل تفسيرها غامض و لا نصل إليه و ممكن أن نعلم تفسيرها و بهذا تكون حكمة إلهية أننا نعلم تفسيرها و في كلتا الحالتين هي معجزة ، يعني أول ضربة ضربها ربنا سبحانه و تعالى من خلال موسى لفرعون و قومه نتيجة أنهم عصوا موسى لما أراد أن يأخذ بني إسرائيل من مصر فحدث أن تحول ماء نهر النيل إلى الدم أو تلونه بلون الدم ، و يوجد تفسير لهذا الأمر بأنه كان يوجد بركان في جنوب مصر يُخرج مادة الكبريت و مع انتشار الكبريت في الجنوب و مع جريان نهر النيل من الجنوب إلى الشمال فأدى هذا إلى تحول النهر لفترة إلى لون الأحمر فسُمي بلون الدم ، و بسبب الكبريت ماتت الأسماك و الكائنات الحية في النيل مما أدى إلى تعفنها و بتعفنها لم يقدروا على شرب ماء النيل و لا أكل السمك ، و عندما تعفن السمك انتشر القُمل و الذُباب و الضفادع و هذه هي الآيات التي ضربت مصر أنذاك و بعد ذلك انتشرت الأوبئة كالوباء الذي قتل الأنعام و الحيوانات عندهم و آخر الأمر استولى و قتل الأبكار من أبناء المصريين و بعد هذه الضربة سمح فرعون لموسى بأن يأخذ بني إسرائيل و يخرجهم إلى البرية لأنه تشائم منهم .

فممكن أن يكون للمعجزة تفسير فيزيائي و تكون معجزة أيضاً ، فربنا قام بتهيئة الأسباب الفيزيائية حتى تحدث

المعجزة و ممكن لا يكون لها تفسير , و كذلك معجزة شق البحر ممكن في ذاك الوقت انشق من غير تفسير فيزيائي فأراد الله ذلك ، و ممكن فعلاً يكون بسبب ظاهرة المد و الجَزّر إذ خرج لسان يابس و أوقف الله موسى في هذه المنطقة و هي قبل قناة السويس(لم تكن هذه القناة موجودة) أي عند خليج السويس ، و بعد ذلك كان الله يعلم بأن في هذه اللحظة و في هذا الوقت ستحدث ظاهرة المد و الجَزّر فينحسر فيها الماء بهذه المنطقة فيظهر لسان يابس ما بين الضفتين الغربية و الشرقية و ثم عبر موسى و بعدما عبر دخل جنود فرعون و ثم أوقف الله ظاهرة المد و الجَزّر فانتهى وقتها فأغرقهم الماء , فسواء هذا الأمر له تفسير فيزيائي فهي آية و معجزة ، أو ليس له تفسير فهي أيضاً آية و معجزة ، و كذلك الصيحة المدممة في هذا العصر التي أخبرني الله عنها من تسع سنوات فقد حدثت بوباء فيروس (ملهوش أي تلاتين لازمة) جعله الله جند خفي عقابا و تأديبا للبشرية على تكذيبها للأنبياء و الرسل ، و لتكذيبها للمسيح الموعود ﷺ و ليوسف بن المسيح .

فهذه كلمة عن طبيعة المعجزات و الآيات .

و تابع سيدنا يوسف الثاني ﷺ الجلسة إذ طلب من مروان و رفيدة و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعرب مروان المقطع القرآني {فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} :

الفاء : فاء هنا متعلقة بسرعة الأمر و تنفيذ الأمر ، ذرهم : فعل أمر مجزوم و علامة جزمه السكون ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، هم : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ، و : واو الحال ، ما : اسم موصول ، يفترون : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هم .

و أعرب أرسلان {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ} :

واو : حرف عطف ، ربك : مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو مضاف ، الكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه ، الغني : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة ، ذو : اسم من الاسماء الخمسة مرفوع و علامة رفعه الواو و هو نعت للغني و هو مضاف ، الرحمة : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة .

و أعربت رفيدة {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ} :

قل : فعل أمر مجزوم و علامة جزمه السكون ، الفاعل : ضمير مستتر تقديره أنت ، يا : أداة نداء ، قوم : منادى منصوب و علامة نصبه الكسرة المقدرة ، اعملوا : فعل أمر مجزوم و علامة جزمه السكون المقدر لدخول واو الجماعة ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم ، على : حرف جر ، مكانتكم : اسم مجرور بحرف الجر على و علامة جره الكسرة و هو مضاف ، كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

—

و ثم أنهى الحبيب يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - يقول : في فضل سورة يس ، فقال :

عن معقل بن يسار -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : "قلب القرآن (يس) لا يقرأها رجل يريد الله و الدار الآخرة إلا غفر الله له , اقرأوها على موتاكم"رواه أحمد و أبو داوود و النسائي .

و روي عن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : " إن لكل شيء قلباً , و قلب القرآن (يس) و من قرأ (يس) كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات" .

و عن جندب -رضي الله عنه- (جندب بن جنادة) قال : قال رسول الله ﷺ : "من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غُفر له" .

فهذا دليل على فضل سورة يس .

—

و الحمد لله رب العالمين . و اللَّهم كما صليت على سيدنا محمد و سيدنا أحمد فصلِّ على حبيبك و نبيك يوسف بن المسيح و على آله و صحبه و ذريته أجمعين و على أنبياء عهد محمد الآتين الأكرمين في مستقبل قرون السنين أجمعين . آمين . 💙🌿

درس القرآن وتفسير الوجه التاسع عشر من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ من أحكام المد , ثم قام بقراءة الوجه التاسع عشر من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

المد الفرعي بسبب السكون :

مد عارض للسكون و يكون غالباً في نهايات الآيات و يمد بمقدار ٤ إلى ٥ حركات , و مد لازم حرفي أو كلمي : الحرفي هو في أوائل السور , و الكلمي مثقل و يُمد بمقدار ٧ حركات مثل (و لا الضآلين) , و المد الحرفي له ثلاثة أنواع

: حرف واحد يمد حركة واحدة و هو الألف في حروف المقطعات في بداية السور ، مجموعة من الحروف تمد بمقدار حركتين و هي مجموعة في جملة (حي طهر) , و حروف تمد بمقدار ٦ حركات و هي مجموعة في جملة (نقص عسلكم) .

و ثم تابع قمر الأنبياء يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

هذا الوجه هو استكمال للوجه السابق , و قلنا سابقاً بأن هذين الوجهين يتكلمان عن خطورة خطوات الشيطان في إبطال الشرائع , و كان من ضمن الخطوات و أعظمها تقديم القرابين الوثنية للآلهة الوثنية أو للشياطين لذلك حذر الله في نهاية الوجه من خطوات الشيطان و التي هي استدراج الشيطان (حتة بحتة) خطوة بخطوة إذ يُزين لك المعصية و يستدرجك بها و يوقعك فيهاو ثم يدخلك على معصية غيرها و هكذا و بهذا تَدخل في السلسلة الشيطانية اللعينة التي تُركب في رقبة الإنسان المجرم و يقوم الشيطان بشد رقبته من هذه السلسلة فهي سلسلة شيطانية لعينة , فخطوات الشيطان يُحذر الله منها و يُحذر من استدراجه و تغريره للبشر و المكلفين و من ضمن أساليب التغرير و الخداع الشيطاني : التقديمات الوثنية للآلهة المزيفة , و بهذا الوجه يُكمل الله حديثه عن هذا الموضوع فيقول عز و جل :

{وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} :

حِجْرٌ أي مغلق عليها يعني يخصصونها لأحد معين أو لآلهة معينة أو لأعمال محددة , و عرفنا سابقاً أنه توجد أنعام و دواب كان كفار قريش يُسمونها بأسماء الأعمال الوثنية التي كانوا يقومون بها و أخذنها في سورة المائدة و هي (بحيرة ، سائبة ، وصيلة ، حامٍ) و بحيرة هي الإبل أو الجمال التي كانوا يُبَكِتوا آذانها (بالعامية : يشرموا الأذن أو يقطعوها) و ذلك تقديماً لآلهة الوثنيين أو للشياطين و هو شيء مقرف , و سائبة و هي التي يتركونها طليقة فلا يشربون لبنها و لا يركبونها إن كانت خيول أو فرس و لا يحجون عليها أي لا يذهبون بها إلى الحج , و كل هذه طقوس وثنية ما أنزل الله بها من سلطان و هي تعطيل لنعم الله عز و جل و لحدوده , و وصيلة فهي الغنم التي تلد توأماً ذكرا و أنثى و لا نعرف ماذا يفعلون بها من طقس معين , و الحام و هو الفرس أو البغلة أو الدابة الذكر الذي يُكثر من النسل من تزاوجه من الإناث و هم يطلقون عليه هذا اللقب و لا يركبونه في الأسفار أو يذهبون به إلى الحج أو أي شي ، و يقولون حمى ظهره و هذه بعض الطقوس التي حرمها الإسلام و أبطلها الله عز و جل بشريعة الإسلام .

(و قالوا هذه أنعام و حرث حجر) إذاً فهم يَحجروا على هذه الأنعام بشروط معينة من عند أنفسهم , (لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم و انعام حرمت ظهورها و أنعام لا يذكرون اسم الله عليها) كما شرحت قبل قليل يعني لا يحجون عليها أو عندما يذبحونها لا يذكرون إسم الله عليها , (إفتراءً عليه) أي كذب على الله عز و جل و تحريف لفطرته , فيقول الله عز و جل : (سيجزيهم بما كانوا يفترون) و هذه هي البدايات التي أقامت القرابين الوثنية و هي التحكمات التي قاموا بعملها في الدواب و الأنعام و الزروع و الثمار التي لم يُنزل الله بها من سلطان .

___

{وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} :

و هنا تبدأ العنصرية بين الذكر و الأنثى التي كانت عند الجاهليين فيقولون بأن ما يَخرج من بطون هذه الأنعام و الدواب من لبن فهو للرجال فقط و النساء لا يشربنَّ منه أو إذا كان في بطن الدابة جنين و بعد ولادته كان جيداً و يريدون أكله فهو للرجال فقط دون النساء ، ما هذه العنصرية !!

(و إن يكن ميتة فهم فيه شركاء) فهؤلاء المجرمين كانوا يأكلون الميتة و كانوا يشتركون في أكلها أي الرجال مع النساء , فهذا شيء مقرف و هذه العنصرية شيء مقزز و نعلم أن أكبر عنصري في العصر الحديث هو ترامب النجس ، فإن الله عز و جل يلعن هؤلاء العنصريين في الدنيا و الآخرة .

فيقول الله عز و جل : (سيجزيهم وصفهم) فهم يصفون بصفات عنصرية و يقومون بأعمال عنصرية فإن الله سيعطيهم الجزاء من جنس العمل و سيعاقبهم على عملهم هذا , (إنه حكيم عليم) العليم و أفاض الحكمة بعلمه .

{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاء عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} :

هنا يكرر الله عز و جل ذكر المصيبة العظمى التي انتهت إليها كل هذه الأعمال الوثنية بأنهم كانوا يقربوا أبناءهم للآلهة أو يقتلونهم خشية الفقر فلها معنيان , (و حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله) فكل ما سبق ذكره فهم يحرمونه بتحريمات معينة كما قلنا (البحيرة ، السائبة ، الوصيلة ، الحام و بعض التفاصيل الوثنية من الشرك الذي أشركوا به غير الله) ,

(افتــــراءً علـــى الله) أي كـــذباً علـــى الله إذ كـــانوا يقولـــون بـــأن الله يُحـــب ذلـــك لكـــن الله عـــز و جـــل لـــم يقـــل ذلـــك فهـــم يكـــذبون علـــى الله , (قـــد ضـــلوا و مـــا كـــانوا مهتـــدين) ففعلهـــم هـــذا كـــان ضـــلال و عـــدم هداية .

———

و ثم سيذكر الله نِعَمُهُ عليهم :

{وَهُـــوَ الَّـــذِي أَنشَـــأَ جَنَّـــاتٍ مَّعْرُوشَـــاتٍ وَغَيْـــرَ مَعْرُوشَـــاتٍ وَالنَّخْـــلَ وَالـــزَّرْعَ مُخْتَلِفًـــا أُكُلُـــهُ وَالزَّيْتُـــونَ وَالرُّمَّـــانَ مُتَشَـــابِهًا وَغَيْـــرَ مُتَشَـــابِهٍ كُلُـــواْ مِـــن ثَمَـــرِهِ إِذَا أَثْمَـــرَ وَآتُـــواْ حَقَّـــهُ يَـــوْمَ حَصَـــادِهِ وَلاَ تُسْـــرِفُواْ إِنَّـــهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} :

(أنشـــأ جنـــات) يعنـــي البســـاتين و الأشـــجار و الثمـــار , (معروشـــات و غيـــر معروشـــات) فهـــل رأى أحـــدكم مـــن قبـــل العنـــب (العنبايـــة) التـــي تتســـلق الحـــائط و تعمـــل تعريشـــة جميلـــة و ظـــل ؟ فالجنـــات المعروشـــات فيهـــا العنـــب الـــذي يعمـــل تعـــريش و يوجـــد نـــوع مـــن العنـــب يخـــرج مـــن الشـــجر ، فيوجـــد نـــوعين مـــن العنـــب الـــذي يخـــرج شـــجراً و نـــوع يكـــون متســـلق , فهنـــا وصـــف لأنـــواع الجنـــات ، فمـــثلا جنـــات معروشـــات التـــي تكـــون مـــا بـــين البيـــوت و التـــي حولهـــا الجـــدران فيتســـلق عليهـــا العنـــب مـــثلاً ، و

غيـــر معروشـــات هـــي التـــي تكـــون فـــي الصـــحراء أو الأمـــاكن المنبسطة الواسعة .

(و النخـــل و الـــزرع مختلـــف أُكُلُـــه) أنـــواع مختلفـــة مـــن النخـــل فتوجـد أنـــواع كثيـــرة مـــن التمـــور ، و كـــذلك أنـــواع مـــن الزيتـــون و أنـــواع مـــن الرمـــان فهـــي مختلفـــة فـــي الفضـــائل و الأنـــواع لكثـــرة نعم الله عز و جل الخارجة من تلك البساتين و الجنات .

(كلـــوا مـــن ثمـــره إذا أثمـــر و آتـــوا حقـــه يـــوم حصـــاده) أي زكـــاة الـــزروع و الثمـــار , (و لا تســـرفوا إنـــه لا يُحـــب المســـرفين) فـــالله عـــز و جـــل لا يُحـــب المســـرفين ، المســـرف فـــي أي شـــيء فهـــو لا يُحـــب هـــذه صـــفة و هـــو يُحـــب الإعتـــدال و الإقتصـــاد ، فهـــو يؤكـــد بأنـــه لا يُحـــب المســـرفين , إذاً لا إفـــراط و لا تفـــريط فـــالله يُحـــب الإعتدال و الإستقامة .

___

و هنـــا الله يكـــرر الله مـــرة أخـــرى وصـــف نعمـــة الأنعـــام فيقـــول سبحانه و تعالى :

{وَمِـــنَ الأَنْعَـــامِ حَمُولَـــةً وَفَرْشًـــا كُلُـــواْ مِمَّـــا رَزَقَكُـــمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُـــواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} :

يعني هذه الأنعام منها التي تحملكم كالإبل و الفرس و البغال و الحمير , (و فرشاً) يعني من أوبارها و جلودها و شعورها تصنعون البُسط و السجاجيد و الخيام , فهنا يكرر الله و يُذكرنا بنعمة الأنعام بأن لا نحجرها كما كفار قريش .

(و لا تتبعوا خطوات الشيطان) هنا يكرر الله في نهاية هذين الوجهين بأن لا نتبع خطوات الشيطان و مكائده و دسائسه ، لماذا ؟؟ لأنه (لكم عدوّ مبين) فهو عدو ظاهر مبين ، قام الله عز و جل بإظهاره لنا و بالتالي لا ننخدع به .

و الوجه القادم سيصف الله (ثمانية أزواج من الضأن إثنين و من المعز إثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ..... و من الإبل إثنين و من البقر ....) فالله سبحانه و تعالى يُفصل في نعمة الأنعام في الوجه القادم إن شاء الله , لكن هذا الوجه و الوجه السابق كان يفصل الله في الإنحراف الذي أصاب التمتع بنعم هذه الأنعام و الحرث و الثمار و الزروع ، فحدث إنحراف من الوثنيين عن ملة إبراهيم و عن ملة الأنبياء و عن الفطرة السليمة فحذرنا الله سبحانه و تعالى من هذا السبيل لأنه سبيل ضال و نجس ينتهي بتقديم القرابين البشرية و العياذ بالله .

———

و تــابع سـيدنا و مُزكينــا يوســف ﷺ الجلســة إذ طلــب مــن مــروان و رفيــدة و أرســلان إعــراب مقــاطع قرآنيــة مــن هــذا الوجــه و قاموا بإعرابها :

إذ أعرب مروان المقطع القرآني {أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ} :

أنشــأ : فعــل ماضــي مبنــي علــى الفــتح، و الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره هــو ، جنــات : مفعــول بــه منصــوب و علامــة نصــبه الكســرة لأنــه جمــع مؤنــث ســالم ، معروشــات : نعــت لجنــات منصوب و علامة نصبه الكسرة .

و أعربت رفيدة {كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ} :

كلــوا : فعــل أمــر مجــزوم و علامــة جزمــه الســكون المقــدر لــدخول واو الجماعــة، الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره أنــتم ، ممــا : مــن مــا : مــن حــرف جــر ، مــا : اســم موصــول بمعنــى (الــذي) مبنــي فــي محــل جــر اســم مجــرور بحــرف الجــر مــن ، رزقكــم : فعــل ماضــي مبنــي علــى الفــتح ، و الفاعــل مــؤخر : لفــظ الجلالــة مرفــوع و علامــة رفعــه الضــمة، و الكــاف : ضــمير متصــل مبني في محل نصب مفعول به .

و أعرب أرسلان {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} :

إنــه : إن حــرف ناسـخ ، و الهــاء ضــمير متصــل مبنــي فــي محــل نصــب اســم إن ، لكــم : لام حــرف جــر ، كــم : ضــمير متصــل مبنــي فــي محــل جــر اســم مجــرور بحــرف الجــر لام ، عــدو : خبــر إن مرفــوع و علامــة رفعــه الضــمة، مبــين : نعــت لعــدو مرفوع و علامة رفعه الضمة .

و ثــم أنهــى الحبيــب يوســف بــن المســيح ﷺ الجلســة بأحاديــث مــن كتــاب (الترغيــب و الترهيــب) للشــيخ المنــذري - رحمــه الله تعالى - يقول : عن فضل سورة تبارك ، فقال :

عــن أبــي هريــرة عنــه عــن النبــي ﷺ قــال : "إن ســورة فــي القــرآن ثلاثــون آيــة شــفعت لرجــل حتــى غُفــر لــه , و هــي : تبــارك الــذي بيــده الملــك". رواه أبــو داوود و الترمــذي و النســائي و ابــن ماجة و ابن حبان و الحاكم .

و رُوِي عــن ابــن عبــاس -رضــي الله عنهمــا- قــال : ضــرب بعــض أصــحاب النبــي ﷺ خبــاءة علــى قبــر و هــو لا يحســب أنــه قبــر (يعنــي كــانوا فــي ســفر أو غــزوة و بعــض الصــحابة نصــبوا

خيمة فوق قبر), فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها , فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ضربتُ خبائي على قبر , و أنا لا أحسب أنه قبر , فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها(ممكن يكون هذا الصحابي نام و رأى في الرؤيا بأنه يوجد هنا شخص ون و يقرأ سورة الملك) , فقال النبي ﷺ : هي المانعة ، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر". رواه الترمذي .

و ممكن تكون رؤيا رأها هذا الصحابي أو كشف في اليقظة فأحدهما وارد , و المعروف دائماً بأن سورة تبارك تحميك من عذاب القبر و هنا تأكيد بوجود عذاب القبر لأنه يوجد أناس ينكرون وجوده ، فعذاب القبر ثابت في الكتاب و السُنة .

و عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : "وددتُ أنها في قلب كل مؤمن : يعني {تبارك الذي بيده المُلك}".

و عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال : "يؤتى الرجل في قبره فتُؤتى رجلاه فتقول : ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ سورة الملك , ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه ، فيقول : ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك , ثم يؤتى من قبل رأسه ، فيقول : ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك ، فهي المانعة تمنع

عـذاب القبـر ، و هـي فـي التـوارة سـورة الملـك مـن قرأهـا فـي ليلة فقد أكثر و أطيب .

يعنـي أعضـاه تـتكلم و تشـهد أي الرجـل و الـبطن و الصـدر و هـي مـن انـواع الشـهود و الأشـهاد , و قـال : و هـي فـي التـوارة ، فممكـن تكـون نبـوءة عـن سـورة الملـك فـي التـوراة لأن الكتـاب المقـدس هـو كتابنـا قبـل أن يكـون كتـاب النصـارى و اليهـود فـنحن أولـى بـه مـنهم إلا مـا حُـرِفَ فيـه ، و كيـف نعلـم مـا تـم تحريفـه ؟؟ نقـوم بعرضـه علـى القـرآن و المُسـلمات العقليـة و كلام الإمام المهدي ﷺ و كلام أنبياء عهد محمد .

و ورد فـي النسـائي : مـن قـرأ تبـارك الـذي بيـده الملـك كـل ليلـة منعـه الله عـز و جـل بهـا مـن عـذاب القبـر , و كنـا فـي عهـد رسـول الله ﷺ نُسـميها المانعـة , و إنهـا فـي كتـاب الله عـز و جـل سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أَكثر و أَطاب .

و الحمـد لله رب العـالمين ، و صـلَّ يـا ربـي و سـلم علـى أحبابـك الأخيـار الكـرام محمـد و أحمـد و يوسـف بـن المسـيح صـلوات طيبات مباركات أبد الدهر .

درس القرآن و تفسير الوجه العشرين من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ من أحكام المد : المدود الخاصة , ثم قام بقراءة الوجه العشرين من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

المدود الخاصة و تمد بمقدار حركتين ، و هي :

- مد لين مثل : بيت ، خوف .

- مد عوض(أي عوض عن التنوين) مثل : أحدا ، أبدا .

- مد بدل مثل : آدم ، آزر .

- مد الفرق مثل : آلله ، آلذكرين .

_

و ثم تابع قمر الأنبياء يوسف الثاني ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

هذا الوجه خصص ثمانية أزواج من الأنعام و هذا لا يعني بأنه يوجد أنعام أخرى لا تؤكل أو أنها ليست حلال , لا . بل الله هنا ذكر الثمانية من باب الخصوص أو من باب ضرب الأمثال لا أكثر و لكن الأطعمة أكثر من ذلك لأن الأصل في الطعام الإباحة إلا ما ورد نص في تحريمه .

{ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} :

(من الضأن) يعني من الخراف ذكر و أنثى , و من المعز ذكر و أنثى , و بعد ذلك سيذكر الله في الآية التالية من الإبل

كذلك ذكر و أنثى و من البقر ذكر و أنثى , لأن المشركين كفار قريش كانوا يعملون بهذه الأنعام أعمال وثنية فيقيدوا أمورا فيها بشكل وثني تعبداً للأصنام و هذا لا يُرضي الله عز و جل , و ثم يقول ربنا للنبي : (قل آلذكرين حرم أم الأنثيين) يعني هل حرم الله في ذكر الخراف أو المعز شيء ما أو جعل أمر مقيد يحصل فيه أو يُحجر عليه بشيء معين أم الأنثيين أي أنثى الخراف أو المعز فهل حرم الله شيئاً في الأنثيين أو في الذكرين ؟؟

(أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين) يعني هل حرم الله شيئاً في الأجنة التي في أنثى الضأن أو أنثى المعز أو جعلها تُخصص في شيء معين أو في تقدمة معينة للوثنيين ؟؟ طبعاً لا .

(نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين) أخبروني لو كان الله أرسل نبي و أوحى له بأنه يعمل الأمور التي تعملونها من الطقوس في هذه الأنعام ، فهذه الطقوس لا تجوز ، و قد تكلمنا عن بعض هذه الطقوس في الوجه السابق .

{وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} :

أي من الإبل ذكر و أنثى و من البقر أيضاً ذكر و أنثى , (قل آلذكرين حرم أم الأنثيين) يعني ذكر الإبل و ذكر البقر هل حرم ربنا فيه شيء ؟؟ أو أنثى الإبل و أنثى البقر هل حرم ربنا فيها شيء ؟؟

(أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين) أو أجنة الإبل أو البقر هل حرم الله فيها شيء أو خصصها لشيء معين ؟؟ (أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا) هل فعلاً أنكم شهدتم على نبي أوحى الله له بهذا الأمر ؟؟؟ هنا سؤال استنكاري ، و ثم يقول الله عز و جل(فمن أظلم ممن افترى على كذباً) فهذا كذب و افتراء ، (ليُضل الناس بغير علم) أي أنهم أضلوا أهل مكة ، و أول شخص نشر الوثنية في مكة هو عمرو بن لُحَي فهو الذي أدخل الأصنام و الأفكار الوثنية و الفلسفات الوثنية و جاء بها من الشام ، و الرسول ﷺ كان قد رأه في الرؤيا أنه يَجر قصبه في النار(أي يجر أمعاءه في النار) من شدة العذاب .

(إن الله لا يهدي القوم الظالمين) أي أن ربنا سبحانه و تعالى لا يهدي الذين يفترون على الحق فيجب على الإنسان أن يكون صادق حتى يُهدى إلى الحقيقة و إلى الصدق .

{قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} :

(قل) هنا أمر للنبي ، (قل لا أجد في ما أوحي إليَّ محرماً على طاعم يطعمه) يعني كل شي محلل فهو أصل الإباحة في الطعام إلا(أي الإستثناء هنا) أن يكون ميتة فهي مُحرم علينا أكلها أو دماً مسفوحاً أي دم الذبيحة لا يجوز أكله أو شربه ، أو لحم خنزير فهو محرم في الإسلام . (فإنه رجسٌ أو فسقاً أُهل لغير الله به) يعني الذي تقومون به أي أكلتم ميتة أو دم أو خنزير فكأنكم قدمتم شيئاً ما للآلهة الوثنية لأننا نعلم أن أي شيء يُقدم للنصب أو الآلهة الوثنية فهو مُحرم علينا أكله ، و نحن نعلم معنى كلمة رجس بأنه نتيجة الرجز و هو سواد يكون في القلب ، فسقاً أي الخروج عن الطاعة و هو المعصية , (فإنه رجسٌ أو فسقاً أُهل لغير الله به) حرف (إن) هنا هو حرف ناسخ ينصب المبتدأ و يرفع الخبر ، و الهاء في (فإنه) ضمير متصل مبني في محل نصب إسم إن ، رجس : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة ، (أو فسقاً) المفروض هنا تكون (أو فسقٌ) ، و إنني أرى هنا أن (فسقاً) حال معطوف على هذه الرجاسة لأن هذه رجاسة و حالها هو الفسق أي الخروج عن الطاعة .

و ثم يستثني الله عز و جل و يقول : (فمن اضطر غير باغ و لا عاد) يعني لو كان شخص في الصحراء و سيموت لأنه لا يجد ما يأكله فماذا سيفعل ؟؟ فيجوز أن يأكل الميتة أو إذا وجد خنزير فيأكله أو إذا وجد دماً مسفوحاً يأكله لأنه سينقذ نفسه بشكل مؤقت ، (غير باغ و لا عاد) يعني لا يتعدى حدود الله و لا يقصد أن يتعداها أو لا يقصد أن يبغي أي يكون ظالما ، غير باغ أي غير ظالم ، و غير عاد أي غير متعدي لحدود الله عز و جل ، أي البغي هو الظلم و التعدي هي كلمة (و لا عاد) .

{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} :

الذين هادوا هم أصحاب موسى بني إسرائيل ، (حرمنا كل ذي ظفر) يعني أي شيء له ظفر مثل السنوريات ، كذلك الجمل مُحرم عندهم أكله , (و من البقر و الغنم) ربنا حرم أجزاء من البقر و الغنم عليهم ، و سنقول سبب هذا التحريم ، (شحومهما) أي الشحوم(أي الدهن) لدى البقر و الغنم محرمة ، (إلا ما حملت ظهورهما) أي اللحم الموجود في ظهر البقر و الغنم ، (أو الحوايا) أي الكرشة و الأمعاء و أمثالها محرمة عليهم ، (أو ما اختلط بعظم) أي لحم مختلط بعظم لا يجوز

طبخهـــا فيجـــب (أن يُشَـــفوها ، بالعاميـــة) أي يأخـــذوا اللحـــم بعيـــداً عـــن العظـــم ، فـــلا ينفـــع أن يطهـــو العظـــم مـــع اللحـــم و هـــذا أمـــر خطيـــر جـــداً لأن العظـــم يكـــون طعمـــه جميـــل جـــداً مـــع اللحـــم فحـــرم الله علـــيهم هـــذا لمـــاذا ؟ ذلـــك (جزينـــاهم ببغـــيهم) فهـــم كـــانوا ظلمـــة متمـــردين علـــى موســـى ، فحرمهـــا الله علـــيهم تأديبـــاً لهـــم لا أقـــل و لا أكثـــر ، و هنـــا لـــم يـــذكر الله المعـــز فبهـــذا يمكـــن أن تكـــون محرمـــة و كـــذلك الإبـــل محرمـــة , (و إنَّـــا لصـــادقون) فـــالله ســـبحانه و تعالى صادق في كلامه معنا .

—

و تابع نبي الله يوسف الثاني ﷺ الشرح و قال :

(ثمانيـــةَ أزواج) فـــي بدايـــة هـــذا الوجـــه ، المفـــروض أنهـــا مبتـــدأ فلمـــاذا ثمانيـــةَ منصـــوبة ؟؟ أزواج هنـــا المفـــروض أنهـــا مضـــاف إليـــه فـــأين خبـــر ثمانيـــة ؟؟ إذاً ثمانيـــة ليســـت مبتـــدأ ، فهـــي مفعـــول بـــه لفعـــل محـــذوف أصـــله (أعطيـــتكم ثمانيـــة أزواج) أو (أهـــديتكم ثمانية أزواج) .

و اعلمـــوا ان النحـــو و القواعـــد هـــي متغيـــرات غيـــر ثابتـــة فلـــيس لهـــا قاعـــدة محـــددة فهـــي علـــى حســـب القـــراءة و علـــى حســـب حـــال الكلمة فنعربها و نصرفها ، فيجب أن نفهم هذا الأمر .

و نقول هنا الحكمة من المد الكلمي المثقل في (آلذكرين) الأولى و الثانية ، فالمعنى الخفي لها أن الله يزجرهم و يصرخ فيهم و يشخط فيهم ، فهي لتشديد الزجر و النهي عن أن يفعلوا ذلك و ربنا يؤدبهم أو يزجرهم أو يشخط فيهم و يصرخ فيهم (يزعئ لهم) على لسان النبي لأنه لو لم يسمعوا كلام النبي فإن الله سيُنزل عليهم بأس شديد و عذاب سيُلاحقهم و تكون لعنة تصاحبهم في قيامهم و نومهم إن لم يخضعوا للنبي ، فهنا مفهوم المد اللازم الكلمي المثقل لأن ربنا يُشدد على المعنى الذي يَسوقه في تلك الآية أو في هذا الحدث .

و تابع سيدنا يوسف ﷺ الجلسة إذ طلب من مروان و رفيدة و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعرب مروان المقطع القرآني التالي {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} :

إن حرف ناسخ ناقص ، الله : اسم إن منصوب و علامة نصبه الفتحة ، لا : أداة نفي و ليس لها عمل ، يهدي : فعل

مضـــارع مرفــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة المقــدرة لوجــود حــرف العلــة ، و الفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره هــو ، القــوم : مفعــول بــه منصــوب و علامـــة نصـــبه الفتحـــة ، الظـــالمين : نعـــت منصـــوب و علامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم .

و أعربت رفيدة {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} :

واو حـــرف عطـــف ، إن حـــرف ناســـخ نـــاقص ، نـــا : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل نصـــب إســـم إن ، لصـــادقون : لام القســـم للتأكيـــد ، صـــادقون : خبـــر إم مرفـــوع و علامةرفعـــه الـــواو لأنـــه جمع مذكر سالم .

و أعرب أرسلان {حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} :

حرمنـــا : فعــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفــتح المقــدر لــدخول ضــمير نــا ، نـــا : ضــمير متصـــل مبنـــي علـــى الفــتح فـــي محـــل رفـــع فاعـــل ، كـــل : مفعـــول بـــه منصـــوب و علامـــة نصـــبه الفتحـــة و هـــو مضـــاف، ذي : مضـــاف إليـــه مجـــرور و علامـــة جـــره اليـــاء لأنـــه مـــن الأســـماء الخمســـة و هـــو مضـــاف ، ظفـــر : مضـــاف إليـــه مجرور و علامة جره الكسرة .

و ثـم أنهـى الحبيـب يوسـف بـن المسـيح ﷺ الجلسـة بأحاديـث مـن كتـاب (الترغيـب و الترهيـب) للشـيخ المنـذري - رحمـه الله تعالى - يقول : في فضل قل هو الله أحد ، فقال :

عـن أبـي هريـرة -رضـي الله عنـه- قـال : "أقبلـت مـع رسـول الله ﷺ فسـمع رجـلاً يقـرأ (قـل هـو الله أحـد ¤ الله الصـمد ¤ لـم يلـد و لـم يولـد ¤ و لـم يكـن لـه كفـواً أحـد) فقـل رسـول الله ﷺ : وَجَبَـتْ ، فسـألته مـاذا يـا رسـول الله ؟ فقـال : الجنـة ، فقـال أبـو هريـرة : فـأردت أن أذهـب إلـى الرجـل فأُبشـره ، ثـم فَرَقـتُ أن يفـوتني(أي خفـت) الغـداء مـع رسـول الله ﷺ ، ثـم ذهبـت إلـى الرجـل فوجدتـه قد ذهب." رواه مالك .

و عنـه قـال رسـول الله ﷺ : "احشـدوا(يعني تجمعـوا) فـإني سـأقرأ علـيكم ثلـث القـرآن ، فحشـد مـن حشـد(أي تجمـع مـن تجمـع) ، ثـم خـرج النبـي ﷺ فقـرأ {قـل هـو الله أحـد} ثـم دخـل(أي دخـل بيتـه و هـو بجانـب المسـجد) . فقـال بعضـنا لـبعض : إنَّـا نـرى هـذا خبـراً جـاءه مـن السـماء فـذلك الـذي أدخلـه ، ثـم خـرج نبـي الله ﷺ فقـال : إنـي قلـت لكـم سـأقرأ علـيكم ثلـث القـرآن ، ألا إنها تعدل ثلث القرآن" .

ففضـل آخـر وجـه مـن القـرآن عظـيم جـداً و هـو سـورة الإخـلاص و سورة الفلق و سورة الناس ، فهو دواء لكل داء .

و عـــن أبـــي الـــدرداء -رضـــي الله عنـــه- عـــن النبـــي ﷺ قـــال : "أيعجــز أحــدكم أن يقــرأ فــي ليلــة ثلــث القــرآن، قــالوا : و كيــف يقرأ ثلث القرآن ؟ قال : قل هو الله أحد ، تعدل ثلث القرآن".

و فـــي روايـــة قـــال : "إن الله عـــز و جـــل جـــزأ القـــرآن بثلاثـــة أجـــزاء ، فجعـــل {قـــل هـــو الله أحـــد} جـــزءاً كـــن أجـــزاء القـــرآن" رواه مسلم.

و عـــن أبـــي أيـــوب -رضـــي الله عنـــه- قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : "أيعجــز أحــدكم أن يقــرأ فــي ليلــة ثلــث القــرآن، مــن قــرأ (الله الواحد الصمد) فقد قرأ ثلث القرآن" يعني سورة الإخلاص.

و عـــن أبـــي ســـعيد الخـــدري-رضـــي الله عنـــه- أن رجـــلاً ســـمع رجـــلاً يقـــرأ : {قـــل هـــو الله أحـــد} يردده‍ـــا ، فلمـــا أصـــبح جـــاء إلـــى النبـــي ﷺ فـــذكر ذلـــك لـــه ، و كـــان الرجـــل يَتَقَالُّهَـــا(أي يقـــول بأنهـــا ســـورو صـــغيرة و يريـــد ســـورة كبيـــرة) ، فقـــال رســـول الله ﷺ : و الذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن" رواه بخاري.

و عـــن أنـــس بـــن مالـــك -رضـــي الله عنـــه- أن رســـول الله ﷺ قـــال لرجـــل مـــن أصـــحابه : هـــل تزوجـــت ، قـــال : لا و الله يـــا رســـول

الله ، و مـا عنـدي مـا أتـزوج بـه . قـال : ألـيس معـك قـل هـو الله أحد ؟ قال : بلى ، قال : ثلث القرآن".

و روي عـن معـاذ بـن أنـس الجهنـي -رضـي الله عنـه- عـن رسـول الله ﷺ قـال : مـن قـرأ : قـل هـو الله أحـد حتـى يختمهـا عشـر مـرات بنـى الله لـه قصـراً فـي الجنـة ، فقـال عمـر بـن الخطـاب -رضـي الله عنـه- : إذاً نسـتكثر يـا رسـول الله ؟ فقـال رسـول الله ﷺ : الله ، أَكْثِـرْ و أَطْيِبْ"(هـذا دعـاء يعنـي). رواه أحمد.

و عـن عائشـة -رضـي الله عنهـا- أن النبـي ﷺ بعـث رجـلاً علـى سـرية و كـان يقـرأ لأصـحابه فـي صـلاتهم فيخـتم بقـل هـو الله أحـد ، فلمـا رجعـوا ذلـك للنبـي ﷺ فقـال : سـلوه لأي شـيء يصـنع ذلـك ؟ فسـألوه ، فقـال : لأنهـا صـفة الـرحمن(و هـي الأحديـة الصـمدية) ، و أنـا أُحـب أن أقـرأ بهـا ، فقـال النبـي ﷺ : أخبـروه أن الله يُحبه" رواه بخاري و مسلم.

و رواه البخـاري أيضـاً و الترمـذي عـن أنـس أطـول منـه ، و قـال فـي آخـره : فلمـا آتـاهم النبـي ﷺ أخبـروه الخبـر ، فقـال : يـا فـلان مـا يمنعـك أن تفعـل مـا يـأمرك بـه أصـحابك و مـا يحملـك علـى لـزوم هـذه السـورة فـي كـل ركعـة ؟ ، فقـال : إنـي أُحبهـا ، فقال : حُبك إياها أدخلك الجنة".

و الحمـــد لله رب العـــالمين . و صـــلِّ و ســـلم و بـــارك يـــا ربـــي البـــر الحســـيب علـــى أنبيـــاءك الكـــرام محمـــد و أحمـــد و يوســـف بـــن المســـيح صـــلوات تلـــو صـــلوات ، مباركـــات طيبـــات أبـــد الـــدهر و علـــى أنبيـــاء عهـــد محمـــد الآتـــين فـــي مســـتقبل قـــرون الســـنين أجمعين . آمين . 🌿 💙

درس القرآن وتفسير الوجه الحادي والعشرين من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ علامات الوقف و السكت , ثم قام بقراءة الوجه الحادي و العشرين من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

الوقف :

ج (وقف جائز) , قلي (الوقف أفضل لكن الوصل جائز) , صلي (الوصل أفضل لكن الوقف جائز) ,

لا (ممنوع الوقف) , مـ (وقف لازم) , وقف التعانق و هو لو وقفتَ عند العلامة الأولى فلا تقف عند العلامة الثانية و لو وقفتَ عند الثانية لا تقف عند الأولى) .

و السكت :

هو حرف السين ، و هو وقف لطيف دون أخذ النفس ، مثل : من راق ، بل ران .

___

و ثم تابع نبي الله الحبيب يوسف ﷺ الجلسة بشرح الوجه لنا فقال :

هذا الوجه نسميه وجه استهلال الوصايا العشر , و الوجه التالي نُسميه وجه استكمال الوصايا العشر , الوصايا العشر هي التي وردت في الكتاب المقدس على لسان موسى -عليه السلام- و لكن الفرق بين ذكرها في الكتاب المقدس و ذكرها في القرآن الكريم أن ذكرها في الأول كان جامداً مباشراً ، أما في الثاني فإن ذكرها مفصل فيه بواطن كثيرة و معاني جليلة و ذُكرت ببلاغة عجيبة و ذُكرت بلغة مناسبة للعصر و لكل عصر .

و تابع نبي الله لنا الشرح و قال :

{فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} :

هنا ربنا سبحانه و تعالى يقول للنبي : لو كذبوك عندما أَمرتَهم أنت بأن ينتهوا عن طقوسهم الوثنية في الأنعام فقُل لهم بأن الله سبحانه و تعالى ذو رحمة واسعة و أيضاً لا يُرد

بأسه عن القوم المجرمين يعني انتظروا بأس عظيم من الله سبحانه و تعالى و هو تهديد من الله لهم على لسان نبيه .

{سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ} :

هنا يحاولون تبرير الأعمال الوثنية التي كانوا يقومون بها في هذه الأنعام , (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا و لا آباؤنا و لا حرمنا من شيء) يعني لو ربنا لو شاء ما كنا أشركنا بهذه الأفعال و لا آباءنا و لا حرمنا هذه الأمور في تلك الأنعام ، و هنا ربنا يقول و يرد عليهم : (كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) و هذه سُنة الكافرين في كل عصر و كل زمان إذ يبقون في عنادهم و كبرهم و تبرير شركهم و كفرهم إلى أن يجدوا البأس ينزل عليهم من كل مكان و ينال منهم العذاب من كل جهة , فهم يقولون (لو شاء الله ما أشركنا) يعني هم يقولون بأن ربنا كان من الممكن أن يُردنا عن هذا الشرك لكن الله أعطاهم الاختيار التام و نحن نعلم ذلك ، لأن الله لو كان مُسَيِّرهم في طريق الفطرة السليمة ما كانوا أشركوا لكن الله سبحانه و تعالى أعطاهم الخيار إما أن يهتدوا و يستمعوا للنبي و إما أن يشركوا و لا يستمعوا للنبي .

(قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) هنا حجة من الله للنبي لكي يقولها للمشركين : هل عندكم علم أي وحي تقولونه لنا و

تذكرونــــه لنـــا ؟؟ (إن تتبعـــون إلا الظــــن) دائمـــاً هكـــذا يكـــون المشـــرك الـــنجس إذ يتبـــع الـــوهم و الأوهـــام و التبريـــرات الواهيـــة و الزوغـــان و المراوغـــة و الفـــرار مـــن الحـــق ، فـــدائماً هكـــذا نجـــس يظـــن و يتبـــع الظـــن فقـــط و لا يتبـــع الحـــق و أيضـــاً يقـــوم المشـــرك بـــأمر آخـــر : (و إن أنـــتم إلا تخرصـــون) تخرصـــون أي ترجمـــون بالغيـــب يعنـــي ليســـوا متيقنـــين و يكـــذبون و يقولـــون أي شـــيء ، أي تقولـــون الكـــذب و لســـتم متأكـــدين أيضـــاً مـــن كـــذبكم لكـــن تقولونـــه و مُصـــرِّينَ عليـــه ، يعنـــي أنـــتم مصـــرين علـــى الكـــذب و أنـــتم لســـتم متأكـــدين منـــه فهـــذا هـــو الخـــرص : يـــذكر الكـــذب و يَصـــر عليـــه و هـــو لـــيس متأكـــد بـــل يظـــن ، فهـــل تـــرى النجاســـة ؟؟ فهذا هو الرجس الناتج عن الرجز .

{قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} :

يعنـــي ربنـــا ســـبحانه و تعـــالى بَلّـــغْ وصـــاياه و توحيـــده و نهيـــه عـــن الشـــرك لكـــل المكلفـــين بطريقتـــه ســـبحانه و تعـــالى , البالغـــة أي الواصـــلة التـــي وَصـــلت كـــل المكلفـــين ، فهـــي صـــفة مـــن صـــفات الله بأنـــه يوصـــل حجتـــه و بأنـــه يُبَلـــغ الحجـــة يعنـــي وصـــيته تصـــل و يُتِمهـــا علـــى أي مكلـــف فـــي أي مكـــان و أي زمـــان بطريقتـــه ســـبحانه و تعـــالى , (فلـــو شـــاء لهـــداكم أجمعـــين) يعنـــي لـــو شـــاء ربنـــا لسَـــيَّركم فـــي طريـــق التوحيـــد لفعـــل ذلـــك لكنـــه أعطـــاكم التخيير التام .

{قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} :

يعني يا أيها النبي قل للمشركين (هلم شهداءكم) أي احشدوا شهداءكم من الناس التي تشهد أنكم بفعلكم الوثني مع الأنعام هو أمر من الله عز و جل و لكنه ليس كذلك أي ليس من الله ، لكن الله هنا يتم عليهم الحجة مرة ثانية (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) يعني اجمعوا و احشدوا الناس التي تشهد بأن الله حرم هذا الأمر فعلاً في الأنعام و جعلها طقوس يتعبد بها , (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) يعني لو فعلاً قالوا و شهدوا على ذلك فلا تشهد معهم لأنهم كاذبين (و لا تتبع أهواء الذين كذبوا) فالله عز و جل يأمر النبي و كل نبي أن لا يتبع أهواء قومه ، لماذا ؟ لأن كل قوم يريدون النبي على مزاجهم و على هواهم ، و هل ينفع أن يكون النبي على مزاج قومه و أهواءهم ؟؟؟؟ بالطبع لا ، فالنبي يأتي ليكونوا هم جميعهم على مزاج النبي يعني على سنن النبي يعني على وصايا النبي يعني على وصايا الله سبحانه و تعالى .

(و هم بربهم يعدلون) ماذا يعني يعدلون ؟ يعني من العدل ؟؟ لا طبعاً . و هم بربهم يساوون أحداً غيره ، يعدل يعني ساووا الله سبحانه و تعالى بآلهة أخرى و بأهواءهم و برغباتهم النجسة فباعوا الله مقابل تلك الأهواء و تلك الآلهة المزيفة الظاهرة و الباطنة ، إذاً من صفات المشركين الأنجاس أنهم (كذبوا بآياتنا) التي أنزلها الله على النبي و كل نبي و أنهم (و الذين لا يؤمنون بالآخرة و هم بربهم يعدلون) , يعني من ضمن الآيات التي انزلها الله عز و جل على يوسف بن

المسيح آية سر اسم الله الأعظم ، أي لما يأمر أي أحد بالدعاء و الاستخارة في اسم الله الاعظم بالنسبة للإنسان أو لهذا الشخص لزوماً و وجوباً يرى رؤيا يُبين له فيها الله سبحانه و تعالى اسمه الأعظم بالنسبة له ، فهذه آية , و من ضمن آيات يوسف بن المسيح أصوات الكلمات و دلالات الأرقام و من ضمن أيضاً آياتي حدوث أهوال الشام فالذي يُكذب بهذه الآيات الثلاث أو يَغْفُل عنها فهو مشرك اتبع الظن .

و هنا سنأبدأ استهلال الوصايا العشر و لكن بأسلوب قرآني بديع و بأسلوب قرآني بليغ , قال تعالى :

{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُم مِّنْ إمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}
:

(قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم) : أول وصية : (ألا تشركوا به شيئاً) أي أن توحد ، وحد الله سبحانه و تعالى و لا تشرك به شيئاً ، فهي أول وصية من كل نبي لكل قوم في كل زمان و مكان . و الوصية الثانية : (و بالوالدين إحساناً) . و الوصية الثالثة : (و لا تقتلوا أولادكم من إملاق) يعني لا تخافوا ، تناسلوا و تكاثروا فإن الرزق بيد الله ، فإياكم و من يقول لكم حددوا النسل لأنه محرم فالله وصى هنا بأن لا تخافوا من التناسل و هذا الأمر ليس موجود في كتاب المقدس أي بهذه الصيغة الجميلة و العظيمة و البليغة كما في القرآن

الكـريم ، فالنسـل الكثيـر هـو مـن أسـباب بقـاء الأمـم و مـن أسـباب زيـادة قـوة الأمـم و هـي دمـاء جديـدة تُصـب فـي عـروق الـدول لكـي لا تشـيخ ، و قـد قلنـا ذلـك عنـدما شـرحنا كتـاب الأميـر لميكيـافيلي إذ قلنـا بـأن الأمـم تبـدأ طفـل ضـعيفة و ثـم تسـتوي علـى سـوقها و تصـبح قويـة كالشـاب و ثـم بعـد فتـرة مـن الزمـان تشـيخ و ثـم تمـوت و لكـي نـؤخر الشـيخوخة أو نمنعهـا يجـب أن نجـدد دمـاء هـذه الأمـم و مـن ضـمن أسـباب تجديـد دمـاء هـذه الأمـم : التناسـل الكثيـر و تجديـد المـوارد الاقتصـادية و الزراعيـة و التجاريـة , (نحـن نـرزقكم و إيـاهم) فـالرزق علـى الله عـز و جـل لكـم و لأبنـاءكم . و الوصـية التاليـة هـي اثنـان فـي واحـد : (و لا تقربـوا الفـواحش مـا ظهـر منهـا و مـا بطـن) يعنـي الفـواحش كلهـا لا نقتـرب منهـا سـواء كانـت فـواحش ظـاهرة أو باطنـة يعنـي مثـل الزنـا و هـو أن يلتقـي إنسـان بـإمرأة أجنبيـة بـالحرام و هـذا أمـر ظـاهر ، و مـا بطـن يعنـي أن الإنسـان يفكـر بهـذه المعصـية ، و مـن ضـمن الفـواحش الأخـرى غيـر الزنـا : شـرب الخمـر ، القمـار(و هـو الميسـر) و هكـذا ، فهـذه الوصـية عظيمـة جـداً تـتكلم عـن الفـواحش الظـاهرة و الباطنـة ، فهـذه الوصـية هـي الرابعـة و الخامسـة ، و هـذا يؤكـد بـأن الـذنب البـاطن يؤاخـذ عليـه الإنسـان كمـا ذكـر ربنـا فـي خـواتيم سـورة البقـرة . و الوصـية السادسـة : (و لا تقتلـوا الـنفس التـي حـرم الله إلا بالحق) يعني لا تقتل .

(ذلكـم وصـاكم بـه لعلكـم تعقلـون) هنـا ربنـا سـبحانه و تعـالى خصـص العقـل بهـذه الوصـايا السـتة , يعنـي اعقـل لأنـك لـو فقـدت عقلك ستقع في خلاف هذه الوصايا الستة .

و اسـتكمال الوصـايا العشـر فـي بدايـة الوجـه الثـاني و العشـرين :

{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} :

هنا تأكيد على حسن التعامل مع الضعفاء و الأيتام و أنه يجب علينا أن نحسن إليهم ، فهل ترى هذه الوصية كم هي عظيمة ؟؟ فهي وصية بليغة عظيمة , (حتى يبلغ أشده) فيها إشارة باطنة أنه علينا أن نهتم باليتيم حتى يبلغ و يكبر و يعقل و حتى يعتمد على نفسه , (و أوفوا الكيل و الميزان بالقسط) و هذه وصية للتجار بأن لا يُخسر التاجر في الميزان أو بأن لا يسرق في الميزان ، يعني هنا بدلاً من أن يقول لك (و لا تسرق) فقط بل جاء و قالها لك بصيغة التجارة ، و هي وصية عامة بأن الإنسان لا يسرق مال غيره و أن يكون عنده آمانة .

(لا نكلف نفساً إلا وسعها و إذا قلتم فاعدلوا) يعني لا تكذب و أن تقوم بشهادة الحق , (و لو كان ذا قربى) يعني اشهد الحق حتى لو كان على قريب لك .

و الوصية العاشرة و الأخيرة (و بعهد الله أوفوا) يعني كونوا دائماً أوفياء لله عز و جل فلا تخونوا الأمانة و لا تخونوا الأنبياء و لا تخونوا الله ، لا تخونوا الله و رسوله , و هي وصية تامة شاملة لأن الذي لا يخون الله و النبي فلن يعمل خلاف هذه الوصايا العشر , أرأيتم بلاغة القرآن ؟؟

(ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) تَذَكَّرون من التَذَّكر ، إذاً فربنا أمرنا بالتعقل أي أن نعقل و أن نتذكر الإيمان كل حين لكي لا يبلى لأن الذي يبلى إيمانه نُسميه منافق ، و المنافق ليس جاسوساً بل من كان مؤمنا و بَلِي إيمانه فربنا دائماً يقول

(لعلكم تَذَكرون) أي دائماً تَذَكَّروا الإيمان ، و في الوصايا الست السابقة قال الله تعالى (لعلكم تعقلون) أي تعقلوا و تدبروا و تفكروا .

و تابع سيدنا قمر الأنبياء يوسف الصادق الآمين ﷺ الجلسة إذ طلب من مروان و رفيدة و أرسلان إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعرب مروان المقطع القرآني التالي {وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} :

واو حرف عطف ، هم : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ ، بربهم : الباء حرف جر ، رب : اسم مجرور بحرف الجر الباء و علامة جره الكسرة و هو مضاف ، هم : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه ، يعدلون : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هم ، و الجملة الفعلية (يعدلون) في محل رفع خبر لمبتدأ هم .

و أعربت رفيدة {أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} :

أتلو : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة المقدرة على الحرف العلة المحذوف (أتل أصلها أتلو ، يعني آخره

حرف علة ، إذاً علامة الرفع الضمة المقدرة على الواو العلة ، و الواو الموجودة على اللام في (أتلُ) هي واو بديل للواو المحذوفة) ، الفاعل ضمير مستتر تقديره أنا ، ما : اسم موصول مبني ، حرم : فعل ماضي مبني على الفتح ، رب : فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة و هو مضاف ، الكاف : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه ، عليكم : على : حرف جر ، كم : ضمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور بحرف الجر على ، و الجملة الاسمية (ما حرم ربكم عليكم) في محل نصب مفعول به .

و أعرب أرسلان {وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ} :

واو حرف عطف ، لا : لا جازمة و ناهية لأن أصل الفعل تقربون و تم جزم الفعل بحذف النون ، تقربوا : فعل مضارع مرفوع ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم ، الفواحش : مفعولبه منصوب و علامة نصبه الفتحة .

____

و ثم أنهى حبيبنا و مزكينا و مصلح أمرنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب) للشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - يقول : في فضل المعوذتين ، فقال :

عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : " ألم تَرَ آيات أُنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن {قل أعوذ برب الفلق} و {قل أعوذ برب الناس} رواه مسلم.

كنـــتُ أقـــود برســـول الله ﷺ فـــي الســـفر ، فقـــال : "يـــا عقبـــة : ألا أعلمـــك خيـــر ســـورتين قُرِئتـــا ، فعلمنـــي : {قـــل أعـــوذ بـــرب الفلـــق} و {قل أعوذ برب الناس}" .

و فـــي روايـــة لأبـــي داوود : قـــال بينمـــا أســـير مـــع رســـول الله ﷺ بـــين الجُحْفـــة و الأَبـــواء إذ غشـــيتنا ريـــح و ظلمـــة شـــديدة ، فجعـــل رســـول الله ﷺ يتعـــوذ بـــأعوذ بـــرب الفلـــق و أعـــوذ بـــرب النـــاس . و يقـــول : "يـــا عقبـــة تعـــوذ بهمـــا ، فمـــا تعـــوذ متعـــوذ بمثلهمـــا" ، قـــال : و سمعته يَؤُمُنَا بهما في الصلاة .

و رواه ابـــن حبـــان فـــي صـــحيحه ، و لفظـــه : قلـــتُ : يـــا رســـول الله اقرئنـــي آيـــاً مـــن ســـورة هـــود ، و آيـــاً مـــن ســـورة يوســـف ، فقـــال النبـــي ﷺ : "يـــا عقبـــة بـــن عـــامر ، إنـــك لـــن تقـــرأ ســـورة أحـــب إلـــى الله ، و لا أبلـــغ عنـــده مـــن أن تقـــرأ {قـــل أعـــوذ بـــرب الفلـــق} . فـــإن استطعت أن لا تفوتك في الصلاة فافعل".

و عـــن جـــابر بـــن عبـــد الله -رضـــي الله عنهمـــا- قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : "اقـــرأ يـــا جـــابر .فقلـــتُ : و مـــا أقـــرأ بـــأبي أنـــت و أمـــي ؟(هـــل تـــرى ذلـــك ؟؟؟ النبـــي أحـــب إليـــه مـــن أبيـــه و أمـــه) ، قـــال : {قـــل أعـــوذ بـــرب الفلـــق} و {قـــل أعـــوذ بـــرب النـــاس} ، فقرأتهمـــا ، فقال : اقرأ بهما و لن تقرأ بمثلهما".

و الحمـــد لله رب العـــالمين . و اللَّهـــم كمـــا صـــليت علـــى ســـيدنا محمـــد و ســـيدنا أحمـــد فصـــلِّ علـــى حبيبـــك و نبيـــك يوســـف بـــن المســـيح و علـــى آلـــه و صـــحبه و ذريتـــه أجمعـــين و علـــى أنبيـــاء عهـــد محمـــد الآتـــين الأكـــرمين فـــي مســـتقبل قـــرون الســـنين أجمعـــين . آمين آمين يا ربي البر الحسيب . 💙🌿

درس القرآن و تفسير الوجه الثاني و العشرين من أوجه سورة الأنعام .

أسماء إبراهيم :

شرح لنا سيدي و حبيبي يوسف بن المسيح ﷺ أثناء جلسة التلاوة المباركة من أحكام التلاوة ؛ أحكام النون الساكنة و التنوين , ثم قام بقراءة الوجه الثاني و العشرين من أوجه سورة الأنعام و أجاب عن أسئلتنا بهذا الوجه ثم صحح لنا تلاوتنا و ثم صحح الإعراب , و انهى الجلسة بأحاديث من كتاب (الترغيب و الترهيب للشيخ المنذري -رحمه الله-) .

بدأ سيدنا يوسف بن المسيح ﷺ الجلسة بأحكام التلاوة , فقال :

الإظهار : أي أنه إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين الحروف من أوائل الكلمات (إن غاب عني حبيبي همّني خبره) , و حروف الإظهار تجعل النون الساكنة أو التنوين تُظهر كما هي .

الإقلاب : إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الباء يُقلب التنوين أو النون ميماً . ثم يكون إخفائا شفويا .

الإدغـــام و حروفـــه مجموعـــة فـــي كلمـــة (يرملـــون) أي أنـــه إذا أتـــى بعـــد النـــون الســـاكنة أو التنـــوين حـــرف مـــن حروفهـــا , و هـــو نوعـــان : إدغـــام بغنـــة و حروفـــه مجموعـــة فـــي كلمـــة (ينمـــو) . و إدغام بغير غنة و حروفه (ل ، ر) .

و الإخفـــاء الحقيقـــي حروفـــه فـــي أوائـــل الكلمـــات مـــن الجملـــة الآتيـــة (صـــف ذا ثنـــا كـــم جـــاد شـــخص قـــد ســـما دُمْ طيبـــاً زد فـــي تقـــى ضـــع ظالماً) .

و ثـــم تـــابع قمـــر الأنبيـــاء يوســـف الثـــاني ﷺ الجلســـة بشـــرح الوجـــه لنا فقال :

تكلمنـــا فـــي الوجـــه الســـابق عـــن الوصـــايا العشـــر بالصـــيغة القرآنيـــة و ليســـت بالصـــيغة التوراتيـــة ، و علمنـــا أن الصـــيغة القرآنيـــة هـــي أعظـــم و أجَّـــل و أقـــيَّم و أبلـــغ و أفضـــل و أحســـن ، و علمنـــا بـــأن الوصـــايا العشـــر هـــي : أولاً أن نوحـــد الله عـــز و جـــل و أن لا نشـــرك بـــه شـــيئاً و أن لا نتخـــذ صـــنماً منحوتـــاً و أن لا نقـــع فـــي شـــرك كبيـــر و لا فـــي شـــرك صـــغير و لا فـــي شـــرك ظـــاهر و لا فـــي شـــرك بـــاطن أو خفـــي , و الوصـــية الثانيـــة (و بالوالـــدين إحســـاناً) , و الوصـــية الثالثـــة (و لا تقتلـــوا أولادكـــم مـــن إمـــلاق) يعنـــي اكثـــروا مـــن النســـل و لا تخـــافوا ، و تحليـــل كلمـــة إمـــلاق مـــن أصـــوات الكلمـــات : إمـــلاق : الهمـــزة أعمـــاق ، و المـــيم هنـــا معناهـــا ألـــم ، و لاق أي مُلاقـــي ، فـــالمعنى يكـــون : مخافـــة ملاقـــاة الألـــم العميـــق مـــن فقـــر مـــثلاً أو عـــار ، فالنـــاس كانـــت تقتـــل أولادهـــا خوفـــاً مـــن الفقـــر أو مـــن العـــار فالـــذي يُـــرزق بـــأنثى كـــان يخـــاف مـــن

العـــار ، فهـــذا شـــيء جـــاهلي متخلـــف ، إيـــه رأيكـــم ؟؟ فهـــذه هـــي اللغة القرآنية العربية الإلهامية .

و الوصـــية الرابعـــة (و لا تقربـــوا الفـــواحش مـــا ظهـــر منهـــا و مـــا بطـــن) و فســـرنا فيهـــا و عرفنـــا مـــا هـــي الفـــواحش الظـــاهرة و مـــا هـــي الفـــواحش الباطنـــة و علمنـــا أن الـــذنب الخفـــي أو القلبـــي أيضـــاً يُحاســـب عليـــه الإنســـان وفقـــاً لمـــا قالـــه ســـبحانه و تعـــالى فـــي خـــواتيم ســـورة البقـــرة (لله مـــا فـــي الســـماوات و مـــا فـــي الأرض و إن تبـــدوا مـــا فـــي أنفســـكم أو تخفـــوه يحاســـبكم بـــه الله فيغفـــر لمـــن يشـــاء و يعـــذب مـــن يشـــاء) , و الوصـــية السادســـة (و لا تقتلـــوا الـــنفس التـــي حـــرم الله إلا بـــالحق) أي لا تقتـــل , و الوصـــية الســـابعة (و لا تقربـــوا مـــال اليتـــيم إلا بـــالتي هـــي أحســـن حتـــى يبلـــغ أشـــده) وصـــى الله هنـــا علـــى حرمـــة مـــال اليتـــيم و أن نحســـن إليـــه حتـــى يبلـــغ أشـــده ، و الوصـــية الثامنـــة (و أوفـــوا الكيـــل و الميـــزان بالقســـط) أي بـــأن لا نغـــش و لا نســـرق و أن نكـــون أمنـــاء فـــي التجـــارة مـــع النـــاس , و الوصـــية التاســـعة (لا نكلـــف نفســـاً إلا وســـعها و إذا قلـــتم فاعـــدلوا و لـــو كـــان ذا قربـــى) أي أن نقـــول الصـــدق و نتحاشـــى الكـــذب ، أي نشـــهد شـــهادة الحـــق و نبتعـــد عـــن شـــهادة الـــزور حتـــى و لـــو كنـــا سنشـــهد علـــى أحـــد مـــن أقاربنـــا , و الوصـــية العاشـــرة الوافيـــة و التامـــة و الكاملـــة و الجامعـــة (و بعهـــد الله أوفـــوا) أي أن نـــوفي بعهـــد الله و الـــذي يقـــوم بهـــذا الأمـــر فهـــو بذلك يكون قد نفذ الوصايا العشر .

{وَأَنَّ هَـــذَا صِـــرَاطِي مُسْـــتَقِيمًا فَـــاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُـــواْ السُّـــبُلَ فَتَفَـــرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} :

إن مـــن يمشـــي و يتبـــع الوصـــايا العشـــر فهـــو بـــذلك يمشـــي علـــى الصـــراط المســـتقيم ، لمـــاذا ؟ لأنـــه بـــذلك ابتعـــد عـــن ســـبل الشـــيطان

(و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فهذه السبل ستفرقكم و ستفرق قلوبكم بين آلهة مزيفة كثيرة و هذا منهي عنه من الله سبحانه و تعالى , (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) أي تتقون عذاب الله .

———

و بعد ذلك يتحدث ربنا عن قصة الوصايا أو قصة ذكر هذه الوصايا في السابق و في الحاضر :

{ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} :

في السابق (و ثم أتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن) تماماً أي أتممنا التوارة و وصايا الله عز و جل على الذي أحسن أي على موسى لأنه أحسن ، (و تفصيلاً لكل شيء) أي فصلناه في التوراة من كل شيء ، (و هدى و رحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) يعني أن يكون عندهم اليقين و المراقبة .

———

{وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} :

الكتاب هنا أي القرآن الكريم ، فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحمون .

———

{أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} :

يعني حتى لا يقول (بالعامية : لاحسن يقول) بني إسماعيل بأن ربنا أنزل الكتاب أو الوصايا أو الوحي على اليهود و النصارى فقط من بني إسرائيل ! لا فنحن أنزلنا إليكم كتاب مخصوص يا بني إسماعيل أيضاً مع أن كثير منكم يتبعون الكتاب المقدس و لكننا أنزلنا إليكم كتاب خاص حتى تتحقق نبوءة التوراة , (و إن كنا عن دراستهم لغافلين) لاحسن أن تقولوا أنكم غفلتم عن دراسة الكتاب المقدس ؟ أو تقولوا بأنكم غفلتم عن العذاب الذي حلَّ على بني إسرائيل ؟؟ فبالتالي تكون لكم حجة ؟؟ لا ، ليست لكم حجة لأننا نزلنا عليكم كتاب خاص و كذلك الكثير منكم مطلعين على وصايا الأمم السابقة .

———

{أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ} :

(أو تقولوا لو أنَّا أُنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لاحسن تقولوا لو أنزل الله علينا كتاب مثلهم لكُنَّا أحسن منهم ؟ فنحن انزلنا عليكم الكتاب فلنرى همتكم و ماذا ستفعلون و لنرى هداكم , (فقد جاءكم بينة من ربكم و هدى و رحمة) بينة أي الكتاب (القرآن الكريم) و كذلك الرسول محمد ﷺ ، و الذي

يُريد أن يفهم معنى كلمة بينة أكثر فليقرأ سورة البينة , (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله و صدف عنها) فأكثر واحد ظالم هو الذي يُكذب بآيات الله عز و جل و يشوه سير الأنبياء و يُشرك بالله عز وجل فهذا هو أعظم الظلم , (صدف عنها) صدف يعني صد و تأفف و هذا تحليل جزئي للكلمة , (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) و سيُجزى الذين يصدون و يتأففون عن آيات الله سوء العذاب أي عذاب أليم و عذاب سيء بما كانوا يصدون و يتأففون .

____

و تابع نبي الله يوسف الصادق الآمين ﷺ الجلسة إذ طلب من أرسلان و مروان و رفيدة إعراب مقاطع قرآنية من هذا الوجه و قاموا بإعرابها :

إذ أعرب أرسلان المقطع القرآني التالي {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ} :

واو حرف عطف ، لا : لا جازمة نافية تؤثر على الفعل الذي يأتي بعدها ، تقربوا : فعل مضارع مجزوم و علامة جزمه حذف النون لأن أصلها تقربون من الأفعال الخمسة ((و الجزم يعني التأكيد)) ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره انتم ، مال : مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة و هو مضاف ، اليتيم : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة .

و أعرب مروان {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا} :

ثـــم : حـــرف عطـــف ، أتينـــا : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفـــتح المقـــدر لوجـــود حـــرف العلـــة (أتـــى) ، نـــا : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل رفـــع فاعـــل ، موســـى : مفعـــول بـــه منصـــوب و علامـــة نصـــبه الفتحـــة المقـــدرة لوجـــود حـــرف العلـــة ، الكتـــاب : مفعـــول بـــه ثـــانٍ منصـــوب و علامـــة نصـــبه الفتحـــة ، تمامـــاً : حـــال منصـــوب و علامة نصبه الفتحة .

و أعربت رفيدة {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} :

واو حـــرف عطـــف ، هـــذا : اســـم اشـــارة مبنـــي علـــى الفـــتح فـــي محـــل رفـــع مبتـــدأ ، كتـــاب : خبـــر مرفـــوع و علامـــة رفعـــه الضـــمة ، أنزلنـــاه : فعـــل ماضـــي مبنـــي علـــى الفـــتح المقـــدر لـــدخول ضـــمير نـــا ، نـــا : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل رفـــع فاعـــل ، الهـــاء : ضـــمير متصـــل مبنـــي فـــي محـــل نصـــب مفعـــول بـــه ، مبـــارك : نعت مرفوع و علامة رفعه الضمة .

—

و ثـــم أنهـــى حبيبنـــا و ســـيدنا يوســـف بـــن المســـيح ﷺ الجلســـة بأحاديـــث مـــن كتـــاب (الترغيـــب و الترهيـــب) للشـــيخ المنـــذري - رحمـــه الله تعـــالى - يقـــول : فـــي الإكثـــار مـــن ذكـــر الله ســـراً و جهراً و المداومة عليه ، فقال ﷺ :

عـــن أبـــي هريـــرة قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : "يقـــول الله((يعنـــي هـــذا بأنـــه حـــديث قدســـي)) : أنـــا عنـــد ظـــن عبـــدي بـــي ، و أنـــا معـــه إذا ذكرنـــي ، فـــإن ذكرنـــي فـــي نفســـه ذكرتـــه فـــي نفســـي ، و إن ذكرنـــي فـــي مـــلإٍ ، ذكرتـــه فـــي ملإٍخيـــر مـــنهم ، و إن تقـــرب إلـــيَّ شـــبراً تقربـــتُ إليـــه ذراعـــاً ، و إن تقـــرب إلـــيَّ ذراعـــاً تقربـــتُ إليـــه

باعاً ، و إن أتاني يمشي أتيته هرولة" رواه البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي و ابن ماجة .

و عن معاذ بن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله جلَّ ذكره : لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملإٍ من ملائكتي ، و لا يذكرني في ملإٍ إلا ذكرته في الملإٍ الأعلى".

و عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال : "قال اللَّهم تبارك و تعالى((أي حديث قدسي)) : يا ابن آدم إذا ذكرتني خالياً ذكرتك خالياً ، و إذا ذكرتني في ملإٍ ذكرتك في ملإٍ خير من الذين تذكرني فيهم".

و عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "إن الله عز و جل يقول : أنا مع عبدي إذا هو ذكرني و تحركت بي شفتاه".

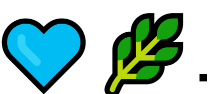
و عن عبد الله بن بسر -رضي الله عنه- أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كثرت فأخبرني بشيء أتشبث به ؟ قال : لا يزال لسانكم رطباً من ذكر الله".

و عن مالك بن يُخَامر أن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال لهم : إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلتُ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : أن تموت و لسانك رطب من ذكر الله".

قال النبي ﷺ : مررتُ ليلة أُسري بي برجل مُغَيَّب في نور العرش((يعني أنه مَكسو بنور العرش)) . قلتُ : من هذا ؟ أهذا مَلَكٌ ؟ قيل : لا ، قلتُ : نبيٌ ؟ قيل لا ، قلتُ : من هو ؟ قال : هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله ، و قلبه معلق بالمساجد((أي بالسجود)) ، و لم يستسب لوالديه((يعني كان باراً بوالديه))".

و عن سالم بن أبي الجعد -رضي الله عنه- قال : "قيل لأبي الدرداء -رضي الله عنه- إن رجلاً أعتق مائة نَسَمَة((كان عنده الكثير من العبيد فأعتق منهم مئة)) ، قال : إن مائة نسمة من مال رجل لكثير و أفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل و النهار ، و أن لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله".

___

و الحمد لله رب العالمين . و صلَّ اللَّهم و سلم على أنبيائه محمد و أحمد و يوسف بن المسيح صلوات مباركات متتاليات و على أنبياء عهد محمد الآتين الأكرمين في مستقبل قرون السنين أجمعين . آمين يا ربي الحبيب البر الحسيب . 

تم بحمد الله تعالى.